ISSN 1815-8854
العدد (٣٩)
السنة / ١١
١٤٣٤هـ/ ٢٠١٣م

المراسلات توجه
باسم رئيس التحرير

العنوان
مركز دراسات الموصل
جامعة الموصل
ص.ب: ١١٣٤٨
هـ: ٨١٢٢٤٦
E-Mail
admin.smo@uomosul.edu.iq

ترتب البحوث وفق
اعتبارات منهجية

تمت الطباعة في
وحدة الحاسبة
في مركز دراسات الموصل

رقم الإيداع في دار
الكتب والوثائق ببغداد
٧٢٧ لسنة ٢٠٠١

بسم الله الرحمن الرحيم

مجلة دراسات موصلية

مجلة علمية محكّمة يصدرها
مركز دراسات الموصل
تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في
العلوم الإنسانية

هيئة التحرير

رئيس التحرير
أ. د. ذنون يونس الطائي

الأعضاء

أ.م.د. بتول حمدي البستاني
أ.م.د. يوسف جرجيس جبو
أ.م.د. حسين ظاهر حمود
أ.م.د. خليل محمد الخالدي
أ.م.د. ميسون ذنون العبايجي
أ.م.د. احمدجار الله ياسين
أ. م. د. أحمد قتيبة يونس

الهيئة الاستشارية

أ.د. عماد الدين خليل
أ.د. احمد قاسم الجمعة
أ.د. هاشم يحيى الملاح
أ.د. غانم محمد الحفو
أ.د. صلاح حميد الجنابي
أ.د. علي كمال الدين الفهادي
أ. د. داؤد سليم عجاج

شروط النشر

١. تعنى المجلة بنشر البحوث العلمية الأكاديمية التي تهتم بشؤون الموصل في جوانبها المختلفة.
٢. ينبغي أن يكون البحث مستوفياً لشروط البحث العلمي الأكاديمي.في ايراد المصادر والمراجع وتوثيقها في الهوامش مع الاهتمام باللغة والطباعة
٣. أن لا يكون البحث قد نشر أو قدم للنشر في مجلة أخرى، وان هيئة التحرير غير ملزمة برد البحوث إلى أصحابها في حالة عدم قبولها للنشر.
٤. أن لا تزيد عدد صفحات البحث عن (٢٠) عشرين صفحة مطبوعة وبثلاث نسخ ومحملة على قرص (CD)
٥. يعرض البحث على خبراء متخصصين الذين يقررون صلاحية نشره من عدمه.
٦. تصدر المجلة بصورة دورية ولصاحب البحث المنشور نسخة مستلة من بحثه.

Mosuli Studies Magazine
Seasonal and academic Magazine Issued by Mosul Studies Centre
Concerned with Mosuli academic researches in humanities

Editing-in-Chief
Prof . Dr. Thanoon. Y. Al.Taee
Editing Manager
Prof. assist Batoul. H. Al-Bustani
Prof.Asist. Dr.Yousif J. Jaboo
Prof.Asist. Dr. Husain D. Hamood
Prof Asist.Dr. Khalil M. Alkhalidee
Prof.Asist. Dr. Maysoon. Alabayachi
Prof Asist.Dr. Ahmed.j. yassean
Prof Asist.Dr. Ahmad Q.Younis
Consultative Board

***Prof. Dr. Emad Al-Deen-Khaleel**
***Prof. Dr. Ahmed K. Aljumaa**
*** Prof. Dr. Hashem Y. Al Malah**
***Prof. Dr. Ghanim M. Alhafoo**
***Prof. Dr. Salah H. Al janabee**
***Prof. Dr. Ali K. Al fahadi**
***Prof. Dr. Dauood S. Ajaj**

ISSN 1815-8854
No. (39)
Year (11)
2013 A.D/ 1434 A.H

Letters addressed
to Editor- in- Chief

Address
Mosul Studies Centre
University of Mosul
P.O. Box 11348
Tel. 812246
E-Mail:
admin.smo@uomosul.edu.iq

The Published Researches express the researchers' opinion and don't necessarily reflect the opinion of the Magazine

Researches Arranged In Methodical Way

Printed by
Computer Unit In Mosul Studies Centre

The deposit number
In the House of Books and Documents in Baghdad is
(727)
In 2001

Conditions of the Publication

1-The magazine is concerned with publishing the academic scientific researches which focus on Mosuli affairs in its different aspects.
2-The research must be done in according to the Conditions of academic scientific research. Revenue sources, references and document in the margins, with attention to language and print.
3-The research must be unpublished or present to publication in another magazine and the editing staff unobligated to back the researchs to its Owners in case they are unaccepted for publication.
4-The printed pages of the research shouldn't be more than (20) in three copies loaded on disc (CD).
5-The research is presented to experts who determine its appropriateness to be published or not.
6-The magazine is issued periodically. The researcher has the right to obtain a copy of the published research.

مجلة دراسات موصلية

مجلة فصلية محكمة يصدرها

مركز دراسات الموصل

تعنى ببحوث الموصل الأكاديمية في العلوم الإنسانية

❖ أ.م. د. يوسف جرجيس جبو ألطوني	بلدان الموصل وتراجمها في قلائد الجمان لابن الشّعّار الموصلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م) (دراسة تحليلية)	١ـ٤٤
❖ م. د. مها سعيد حميد	قاضي الموصل أبو جعفر السمناني (دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)	٤٥ـ٦٦
❖ م. د.عمر أحمد سعيد و م.د.وجدان عبد الجبار حمدي	الإمارة العُقيلية في الموصل ودورها في التصدي للبويهيين (٣٨٠ـ٤٤٧هـ/٩٩٠ـ١٠٥٥م)	٦٧ـ٨٨
❖ م. د. رعد أحمد أمين الطائي	عبد الإله محمد حسن وعادل بشير ألحاتم ودورهما في ترصين الحركة الرياضية في العراق	٨٩ـ١٢٢
❖ أ.م.د. حارث حازم أيوب و م.م. حسن حمد عبد	التدريب المهني في العراق الواقع والآفاق ـ دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل ـ	١٢٣ـ١٤٩
❖ م. مرح مؤيد حسن	إسهامات الانترنت في تنمية الثقافة العلمية لتدريسي جامعة الموصل	١٥١ـ١٨٩

بلدان الموصل وتراجمها في قلائد الجمان
لابن الشعّار الموصلي (ت ٦٥٤هـ/١٢٥٦م)
(دراسة تحليلية)

أ.م. د. يوسف جرجيس جبو ألطوني*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٢/٩/١٧ تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/١/٢١

ملخص البحث :

انتسبت تراجم هذا البحث، إلى عدد غير قليل من بلدان الموصل، ويُمثّل بعضها بلدانا رئيسة والبعض الآخر قرى شهيرة ومزارع بسيطة. وقد جاءت سنجار ثم البوازيج وتلعفر في المراتب المتقدمة من حيث كثرة تراجمها، كما وردت تراجم أخرى لبلدان معروفة مثل السلامية، قبيصة، باعشيقا، بارطلى، الدولعية، عين سفنى، باوشنايا، بوماريا، قونسية وقد كان لما أورده ابن الشعار أهمية تاريخية كبيرة سواء أفي نطاق البلدان أم في نطاق التراجم. وقد ارتأيت أن يحمل البحث صيغته المثبتة في العنوان وذلك سيراً على النهج الذي وَضعهُ البلدانيون مثل اليعقوبي وابن الفقية وياقوت وابو الفداء حيث جعلوا كتبهم بأسم البلدان وعدوا المدن والبلدات والقصبات والقرى وغيرها من معالم العمران بلداناً.

وبخصوص التراجم ذات الصلة ببلدان الموصل فقد بلغ عدد هــذه التــراجم، ثلاثة وأربعين ترجمة، توزعت على تسعة عشر بلداً من بلدان الموصل. و ظهر ابن الشعار من خلال هذه التراجم، بصيغة تفوّق فيها على كثير ممن أرّخ لتــراجم ذلــك

* أستاذ مساعد/ كلية التربية/جامعة الموصل

العصر، كما تبيّن أن ابن الشعار كان أقرب المؤرخين والأدباء إلى تـــراجم عـــصره التي حوت مختلف الصنوف والمهن والوظائف؛ أما موارده في السماع والمـــشافهة فكانت أكثر من مصادره التحريرية. المتمثلة بالكتب والوثائق والخطوط.

Mosul Counties and Biographies in Qalaa'id Al-Juman by Ibn Al-Sha'aar Al-Mousilli (654 H/1256 A.D.)

Abstract

Biographies of this research are related to many towns and villages in Mosul. For instance، Sinjar and Al-Bawazeaj had the superiority over all other towns due to the large number of biographies of prominent figures found there. Several other biographies of many town as Sallamiya، Qubaissa، Baashiqa، Bartella، Dowela'a، Einsefni، Bawshnaia، ، Bomaria and Gunisiysa had also been mentioned by Ibn Al-Sha'aar whose reports in this regard had a great historical importance in terms of the scope of the towns or the biographies.

These biographies amounted to Forty three، distributed on nineteen towns in Mosul. Through these biographies، Ibn Al-Sha'aar exceeded many historians of that age. He was the closest historian and writer to his age biographies which contained types، professions and crafts. Moreover، his field data exceeded t written ones recorded in books، documents، and notes.

أولا: أعمال الموصل وبلدانها في قلائد الجمان:

كانت الموصل في حقب الأتابكة الزنكيين، ذات أعمال واسعة، تتوزع في الجانبين الشرقي والغربي، من نهر دجلة. وقد استخدم ابن الشعّار تسمية عمل الموصل أو أعمال الموصل، في مواضع عديدة من كتابه، وذلك للدلالة على التبعية الإدارية للموصل، وكانت هذه الأعمال تتوزع بين أطراف الموصل المختلفة وهي: أعمال نينوى ومرج الموصل والزوزان والهكّار في الجهات الشرقية من نهر دجلة، ثم أعمال الفَرَجْ وبقعاء الموصل وبين النهرين وتلعفر وسنجار في الجهات الغربية منه. وأودُ الأشارة هنا، إلى أن التراجم التي تقع ضمن مركز مدينة الموصل، لا تدخل في نطاق الدرامة.

وقامت هذه الدراسة، على استخراج بلدان الموصل وتراجمها، من كتاب قلائد الجمان لابن الشعار، ثم تحليل هذه المادة ودراستها من خلال عناصر التراجم الأساسية ، وصنوفها والموارد المعتمدة فيها ، وبيان مواصفاتها مع تعزيزها بالمصادر الأخرى، وقد كانت مادتها العلمية، وافية لاجراء الدراسة أما عن سبب اختيار هذا الموضوع، هو لتسليط الضوء على الاضافات الجديدة التي جاء بها ابن الشعار بخصوص بلدات وقرى ريف الموصل، والتراجم العائدة لها، لكونه أحد اهم من أرخ لذلك، في حقب النصف الثاني من القرن السابع الهجري/ الثالث عشر الميلادي، كما وردت من خلال ذلك، اظهار مشاركة الريف وريف الموصل بالذات، في النشاط الحضاري للموصل في العهد الاتابكي، وهذا جانب لم يتم التطرق اليه، في البحوث والدراسات الحديثة العائدة لتلك الحقب التاريخية. وبخصوص هذه البلدان، فقد تم توزيع أعمالها، على أصناف ثلاثة، مع بيان تراجمها باقتضاب وهي:

١. البلدان الرئيسة وتراجمها:

هذه البلدان الرئيسة هي: سنجار، البوازيج، حديثة الموصل، إذ أورد ابن الشعّار عدداً من التراجم، لكل بلد من هذه البلدان، مع إشارات تخصّها في كثير منها، وقد تم تصنيف هذه التراجم على بلدانها بإشارات بسيطة عنها وكما يأتي:

أ. سنجار: نَسَبَ اليها ابن الشعّار تراجم كثيرة، وكانت مركز إمارة في بعض حقب الأتابكة، كما وُجَدْت فيها بعض مؤسسات الإدارة والتعليم وغيرها[١]. وعُدّت سنجار في تلك الحقب، مدينة مشهورة في نواحي الجزيرة، في لحف الجبل الذي أخذ اسمها، وقد فصّل في ذكرها ياقوت الحموي قائلاً: هي مدينة طيبة، في وسطها نهر جار، وهي عامرة جداً، وقدامها وادٍ فيه بساتين ذات أشجار ونخل وترنج، وبينها وبين نصيبين ثلاثة أيام أيضاً، وقد خرج منها جماعة من أهل العلم والأدب والشعر[٢]، وذكر ابن شداد هذه البلدة بقوله:"استوصفت أحداً من أهلها لها، فذكر أنها كانت قبل استيلاء التتر عليها، بليدة صغيرة لها سوران، أحدهما أعلى من الآخر، وكلاهما مبني من الحجر والجص[٣]، وقد أورد ابن الشعّار، عدداً غير قليل من تراجم أهل سنجار، وهم:

- الأمير أبو العباس أحمد بن يرنقش السنجاري، كان أبوه من مماليك عماد الدين زنكي، بن مودود بن أق سنقر صاحب سنجار، كان أحمد أميراً مكملاً فاضلاً متمولاً له أملاك كثيرة بسنجار، مات بها سنة ٦١٥هـ/ ١٢١٨م[٤].
- إسماعيل بن يرنقش بن عبد الله، أبو الفداء السنجاري العمادي: مولى عماد الدين أبي الحارث ابن زنكي بن مودود صاحب سنجار، قال عنه الصاحب أبو البركات إبن المستوفي: " رأيت أبا الفداء هذا في الموصل وكان جندياً لطيفاً..... توفي وهو شاب بالموصل سنة نيف وستمئة[٥].

- أسعد بن يحيى السلّمي السنجاري: غلب عليه قول الشعر، طاف ببلاد الشام، وامتدح ملوكها وسلاطينها، واستوزره صاحب حماة وميّزه على نظرائه، توفي بسنجار سنة ٦٢٤هـ/ ١٢٢٧م[٦].
- إسماعيل بن أبي الفتح بن رزق الله السنجاري: استشهد على يد التتار سنة ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م[٧].
- أبو محمد طاهر بن محمد بن قريش العتابي البغدادي: "ورأيت له من جمعه كتاباً مطبوعاً سماه، غنية النديم في وصف الخمر والغناء، وأخبار المغنين وطرف من أخبار الطفيلية. سكن بآخرهِ سنجار وبها توفي سنة ٦٠٩هـ/ ١٢١٣م"[٨].
- أبو حسن بن أبي عبدالله السنجاري، المعروف بابن دبابا: مناظر عارف بالمسائل الخلافية، "رأيته ببغداد وحلب" ثم بحلب ثانية سنة ٦٣٧هـ/ ١٢٣٩م[٩].
- أبو حفص عمر بن علي السنجاري: شاعر رائق الألفاظ، له في الغزل أشياء مستجادة[١٠].
- أبو البركات بن محمد بن عبد السلام: كان فقيهاً شافعياً، درَّس الفقه بالمدرسة العقيلية بأربل سنين عديدة، واتصل بمظفر الدين كوكبري، وصار أحد المثرين في دولته، وأنفذه رسولاً إلى مدينة السلام وبلاد الشام وغيرها، ثم انصرف عن أربل سنة ٦١٣ هـ ١٢١٦م إلى بلاد الروم وسكن قونيه ثم قيسارية وملطية[١١].
- أبو يوسف يعقوب بن عبد الملك الأسدي: من أهل سنجار، ولد سنة ٥٩٢هـ/ ١٢٩٦م، كان يقول الشعر ويمدح الناس، أقام بالموصل، قتله المغول سنة ٦٣١هـ/ ١٢٣٣م[١٢].

وتأتي هذه التراجم السنجارية، في مقدمة تراجم بلدان الموصل من حيث عددها، حيث بلغت تسع تراجم كان فيهم وعاظ ومدرسون وكذلك أيضا أمراء وجنود. ولم يقم جميع هؤلاء السناجرة في بلدهم ،بل نجد بعضهم استقر في الموصل ، وبعضهم الآخر في بلدان الشام، أو عند سلاجقة الروم.

ب. **البوازيج:** ذكرها ابن الشعّار من خلال تراجمه في قوله: "من أهل البوازيج"، أو ولد "بالبوازيج"[١٣]، وكانت هذه البلدة، من أعمال الموصل، قال عنها ابن حوقل: **شرقي تكريت وهي على النهر... فيسقي البساتين والأقطان إلى شماليها وشرقها، وهي بساتين فاكهة مليحة وأكثرها الرمان والرطب... وربما حمل من فاكهتها إلى الموصل وينادى عليه باسمها**[١٤]. كما ذكرها ياقوت الحموي بقوله:"**بلد قرب تكريت على فم الزاب الأسفل، حيث تصب في دجلة ويقال لها بوازيج الملك، لها ذكر في الأخبار والفتوح، وهي الآن من أعمال الموصل، ينسب إليها جماعة من العلماء**"[١٥] منهم:

- طاهر بن ثابت، القاضي البوازيجي: ولد بالبوازيج ونشأ فيها، وقدم الموصل وتفقه فيها، واتصل بخدمة القاضي: أبو منصور بن عبد القاهر بن الحسين الشهرزوري، فسمع شهادته ولازمه مُدة، وكان يصحبه في حمل الرسائل إلى ديوان الخلافة وغيرها، كما أقام بالمدرسة الكمالية نسبة الى كمال الدين ابن يونس، يُدرَس ويُفتي، وتوفي في الموصل سنة ٦٢٢هـ/ ١٢٢٥م، ودفن في داره[١٦].
- عبد الرحمن بن أبي الحسن علي البوازيجي، قال عنه ابن الشعار: "رأيته سنة ثلاثين وستمئة، شاباً طويلاً أشقر، ذا هَوَج وطيش، كثير الدعاوى في فن النظم والنثر"[١٧].
- أبو الفضل المقرىء، المعروف بابن حرمية: نزل بالموصل ، كان يقرأ القرآن ويفيد الناس، وتخرج عليه عالم كثير، إلى أن توفي في الموصل سنة ٦١١هـ/١٢١٥م[١٨].
- علي بن أحمد البوازيجي: ولد سنة ٦٠٤هـ/ ١٢٠٧م، كان له طبع في النظم وقريحه جيدة، يمدح ويهجو، وله خط حسن ينسخ بالأجر، وله قصائد في المديح والغزل[١٩].

- محمد بن يوسف بن علي بن عبيد الله الشيباني: من أهل البوازيج، كان أبوه رجلا قصابا، وكان أبو عبد الله، له ميل إلى الأدب، ويعاني الكتابة، ثم هاجر من وطنه[٢٠].
- محمد بن أحمد بن عبد الحمد الغيداوي السلمي البوازيجي: ولد بالبوازيج سنة ٥٧٣هـ/ ١١٧٦م، وأقام بنظامية بغداد اثني عشر عاما، يتحقق على مذهب الشافعي، لقيه ابن الشعار بأربل سنة ٦٣٣هـ/ ١٢٣٦م بدار الحديث المظفرية يقول "أشعارا سخيفة"[٢١].

وتأتي تراجم أهل البوازيج، في المرتبة الثانية من حيث عددها بعد سنجار، إذ بلغت (٦) تراجم، فيهم أهل الفقه والشعر والتعليم، ومن العامة ايضاً. أما استقرارهم، فكان أغلبهم قد أقام في الموصل أو غيرها من البلدان، وخاصة المتعلمين منهم، كما نزح إلى المدينة أيضا بعضاً من أولئك العامة، وهكذا نلحظ بأن الريف، كان مَعْيناً يزود المدينة بالسكان بأستمرار.

ج. **حديثة الموصل:** قال عنها ابن الشعار "**هي بليدة على دجلة بالجانب الشرقي قرب الزاب الأعلى**"[٢٢] وقيل إنها كانت قصبة ولاية الموصل على فرسخ واحد – ٦كم– من مصب نهر الزاب الكبير فيه[٢٣]. وعُدّت في حقب الإسلام المتقدمة، محطة رئيسة من محطات الطريق، بين الموصل وبغداد[٢٤] وقد وصفها ابن حوقل، بأنها "**كثيرة الصيود، واسعة الخير، في ضمن الموصل عملها، وبالموصل تُجبى أموالها، ولها عامل بذاته، على استيفاء أموالها**"[٢٥]. وإلى حديثة الموصل ينتسب بنو عصرون، منذ أيام شرف الدين ابن أبي عصرون، الفقيه الشافعي، الذي كان قد انتقل إلى حلب سنة ٥٤٥هـ، في عهد نور الدين زنكي، وبنى له عدة مدارس، بحلب وحماه وحمص، وقد ذكر ابن الشعّار، بعضاً من تراجم اعلامها وهم:

- أبو المجد بن أبي البركات الموصلي: وأصله من حديثة الموصل، ولد بالموصل سنة ٥٧٥هـ/ ١١٧٩م، وبرع في الفقه وخاصة في الخلاف والأصول، واشتغل بالأدب، ورُتِبَ معيدا بالمدرسة البدرية، وصنف كتبا عديدة[٢٦].
- أبو حامد محمد بن عمر المعروف بابن الحديثي: ولد بحديثة الموصل، منتصف شوال سنة ثلاث وسبعين وخمسمئة، ونشأ بأربل وكان يتولى خدمة سلطانها الملك المعظم مظفر الدين كوكبري، في بعض الاوقاف والنظر في أملاكه[٢٧]. ونلحظ من الترجمتين العائدتين الى حديثة الموصل، أن كليهما قد استقر في المدن الرئيسة المجاورة، وهما الموصل وأربل، وهذه سمة من السمات الحياتية لأهل العلم في العصور المختلفة. كما يبدو لي إنها تشير إلى نوع من تراجع انشطة الحياة في الريف في تلك الحقب التأريخية وهي مقدمات لتدهور هذهِ البلدة في حقب ما بعد الغزو المغولي.

د. **الحسنية:** قال عنها ابن الشعار: الحسنية "قرية كبيرة مشهورة فوق الموصل، من أعمالها"[٢٨]. وعدها ياقوت بلداً في شمال شرق الموصل، على يومين منها – ٧٠كم تقريباً–، بينها وبين جزيرة ابن عمر[٢٩]. والحسنية اليوم هي مدينة زاخو وإليها نسب أبو الحسن الحسني: بها ولد ونشأ، وتفقه في الموصل وبغداد، وسافر إلى الشام ونزل دمشق، وفيها توفي قبل سنة ٦٣٠هـ/ ١٢٣٣م[٣٠].

٢. **القلاع المهمة وتراجمها:**

علق عليها ابن الشعّار من خلال التراجم بقوله (من أعمال الموصل) وهذه القلاع هي:

أ. **العقر:** وصفها ابن الشعّار بقوله" **قلعة حصينة مشهورة، يقال لها عقر الحميدية، جيل من الأكراد ببلد الموصل**"[٣١]. وكانت من أهم قلاع مرج الموصل في حقب الزنكيين، وبقيت كذلك إلى ما بعد الغزو المغولي، واشتهرت في كثير من

المصادر باسم عقر الحميدية[٣٢]. وهي بلدة عقرة الحالية، وقد أورد ابن الشعار بعضاً من تراجمها، وهم:

- عبد الرحمن بن أبي الفوارس المخزومي: "خبرت أنه من عقر الحميدية، من أعمال الموصل"[٣٣].
- أبو محمد بن أبي العباس العقري: موصلي المولد والمنشأ، دَرَسَ الفقه في الموصل وبغداد، وقرأ الأصول والخلاف والفرائض والحساب، دَرّس بعد أبيه[٣٤].
- أبو عبد الله محمد بن فضلون العقري: من أبناء الأكراد، ولد سنة ٥٨٦هـ/١١٩٠م، .... توفي في الطريق نحو أهله الى العقر، في موضع يعرف برأس الناعور أي الناوران[٣٥].

ب. **تلعفر:** ذكرها ابن الشعّار، دون تعليق في التراجم العائدة لها، وذلك لشهرتها المحلية، إلا إنه ذكر بعض أحيائها السكنية، مثل محلة بني عوف، ومحلة بني سعد، وقد أضاف ياقوت إلى ذلك قوله: وهو اسم قلعة وربض بين سنجار والموصل، في وسط واد فيه نهر جار، على جبل منفرد، حصينة محكمة، وفي ماء نهرها عذوبة، وهو وبيء رديء، وبها نخل كثير يجلب رطبه إلى الموصل[٣٦] وكانت في حقب الزنكيين، كإحدى القلاع المهمة لهم[٣٧]. وأورد ابن الشعار تراجم أربعة من أعلامها، نجد بينهم كاتب الإنشاء والنحوي وبعض الشعراء، ومعظم هؤلاء قد أقاموا، إما في الموصل أو في بلدان الشام، بفعل تفشي الاقطاع العسكري واصبح الريف في هذهِ الحقب التاريخية، طارداً للسكان، وخاصة المتعلمين منهم، وهم:

- أبو الحسن الكاتب النحوي الفاضل: ولد سنة ٥٩٠هـ /١١٩٣م، "أصله من تلعفر، من محلة بني عوف، وهو المنشيء في يومنا هذا بالديوان السلطاني"[٣٨].

- أبو المحاسن الشيباني: ولد سنة ٥٦٠ ه/١١٦٣م في تلعفر وكان شاعرا معروفا بالشام مات سنة ٦١٥ هـ/١٢١٨م[٣٩].
- محمد بن يوسف بن مسعود الشيباني التلعفري: ولد سنة ٥٩٣ هـ/١١٩٧م في الموصل، شاعر مشهور، بهي الشعر مداح هجاء، له هجاء شنيع[٤٠].
- محمد بن يوسف بن أبي سعد التلعفري، ولد في تلعفر، في محلة بني سعد، سنة ٥٥٨هـ/١١٦١م وكان يتردد إلى فضلاء أهل الموصل، وله قصائد كثيرة، توفي بالموصل سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥م.[٤١]
- أبو العز بن أبي العز العباسي: "الكاتب المعروف بابن زيلاق، .... وأصله من تلعفر، جلس مكان أبيه في العدل، وتولى كتابة الإنشاء لبدر الدين لؤلؤ" في الموصل[٤٢].

ج. **العمرانية:** قال عنها ابن الشعار " قرية من نواحي الموصل شرقيّها"[٤٣] وكانت قرية كبيرة وقلعة .... متاخمة لناحية شوش والمرج، فيها بساتين وكروم، والقلعة آلت إلى الخراب وما بقي منها شيء، وبها كهف يقولون انه كهف داود يُزار[٤٤]. ويقع كهف داود اليوم، عند قرية كندك، الواقعة بين عقرة والشوش. والعمرانية منسوبة إلى بني عمران الأزديين، وكانت من الأسر الموصلية المتنفذة، خلال العصور الإسلامية المتقدمة[٤٥] كما قال عنهم ابن باطيش الموصلي : " وبيت العمراني مشهور بالموصل، بالتقدم وتولي الأمور الديوانية، وخدمة الملوك، يقال إن أصلهم من العمرانية"[٤٦] ومن هؤلاء العمرانيين:

- أبو العباس بن أبي المكارم العمراني، الأزدي الموصلي: من أبناء الرؤساء والمتصرفين، في جلائل الأعمال في الدولة الأتابكية، وكان المستوفي بالديوان الملكي، لبدر الدين لؤلؤ[٤٧].

- أبو حامد محمد بن أبي المكارم، الموصلي العمراني. كان أجداده من العمرانية، ورد أربل في عهد مظفر الدين كوكبري، وأقام متوليا نظارة ديوانها، وتوفي سنة ٦٢٢ هـ/١٢٢٥م[٤٨].

٣. قرى الموصل وتراجمها:

ذكر ابن الشعار في قلائد الجمان، فضلا عن البلدات والقلاع التي وردت، كثيرا من القرى والضياع، بعضها واقعة في الجهات الشرقية من الموصل ، مثل: باعشيقا، برطلة، عين سفني، قبيصة، الحسنية، السلامية. والبعض الآخر كان يقع في الجهات الغربية، وهي: باوشنايا، بلد، حزقة، قونسية، كزبرا؛ وسنشير بشيء من الإيجاز، إلى هذه القرى وتراجمها، التي أوردها ابن الشعّار.

أ. **قرى معروفة :** وهي قرى مذكورة في المصادر التاريخية، كما انها معروفة في الوقت الحاضر، وهي

- **باعشيقا:** ذكرها ابن الشعار، بأنها " **قرية من قرايا الموصل**"[٤٩] وقد أضاف إلى ذلك ياقوت بقوله: "وهي مدينة من نواحي نينوى، في شرق دجلة، لها نهر جار يسقي بساتينها، وتدار به عدة أرحاء، وبها دار إمارة، ويشق النهر في وسط البلد، والغالب على شجر بساتينها، الزيتون والنخيل والنارنج، ولها سوق كبير فيه حمامات وقيسارية تباع فيه البز، ولها جامع كبير حسن له منارة، وأكثر أهلها نصارى"[٥٠] وقد أدرج ابن الشعّار، ترجمة لأبي عبد الله محمد بن أبي العباس الأزري، والمعروف بابن الدنيه، وهو من قرية تدعى آزر من قرى قوسان، من الأعمال العراقية، في أطراف بغداد، ويعرف بالموصلي وبالباعشيقي، لأنه أقام بقرية باعشيقا، مدة من الزمان فنسب إليها[٥١].

- **برطلة:** ذكرها ابن الشعّار، بأنها كانت في تلك الحقب "**أحدى قرايا الموصل**"[٥٢]، كما كانت "قرية كالمدينة في شرق الموصل، من أعمال نينوى، كثيرة الخيرات والأسواق والبيع والشراء، يبلغ دخلها كل سنة، عشرين –عشرون– ألف دينار حمراء، والغالب على أهلها النصرانية"[٥٣]. وترجم ابن الشعار لأحد رجالاتها، وهو عمر بن المظفر بن عبد الله بن المبارك بن عثمان، المخزومي المعروف بالسيهبان، وهو لقب لبعض أجداده، وهو من قرية برطلة، كانت حرفته الحياكة، ثم صار له طبع، فعمل فيه قطعا كثيرة، وعانى فن الطرب فصار مغنيا يحضر السماعات[٥٤].

- **عين سفنه:** قال عنها ابن الشعار "**قرية من نواحي الموصل**"[٥٥]، وتعني تسميتها الآرامية، عين الأخشاب والأوتاد، وكانت أحد المراكز الأسقفية للنساطرة، في القرن السادس الهجري–الثاني عشر الميلادي[٥٦]، وهي اليوم مركز قضاء الشيخان. والنسبة إليها العنسفي أو العينسفني، وممن أنتسب إليها، الإمام أبو حفص الضرير، النحوي العينسفني، وهو من شيوخ ابن الشعار، وكان مولده بقرية من قرى سواد العراق، تسمى موهرز– وقد تكون مصحفة من بوهرز في جهات بعقوبة ــ "وقدم صغيرا إلى عين سفنه، فسكنها مدة فنسب إليها، ثم ورد الموصل، وبرع في النحو، وصار أنحى أهل زمانه، وأعلمهم بالنحو والعروض، والقوافي والتصريف واللغة، وتوفي بالموصل سنة ٦١٣هـ/١٢١٦م"[٥٧].

- **السلامية:** كانت كما قال ابن الشعار: "**قرية مشهورة من قرى الموصل شرقيها، وهي عنها بخمسة فراسخ**"؛ كما ذكرها في ترجمة أخرى بقوله "**وهي قرية تحت الموصل بأربعة فراسخ**"[٥٨]. أما ياقوت فقد وصفها بأنها: قرية كبيرة بنواحي الموصل، على شرقي دجلتها، بينهما ثمانية فراسخ للمنحدر إلى بغداد، مشرفة على شاطىء دجلة، وهي من أكبر قرى مدينة الموصل، وأحسنها وأنزهها، فيها كروم

ونخيل وبساتين، وفيها عدة حمامات وقيسارية للبز[٥٩]، وذكر ابن الشعار بعضاً من تراجم أهلها وهما:

- إبراهيم بن نصر بن عسكر، قاضي السلامية، وكان يتولى بها[٦٠]؛ وابنه أبو العز يوسف، الذي كان قد استوطن آمد– دياربكر–، وتوفي بها، وقد أورده ابن الشعار في ترجمة مستقلة[٦١].
- أبو الحسين علي بن أبي غالب، السلامي الموصلي "...وكان جليلا رئيسا متمولا، ذا يسار ونعمة واسعة" وتوفي بالسلامية سنة ٦١٩هـ/١٢٢٢م[٦٢].
- **قبيصة:** قال عنها ابن الشعار: "**قرية من أعمال الموصل تدعى قبيصة شرقيّها**"[٦٣] كما ذكرها ياقوت بقوله: قرية من أعمال شرق الموصل، بينهما مقدار فرسخين[٦٤] وهي قرية مشهورة ولا يعرف موضعها اليوم، ومن تراجم أهلها:
- محمد بن أبي الوفاء، النحوي العدوي المعروف بابن القبيصي، ولد سنة ٥٥٨هـ١١٦٣م، تفقه في بغداد والموصل، خرج إلى بلاد الروم، ثم رحل إلى الشام، وأقام بحلب، وتصدر لإفادة النحو والعربية والأدب، وتوفي بها سنة ٦٣٢هـ/١٢٣٥م[٦٥].
- أبو عبد الله محمد بن سالم بن مطر، القبيصي الموصلي، "نزل حلب وسكن بعض منازلها متفقها، وجاد خاطره بالشعر وقال منه كثيرا"[٦٦].

ومن القرى الواقعة في غرب الموصل وتراجمها:

- **باوشنايا:** وكانت "من أعمال الموصل"[٦٧] قرية كبيرة غرب بلد، من أعمال البقعاء، خرج منها قوم من أهل العلم والذكر، ويبدو لي انها قرية ابو وجنة، الواقعة شمال غرب اسكي موصل[٦٨]، ومن تراجمها أبو محمد عبد الكريم بن منصور، الأثري الباوشنائي، ولد سنة ٥٨٣هـ، وسمع الحديث الكثير[٦٩].

- **بوماريا:** ورد ذكرها في ترجمة أحد شيوخها وهو: إسماعيل بن موسى بن منصور البوماري "وهو رجل صالح متدين"[٧٠]:"من قرية من قرى الموصل الغربية تدعى بوماريا"[٧١] أشار إليها ياقوت بقوله: بليدة من نواحي الموصل، تدعى بوماريا قرب تل يعفر.[٧٢]
- **قونسية:** وهي "قرية مشهورة من قرى الموصل الغربية، وهي عنها بسبعة فراسخ"[٧٣] وتسمى اليوم الكونسية، وتقع جنوب غرب بلد (أسكي موصل) بـ١٨كم، ضمن ناحية الحميدات وخرائب القونسية واضحة للعيان، وديرها المشهور في العصور الإسلامية المتقدمة، باسم دير كنوشية؛ ينسب إليها، يعيش بن موسى القونسي، وهو رجل ينتمي إلى معرفة النحو والأدب[٧٤].
- **الدولعية:** وردت في إحدى تراجم ابن الشعّار بقوله "أصله من قرية من عمل الموصل، يقال لها الدولعية" كما ذكرها ياقوت بأنها "قرية كبيرة، بينها وبين الموصل يوم واحد، على سير القوافل في طريق نصيبين"، ومن تراجمها: أبو الحسن الانشاطي، قرأ طرفاً من فقه الإمام الشافعي[٧٥].

وتراجم هذه القرى، هي من الفئات المتعلمة، والتي تميزت بتنوع اختصاصاتها، فكان منهم الفقيه والمحدث والنحوي، ثم الشاعر والتاجر. وقد استقر اغلب هؤلاء الأعلام في الموصل، ومدن الشام الرئيسة، وحتى الذين توفوا في مسقط رأسهم، فقد قضوا شطراً كبيراً من أعمارهم خارج قراهم، وهذهِ دلائل اخرى على ان الريف كان معيناً يزود المدن بالسكان وكان من بينهم النخب المتعلمة، بفعل تراجع انشطة الحياة الاقتصادية فيها، بعد تفشي الاقطاع العسكري.

ب. بلدان وقرى انفرد بذكرها ابن الشعّار:

انفرد ابن الشعار، بذكر بعض القرى، ومواضع العمران لأول مرة، وهذهِ ميزة تميّز بها، كما إن تراجم هذه القرى متفردة أيضا، دون ان ترد في مصادر اخرى ومنها:

- **حزقة:** قال عنها ابن الشعار: "قرية من نواحي الموصل، تدعى حزقة غربيّها" وردت في ترجمة أبي العباس الضرير النحوي النصيبي، جاء فيها: "أخبرني أنه ولد بقرية حزقة....، وانتقل إلى نصيبين، وعمره اثنتاعشرة سنة، فأقام فيها مدة، فنسب إليها، ثم قدم الموصل" صنف كتبا عديدة في النحو(٧٦).

- **كزبرا:** جاء في ترجمة عبد الله بن أحمد بن علي العلوي الحسني، "وكانت ولادته بكزبرا من نواحي الموصل"(٧٧). وبعد ذكر هذهِ التفاصيل عن بلدان الموصل وتراجمها، نُورد هذا الجدول برقم (١) ليوضح بجلاء، توزيع تراجم بلدان الموصل حسب عدد تراجمها:

ت	البلد	عدد التراجم	ت	البلد	عدد التراجم
١.	سنجار	٩	١١.	عين سفنه	١
٢.	بوازيج	٦	١٢.	الحسنية	١
٣.	تلعفر	٥	١٣.	حزقه	١
٤.	العقر	٣	١٤.	بلد	١
٥.	السلامية	٣	١٥.	باوشنايا	١
٦.	العمرانية	٢	١٦.	الدولعية	١
٧.	حديثة الموصل	٢	١٧.	بوماريا	١
٨.	قبيصة	٢	١٨.	قونسية	١
٩.	باعشيقا	١	١٩.	كزبرا	١
١٠.	برطلة	١		**المجموع**	**٤٣**

جدول رقم (١)

ج. بلدانيات أخرى:

فضلاً عن البلدان الرئيسية، التي وردت في صلب تراجم بلدان الموصل، التي انتسبت إليها أو حملت اسمها، فقد أورد ابن الشعّار بلدانيات موصلية أخرى، بين ثنايا تلك التراجم، وهي على جانب كبير من الأهمية، لأن بعضاً من هذه البلدان، قد وردت أيضاً لأول مرة في المصادر التاريخية، ومن ذلك، ما جاء في ترجمة أحمد بن أبي محمد العلوي الحسني: "أصله من مدينة الرسول (صلى الله عليه وسلمَ) فحَدَثَ لهم حدث، وهاجروا إلى الموصل، وسكنوا قرية من قراها تدعى "**الشَرَفِية**" شماليها، ثم انتقلوا إلى **لزيو** مجاورة **خربا**، فولد فيها أبو العباس[٧٨]، ومعظم هذه البلدانيات الثلاث الواردة في هذا النص، ينفرد بذكرها ابن الشعار دون غيره من أصحاب التراجم أو المصادر التاريخية العربية الأخرى، كما انفرد أيضا، بذكر بلدانيات أخرى في ترجمة أبو محمد العتابي، في قوله:"**وقد صعد مع صديق له إلى كرسى، قرية من قرى سنجار، فتركه في البستان يومه أجمع ولم يطعمه شيئاً، ومضى في بعض أشغاله**"، كما وردت بلدانية أخرى في ترجمة أبي يوسف الأسدي بقوله:"وقتل بقرية من قرى الموصل، ويقال لها "**بارمون**"، قتله التتار حين وصلوا إلى نواحي الموصل، وانتهبوها وقتلوا منها عالماً كثيراً،..... سنة إحدى وثلاثين وستمئة"[٧٩]. كما جاء ذكر قرى ونواحي أخرى ورد ذكرها في بعض المصادر التاريخية والبلدانية مثل: راس الناعور، كفر زمار، قلعة الجديدة. ويعد ذكر هذهِ البلدان، اضافات جديدة قدمها ابن الشعار، تضاف الى سابقاتها لتشمل جوانب وعطاءات عديدة مختلفة[٨٠].

ثانياً: العناصر الأساسية في التراجم:

تضمنت التراجم الأساسية ذات الصلة ببلدان الموصل، عناصر عدة، بدءاً بأسماء التراجم وسلاسل النسب، ثم التواريخ الأساسية من ولادة ووفاة وغيرهما، فضلاً عن إعطاء الصور الدقيقة للتراجم.

١. الاسم وسلسلة النسب:

تفاوتت أسماء التراجم وسلاسل النسب في تراجم الموصل تفاوتاً كبيراً، فمن تراجم اعتمد فيها المؤلف على الاسم واسم الأب مع إضافة النسب، كما في الصيغة التي نجدها في تراجم: عبد الرحمن بن أبي الفوارس المخزومي، وأبي حفص عمر بن علي السنجاري، ثم الاسم الثلاثي مع النسبة المضافة إليه من اللقب والشهرة، كما في ترجمة الأمير: أبي العباس أحمد بن يرنقش بن عبدالله العمادي ثم السنجاري[٨١]، وعبد الكريم بن أحمد بن محمد الضرير البوازيجي، أبي الفضل المقرىء المعروف بابن حرمية[٨٢]، ونجد الاسم الرباعي مدعوما بالنسبة وغيرها،كما في ترجمة: إسماعيل بن أبي الفتح بن رزق الله الهائم السنجاري[٨٣]، وعمر بن أحمد بن أبي بكر بن مهران، الأمام أبي حفص الضرير النحوي العينسفي[٨٤]، وآخرين[٨٥]. وأورد ابن الشعار في تراجم عديدة أخرى، أسماءً حتى جَدّها الثالث أو الرابع أو الخامس أو السادس معزّزة بالكنى والنسبة، وذلك في تراجم مثل: إبراهيم بن نصر بن عسكر بن نصر بن عسكر بن نصر بن عسكر، أبي إسحاق الخطيب قاضي السلامية وغيره[٨٦] كما إن هناك تراجم فاقت سلسلة النسب فيها، حدها المعتاد لتبلغ في بعض الأحيان أكثر من عشرة من الأجداد، كما في ترجمة: أبي المعالي أسعد بن يحيى... السنجاري، الذي بلغت سلسلة نسبه أكثر من خمسة وعشرين من الأجداد[٨٧]، ونجد مثل ذلك في تراجم أخرى غيرها[٨٨].

إن معظم التراجم ذات سلاسل النسب القصيرة أو الطويلة، قد عززها المؤلف بالكنى وبتعدد النسبة، وبكل ما تُعرّف الترجمة أو تشتهر بها، فهو في بعض الأحيان يكتفي بكنية ونسبة بسيطة والشواهد في ذلك كثيرة[٨٩].

كما إن هناك تراجم معزّزة بكل ما يحيط بها، من كنى وسلاسل نسب وشهرة ومعرفة، ويعود ذلك الى تباين المعلومات التي حصل عليها المؤلف، عن اسماء التراجم وسلاسل النسب.[٩٠]

واخيراً فإنه من خلال دراستنا لاسماء التراجم وسلاسل النسبة، تبيّن ان التراجم ذات الأسماء المختصرة كانت ثلاث تراجم، تليها الأسماء المحددة التي بلغت أربعاً، ثم الأسماء ذات السلسلة الطويلة، التي بلغت خمس تراجم، أما أغلب أسماء التراجم فإنها إما كانت بسلسلة معتادة أو فوق المتوسطة وتراوحت بين ١٥- ١٧ ترجمة، والجدول الآتي برقم (٢) يوضح توزيع الاسم وسلسلة النسب كما يوضح مدى اهتمام ابن الشعار بسلسلة النسَب:

أسماء التراجم	العدد
تراجم بأسماء مختصرة	**٣**
تراجم بأسماء محدودة	**٤**
تراجم بأسماء ذات سلسلة معتادة ــ متوسط	**١٥**
تراجم بأسماء ذات سلسلة فوق المتوسط	**١٧**
تراجم بأسماء ذات سلسلة طويلة	**٥**
المجموع	**٤٣**

جدول رقم (٢)

٢. التواريخ الأساسية:

تفاوتت تراجم بلدان الموصل في اعتماد التواريخ الأساسية، وذلك بين تراجم غير معززة بتاريخ أو مفتقرة للتواريخ الأساسية، وبين نماذج أخرى ترد بين ثناياها، إشارات إلى تواريخ خاصة بالولادة أو الوفاة أو معززة بكليهما ، ثم بنماذج أخرى ذات تواريخ أساسية مع أخرى متنوعة وداعمة، ومن خلال ذلك يمكن

ملاحظة، أن هناك تراجم خالية أو مجردة من أية تواريخ[٦١]، كما نلحظ في إحدى تراجم ابن الشعار، سعيه للتحقق من تاريخ الولادة، وبذله لمختلف الوسائل للوصول إلى تاريخ دقيق لها، في قوله: "أخبرني أنه ولد بقرية من نواحي الموصل تدعى حزقه ...وسألته عن ولادته فقال: ما أتحققها إلا أن لي الآن أربعين سنة، وكان سؤاله في شوال بالموصل سنة إحدى وثلاثين وستمئة"[٩٢]. وهناك تراجم موثقة بتاريخ الولادة أو الوفاة فقط، كما في ترجمة أبي محمد الأثري الباوشنائي الذي ولد: "في شهر الله رجب سنة ثلاث وثمانين وخمسمئة"[٩٣] وترجمة أبي الحسن الكاتب النحوي الفاضل الأديب الذي أخبر ابن الشعار"أنه ولد في شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسمئة"[٩٤]، وأبي محمد بن أبي العباس العقري: "أخبرني أنه ولد يوم الثلاثاء العاشر من صفر، سنة ست وتسعين وخمسمئة"[٩٥] ومثل هذا نجده في تراجم أخرى[٩٦].

٣. الغِنَى بالتواريخ الأخرى:

استعان أبن الشعار في تراجم كثيرة، ليس فقط بتواريخ أساسية تتعلق بالولادة والوفاة، بل بتواريخ أخرى تعزز الترجمة وتزيد غناها، وهكذا نَجدهُ يتدخل مباشرة أو نقول يكون حاضرا في معظم التراجم، يتفاعل مع الحدث التاريخي، ونقدم هنا أمثلة عديدة على مثل هذا التفاعل والحضور المباشر، كما في ترجمة أبي الحسن الضرير النحوي النصيبي إذ فضلاً عن سؤاله عن ولادته في شوال بالموصل سنة إحدى وثلاثين وستمئة ثم عزز ذلك مستفيداً من حضور صاحب الترجمة بين يديه، ليعرض نصوصاً تاريخية مهمة، إذ ذكر في تلك الترجمة نفسها قوله: "أنشدني لنفسه، وكان في سنة ثلاث وثلاثين وخمسمئة، في جمادى الأول بعد رجوع التتار الملاعين خذلهم الله تعالى، عن الموصل. وأمر أميرها بدر الدين لؤلؤ ابن عبدالله، بتعطيل المدارس وصرف الفقهاء والمدرسين، وأن لا يقيم أحد بها غير بواب وفراش وإمام ومؤذن، يستعين بذلك على العدو وقمعه، ثم أقطعها الأجناد والأمراء، فلم يبق يومئذ في الموصل مدرسة يدرس فيها الفقه، فعند ذلك سافر المتفقهة وتبدد شملهم وتفرقوا

في البلاد، ودثرت معالم الدين وعظمت البلوى لنزول هذه الحادثة الشنيعة، فقال في ذلك أبو العباس متوجعاً نادباً لرسوم الفقه باكياً أهله ..... ثم مَنّ الله بعد ذلك على الفقهاء وأهل العلم، وتداركهم بلطفه في قلب الأمير بدر الدين، بأن أمَر بِرَدِ الفقهاء إلى المدارس، وإعادة جرياتهم وذلك في أوائل شهر صفر سنة أربع وثلاثين وستمئة"[٩٧].

ونجد مثل هذا التعزيز بالتواريخ المتنوعة، في ترجمة أبي المعالي السلمي السنجاري، إذ جاء بين ثناياها، قول المؤلف: "وخَبرتُ أنه توفي بسنجار في أوائل المحرم سنة أربع وعشرين وستمئة، وكان مولده في الحادي عشر من جمادى الأول سنة ست وثلاثين وخمسمئة"، ثم استعان المؤلف بكلام الصاحب شرف الدين أبي البركات بن المستوفي بقوله:"حدثني الصاحب.....، فقدم علينا أبو المعالي أسعد بن يحيى السنجاري، أربل غير مرة، وقدم أخرى في صفر سنة أربع وستمئة، وقد ساءت حاله كما واستعان في الترجمة ذاتها بآخرين كما في قوله:"أنشدني الأمير ركن الدين أبو الثناء أحمد بن قرطايا المظفري الأربلي"، قال:"أنشدني أبو المعالي أسعد بن يحيى السنجاري لنفسه بالموصل في غلام سنة ست وعشرين وخمسمئة وكذلك بقوله:"حدثني القاضي الإمام أبو القاسم عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي بحلب في منزله المعمور في العشر الأول من ربيع الآخر سنة أربع وثلاثين وخمسمئة[٩٨]. ومثل هذا الغنى في التواريخ الدقيقة، نجده في تراجم أخرى غير ما ذكرناه[٩٩].

٤. التقرب من الترجمة إلى حد كبير:

قدّمَ ابن الشعّار تراجمه، وفق صيغ يكاد يتفوق فيها على كثير من المؤرخين، الذين كتبوا في التراجم والطبقات والرجال، إذ نراه في كل ترجمة حاضراً، يسأل ويلتقي ويتحدث ويشاهد ويرى، قريباً جداً من تراجمه، يلاحظ قسمات الوجوه وملامحهم، يترقب حركاتهم وسكناتهم، ثم سلوكهم وألفاظهم، ليمتحنهم في ثقافتهم وأشعارهم، يستعين بالقريبين منهم، والعارفين بعلومهم،إنه في تراجمه يكاد

يكون أقرب الناس وأقرب المؤرخين والأدباء إلى نصوصه وتراجمه، وهذه الطريقة هي خير شاهد على هذه الصلة الوثيقة، وهذا الاقتراب وهذا الغوص في الأعماق الإنسانية.

ففي ترجمة إبراهيم بن نصر بن عسكر، قاضي السلامية، بعد أن أعطي دقائق عن ولادته وسماعاته وشيوخه قال: "وكان خَيّراً ديّناً فقيهاً شافعي المذهب، تولى قضاء السلامية وخطابتها"(١٠٠) كما أعطى صورة مماثلة للأمير أحمد بن يرنقش بقوله:"وكان أحمد أميراً مكملاً، فاضلاً شاعراً، حسن الأخلاق، طيب المعاشرة، متمولاً، وله أملاك كثيرة بسنجار، ووجاهة عظيمة، تَغَيّر عليه قطب الدين بن عماد الدين صاحب سنجار، وقبض عليه وأخذ جميع ماله وحبسه حتى مات في سنجار..."(١٠١)، كما أنه بعد الإيفاء بجوانب الترجمة الأساسية انتقل إلى جوانب أخرى قيّمة ذات صلة بالاعلام من خلال قوله: "وهو مُقِلّ من عمل الشعر، يقول منه يسيرا في غرض يقع، أنشدني لنفسه وكان في سنة ثلاثة وثلاثين وستمائة، في جمادى الأولى، بعد رجوع التتار الملاعين – خذلهم الله تعالى – عن الموصل وأمر اميرها بدر الدين لؤلؤبن عبدالله بتعطيل المدارس وصرف الفقهاء والمدرسين، وان لايقيم أحدُ غير بوابٍ وفراشٍ وإمامٍ ومؤذنٍ يستعين بذلك على العدوِ وقمعه"(١٠٢).

ولم ينس ابن الشعار، الربط بين كل ما أعان الترجمة، وأفصح عن حقيقتها، بقوله في ترجمة، أبي العباس بن أبي المكارم العمراني الأزدي الموصلي: من أبناء الرؤساء والمتصرفين في جلائل الأعمال، في الدولة الأتابكية، ولهم المحل الأسنى في الرئاسة، وأبو العباس هو اليوم المستوفي بالديوان الملكي البدري بالموصل، وإليه الحكم والنظر في الارتفاعات، وله اتساع تام في صناعة الحساب، وضروبه والأشغال الديوانية"(١٠٣).

وفي ترجمة أبي المعالي السلمي السنجاري، حاول ابن الشعّار أن يُقَرّب صورة المترجم، مصرّحا بذلك وكاشفا عن عدم تمكنه من الوصول إليه، أكثر من هذا

الذي دَوَّنَهُ قائلا: ... ساق ذكره الصاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي في تاريخه، قال: "الفقيه الفاضل الشاعر ذو الألفاظ المتناسقة والمعاني الرائقة"(١٠٤).

وفي كثير من التراجم نجد مادة تاريخية جيدة، عن المترجَمْ ووالده، وتعليمه وشيوخه، وطلب العلم وأماكنه، ورحلاته والعلوم التي برز فيها ومؤلفاته، إن كانت الشخصية علمية، كما في ترجمة ابن باطيش(١٠٥) ومثل هذه الدقائق والتفاصيل، نجدها في كثير من التراجم(١٠٦).

كما نجد حضور ابن الشعّار وإظهار صلته بالمترجَمْ له، واهتمامه بالمظاهر الشكلية والعلامات الفارقة. وهناك نماذج لذلك، كما في ترجمة: أبو الفتح البلدي(١٠٧). وأبو يوسف الأسدي من أهل سنجار(١٠٨). وفي أبي العز بن أبي إسحاق الموصلي(١٠٩) ثم في تراجم أخرى(١١٠).

ثالثاً: صنوف التراجم ومكانتها:

تنوعت صنوف التراجم، وتباينت مكانتها في مختلف الوظائف، والمهن والحرف والاختصاصات، وكان للمتفقهين وأهل العربية والأدب، ثم للعاملين في دواوين الدولة، مكانة مهمة بين تلك التراجم، وقد تم توزيع تلك الجماعات، وجعلها في صنوف محددة هي:

١. القضاة وأهل الفقه:

كان من بين تراجم بلدان الموصل، عدداً من العاملين في حقول القضاء، منهم على سبيل المثال: أبو إسحاق الخطيب، وقد "تولى قضاء السلامية وخطابتها"(١١١) وأبو الطيّب القاضي البوازيجي، الذي:"ولي نيابة القضاء، واشتغل بسماع البينات، وقبول الكتب الحكمية والحكم والتثبيت والأشهاد عليه بذلك"(١١٢).

كما كان هناك فقهاء، عملوا في حقول التدريس والتعليم مثل: أبو الفضل المقرىء، المعروف بابن حرمية، الذي كان يقرأ القرآن ويفيد الناس، وتَخَرّج عليه عالم كثير(١١٣). وكذلك أبو البركات ابن باطيش الموصلي، الذي كان في بداية أمره،

معيداً بالمدرسة البدرية وخزانة الكتب بها، ثم التدريس بالمدرسة النورية بحلب، وهو الشهير بكتبه، والتي منها: كتاب في طبقات أصحاب الشافعي، وكتاب مزيل الارتياب عن مشتبه الانتساب، وكتاب التمييز والفصل بين المتفق في الخط والنقط والشكل، وغيرها كثير(١١٤). كما نجد فقهاء آخرين عملوا في مجالات عديدة أخرى(١١٥).

٢- أهل اللغة والأدب:

برز عدد من تراجم بلدان الموصل، ممن كان لهم اهتمام واسع في ميادين اللغة والنحو والأدب، منهم: أبو العباس الضرير النحوي النصيبي العينسفني، الذي درس العربية وسائر الفنون، حيث كان يغشى مجلسه، جماعة من المستفيدين يقرؤون عليه، وصنف كتباً في النحو، منها كتاب سماه "إيضاح العلل الخوافي في معرفة العروض والقوافي؛ وكتاب في النحو سماه بيان المنهج وشرح الأنموذج؛ وكتاب الرجحان في شرح الميزان. وكان أبو حفص قد صار أنحى أهل زمانه، وأعلمهم بالنحو والعروض والقوافي، والتصريف واللغة ومعاني الشعر، وسائر فنون الأدب، فلما توفي شيخه أبو الحرم، قام مقامه وجلس مكانه، وأقرأ الناس النحو والأدب"(١١٦). ثم أبو عبدالله النحوي العدوي الموصلي، المعروف ببن القَبيصي، الذي تصدّر لإفادة علم النحو والعربية والأدب، وله ثلاث مقدمات في النحو والتصريف والحساب، وله شعر في الغَزَل(١١٧)، ثم أبو عبدالله بن أبي العباس، الذي عُرف بالموصلي وبالباعشيقي،الذي كان يعمل الكيمياء، وكان شاعراً معروفاً ومن أهل الأدب(١١٨)، وأخيراً أبو عبدالله محمد بن أبي المحاسن يوسف الشيباني التلعفري الموصلي: "مداح هجاء. وله في كل صنف من المنضوم من الموشح والدوبيت، والمواليا والرجز والمزدوج وكان وكان، وغير ذلك"(١١٩).

٣- كبار رجال الدولة وكبار المتصرفين:

كان بين تراجم بلدان الموصل، من ارتقى مناصب رفيعة، كالوزارة والإمارة، كما كان بينهم من عملوا في دواوين الدولة ولدى كبار رجالاتها، ومن هؤلاء: أبو المعالي

السُلّمي السنجاري، الذي تولى القضاء بدُنيسر، وبغيرها من البلاد، وكان من الشعراء المكثرين، الفضلاء والمتدينين، استوزره صاحب حماة، ومّيزه على نظرائه، وكان ينفذه إلى البلاد رسولا[١٢٠]؛ وكذلك الأمير، أحمد أبو العباس بن يرنقش العمادي السنجاري[١٢١]؛ ثم أبو العباس ابن أبي المكارم العمراني الأزدي الموصلي،"من أبناء الرؤساء والمتصرفين، في جلال الأعمال في الدولة الأتابكية، ولهم المحل الأسنى في الرئاسة، وأبو العباس هو اليوم المستوفي بالديوان الملكي البدري بالموصل"[١٢٢]. ومنهم أيضاً: أبو عبدالله محمد بن يوسف بن علي البوازيجي، كاتب في ديوان الإنشاء بديار بكر[١٢٣]. ثم أبو حامد بن أبو المكارم العمراني الموصلي، الذي كان يتولى نظارة الديوان[١٢٤].

ت	الوظيفة	العدد	ت	الوظيفة	العدد
١	شعراء	٨	١٠	ناظر ديوان	١
٢	فقهاء	٨	١١	حديث	١
٣	كتاب	٤	١٢	الكيمياء	١
٤	نحويون	٣	١٣	الغناء	١
٥	من العامة	٣	١٤	مستوف	١
٦	قضاة	٢	١٥	متمول	١
٧	تعليم قرآن	٢	١٦	واعظ، متدين	٢
٨	تدريس الفقه	٢	١٧	جندي	١
٩	وزير، أمير	٢		المجموع	٤٣

جدول رقم (٣)

٤- تراجم من عامة الناس:

كان هناك من التراجم الذين عُدّوا من العامة، وسبب ورودهم ضمن فئات التراجم، كونهم أصحاب بضعة مقاطع من الشعر، دون أن يرد في ترجمتهم، أي ذكر لعلم أو فقه، ومنهم، عبد الرحمن بن أبي الحسن بن علي البوازيجي، الذي كان ذا هوج وطيش، وكثير الدعاوى، في فن النظم والنثر(١٢٥). وعمر بن المظفر المخزومي،المعروف بالسيهبان "وكانت حرفته الحياكة، ثم صار له طبع، فعمل منه قطعاً كثيرة، وعانى الطرب، فصار مغنياً، يحضر السماعات"(١٢٦) وعموماً فإنه من خلال مراجعة تراجم بلدان الموصل، يكون بالإمكان توزيع هذه التراجم، إلى الوظائف والمهن والاختصاصات الكثيرة والجدول الآتي يوضح ذلك:

رابعاً: بعض المواصفات الأساسية للتراجم:

كان أبن الشعار الموصلي، شاهد عيان لحقبة النصف الأول من القرن السابع الهجري، -الثالث عشر الميلادي- إذ جعل كتابه موسوعة لشعراء وأدباء عصره، وهو في نسخته الأصلية، ذات المجلدات العشر، حصيلة جهد ولقاء شخصي، وتماس مباشر، مع معظم التراجم الذين ضمهم الكتاب. وإذا أردنا أن نشير إلى بعض أنساق تراجم الكتاب، يمكننا القول إنه من الطبيعي أن لا يكون هناك تناسق بين التراجم وكمية المعلومات الواردة فيها، فقد تطول بعض التراجم وتقصر أخرى، وتكون الثالثة ربعة لا هي بالطويلة ولا بالقصيرة، وهذا التباين في التناسق البنائي للتراجم، من حيث المساحة الشاغلة لها، ومن حيث الإسهاب والاقتضاب سمة من سمات التراجم.

١. التأكيد على الجانب الخُلقي:

لا شك أن إطلاع ابن الشعار على علوم عصره وتميزه بها، وخاصة ما يتعلق بالعربية أدباً ونحواً وبلاغة، والابتعاد عن السجع والتكلف، كما كان ابن الشعار كثيراً ما يفصح عن رأيه وانفعالاته، بعبارات وألفاظ واضحة، من خلال الالتزام في الدين، أو في التهتك فيه أو الخروج عليه، ويؤكد ابن الشعّار، على الجانب الخُلقي في

قوله:"وهو شيخ فاضل كبير، تام المودّة، كريم الصحبة، حسن الأخلاق حر الطباع، يراعي حتى أصدقائه ومعارفه، ويتعصب لهم باجتهاد، ويبالغ في قضاء حقوقهم، وإيصال الراحة لهم، نِعْمَ الرجل هو، ديناً وفضلاً وسكوناً، وعقلاً وحلماً وعلماً"[١٢٧] وقوله في ترجمة أبي الطيب القاضي البوازيجي: "كان حسن السيرة مسدداً في القضاء، قيّماً بمعرفة المذهب، متطرفاً من سائر العلوم الدينية[١٢٨] وقوله في ترجمة بن أبي المكارم الموصلي العمراني، الذي تولى الديوان زمن مظفر الدين كوكبري، عن سلوكه: "وأقام بها متولياً نظارة ديوانها، ثم حبس بعد ذلك، وآلت به الأحوال إلى أن ضمنه جهبذة الديوان، فأقلع عن ظلم فاحش وسيرة غير حميدة"[١٢٩]. وقوله عن أبي عبد الله بن أبي المحاسن الشيباني التلعفري: "إنه غير مرضي الطريقة، بتبذله وانهماكه في الشرب، والتظاهر بالخلاعة والتهتك، والفسق والقمار والسرقة، وأشياء مما تقارب هذه الأشياء المنكرة، التي لا تليق بذوي الفضل والأدب، فهي التي أهبطته وأسقطته في أعين الناس"[١٣٠].

حجم التراجم	العدد
تراجم موسعة	١٨
تراجم متوسطة	١٧
تراجم قصيرة	٨
المجموع	٤٣

جدول رقم (٤)

٢- التباين في حجم التراجم وموضوعاتها

وفيما يتعلق بالنسق الحجمي للتراجم، فهناك تفاوت كبير في ذلك بين ترجمة وأخرى، فمنها تغلب نص الترجمة التاريخي على النصوص الشعرية والأدبية، ومن التراجم التي تتسم بذلك ترجمة: ابن باطيش؛ أبو الطيب القاضي البوازيجي؛ أبو

الفضل ابن حرمية؛ وأبو حفص الضرير النحوي[١٣١]. وهناك تراجم أخرى غلب عليها الشعر، خاصة لمن كان ضليعاً في هذا الفن، مثل: أبو المعالي السلّمي السنجاري، أبو عبدالله النحوي العدوي، أبو حامد بن أبي المكارم الموصلي العمراني وغيرهم[١٣٢].

كما إن هناك تراجم تتسم بقصرها ومحدوديتها، مثل ترجمة أبي محمد العلوي الحسني البوازيجي؛ عبد الرحمن بن أبي الفوارس المخزومي، أبي محمد بن أبي العباس العقري، وأبي حفص السنجاري[١٣٣]. وتقف تراجم أخرى في وسط الطريق بين تلك وهذه[١٣٤] والجدول (٤) المرفق بهذهِ الفقرة يوضح أحجام هذه التراجم وتوزيعها:

٣- أصالة التراجم:

ومن حيث الأصالة وما انفرد به ابن الشعار في تراجمه، فإن معظم هذه التراجم، هي في شكلها العام أصيلة، يكاد ينفرد المؤلف في كثير منها، حتى تلك التي ذكرتها المصادر التاريخية، فإنها هي الأخرى قد تكون منقولة عنه، ومن التراجم التي انفرد بذكرها ابن الشعار: الأمير أبو العباس السنجاري[١٣٥]، أبو العباس بن أبي المكارم العمراني[١٣٦]، أبو محمد عبدالله أحمد العلوي الحسني[١٣٧]، ثم تراجم منفردة أخرى غيرها[١٣٨]. والجدول (٥) المرفق بهذهِ الفقرة يوضح ما تفرّد بذكره ابن الشعار، من تراجم، وأخرى ورد ذكرها في المصادر، مع امكانية رجوع هذه المصادر لابن الشعار دون ان تذكرهُ.

نوعية التراجم	العدد
تراجم منفردة ــ أصيلة	٢٧
تراجم وردت في مصادر أخرى	١٦
المجموع	٤٣

جدول رقم (٥)

خامساً: الموارد المعتمدة في التراجم:

تنوعت الموارد المعتمدة في تراجم بلدان الموصل، بين موارد سماعية وشفاهية، وأخرى تحريرية مقروءة. ولكن موارد السماع والمشافهة أكثر بكثير من المصادر التحريرية، وجدير بالذكر فإن أبن الشعار، كثيرُ التصريح بموارده، دائم الإشارة إليها، إذ لا تكاد تخلو ترجمة واحدة، دون الإشارة إلى ذلك، وفي مواضع متعددة، مما أعطى الترجمة قوة وزاد من حيويتها، وقدرتها على المضارعة والانفراد، وسنحاول هنا توزيع هذه الموارد على فروعها المختلفة، وهي:

١. المصادر الشفاهية والسمعية:

هذه المصادر نجدها تتدافع بين ثنايا النصوص، مؤكدة حضورها بكلمات أو مصطلحات أو مفردات، كما في قوله: رأيته، شاهدته، سألته، لقيته؛ ثم بصيغة: حدثني، روى لي، قال لي، أخبرني، ذكر لي، أنشد لي لنفسه، وَقَعَ إليّ من قوله. وكل هذه التسميات حاضرة بوضوح في معظم تلك التراجم، وتأخذ أشكالاً عديدة هي:

أ. المشاهدة والسؤال:

كان لمجالسة ابن الشعار، لمختلف أصحاب التراجم والشخصيات التي أوردها في مادة كتابه، حضور واضح ، إذ أتاح له ذلك جمع مادة واسعة النطاق، ومن خلال عنصر المشاهدة في إبراز الذات، كنحو قوله: رأيته، شاهدته، لقيته،

أجتمعت به، مثل قوله في ترجمة عبد الرحمن بن أبي الحسن البوازيجي: "رأيته سنة ثلاثين وخمسمئة ، شاباً طويلاً أشقر ذا هوج وطيش"[١٣٩]. وقوله في ترجمة أبي عبدالله النحوي العدوي الموصلي: "رأيته عدة مرات ولم آخذ منه شيئاً"[١٤٠]. وقوله في ترجمة أبي الحسن علي بن أحمد البوازيجي: "وكان مولده فيما أخبرني من لفظه، سنة أربع وستمئة، نزل بغداد وتَديّرها، رأيته فيها سنة تسع وثلاثين وستمئة....."[١٤١] وقوله في ترجمة: أبي الحسن بن أبي عبدالله السنجاري المعروف بأبن دبابا "رأيته سنة ست وثمانين وخمسمئة في بغداد"[١٤٢] وهناك أمثلة وشواهد كثيرة تدلل على ذلك، كنحو: "رأيته غير مرة" أو نحو "لقيت أبا العباس في مدينة أربل".[١٤٣] كما إننا نجده يستخدم صيغة شاهدته أو سألته في نصوص أخرى[١٤٤].

ب- **المشافهة من خلال الحديث والذكر والقول والإخبار:**

هناك مقولات كثيرة أدخلها ابن الشعار عن طريق المشافهة، جاءت مباشرة أو عن طريق شيوخه وصحبه ورفقته، أو من خلال القرابة، كأن يكون إبنه أو أخوه؛ وابن الشعار الذي لا يضارعه أحد في عصره، من الأدباء وأهل التاريخ في الاعتماد على هذه الناحية، من أجل التقاط ما تعلق بعناصر الترجمة المختلفة، ومن ذلك قوله في ترجمة الأمير أبي العباس أحمد بن يرنقش: "وحدثني القاضي الإمام أبو العباس، عمر بن أحمد بن أبي جرادة الحلبي، وقال: قدم علينا أحمد بن يرنقش حلب وأقام بها مدة وسكن درب العدل، ثم عاد إلى سنجار....". وحدثني القاضي أبو القاسم قال: "أخبرني جماعة من سنجار...."[١٤٥]. وقوله في ترجمة أبي الفضل المقرئ البوازيجي "وحدثني الشيخ العالم أبو العباس أحمد بن الحسين الأديب النحوي: إذا ألحدتموني وجئتم عليّ التراب...."[١٤٦]. وقوله في ترجمة الأمير أبي العباس أحمد بن يرنقش أيضاً: "وقال لي علي بن الحسين بن دبابا، أبلغني أن أحمد بن برنقش، أتى ماء ليشرب فرده وقال....." وقوله في ذات الترجمة: "قال العبد الفقير إلى رحمة الله تعالى: روى لنا عنه شيئاً من شعره...." وأخبرني أنه كان في صدر عمره

مسرفا....."[١٤٧]. كما اكثر من استخدام صيغه الإخبار، كما في قوله في ترجمه ابي العباس العزيز النحوي: "أخبرني أنه ولد بقرية في نواحي حزقة غربيها...."[١٤٨]. وقوله في ترجمة أبي أحمد بن أبي العباس العقري: " أخبرني أنه ولد يوم الثلاثاء في شهر صفر سنة ست وتسعين وخمسمئة.[١٤٩] وقوله في ترجمة ،أبي الحسن الكاتب النحوي : "أخبرني أنه ولد في شهر ربيع الأول سنة تسعين وخمسمائة"[١٥٠]. وقوله في ترجمة أبي الحسن علي البوازيجي: "كان مولده فيما أخبرني من لفظه سنة أربع وستمئة...."[١٥١] وقوله في ترجمة، أبي عبدالله التلعفري الفراء: "أخبرني أنه ولد في تلعفر...."[١٥٢] ثم في تراجم أخرى غيرها[١٥٣].

جـ . الإنشـــاد:

كان أبنّ الشعار معنياً بجمع الأشعار ، وكان الإنشاد إحدى الوسائل التي جمع من خلالها كل هذا الكم الهائل من النصوص والأشعار، وجاء هذا الإنشاد من خلال لقاءات كانت تجمعه بكبار أعيان عصره، من المهتمين بشؤون الشعر والأدب بعامة، أو من خلال لقائه بالتراجم أنفسهم، أو بذويهم وأقربائهم، وفيما يلي أمثلة متنوعة على هذا النمط من الإنشاد:

جاء في ترجمة أبي إسحاق الخطيب قاضي السلامية: أنشدي الصاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي، قال أنشدني أبو إسحاق لنفسه...[١٥٤]. كما جاء في ترجمة ،أبي أحمد العتابي: أنشدي أبو الحسن علي بن الحسن بن علي المراني الموصلي، قال أنشدني محمد العتابي لنفسه.... وأنشد منها صاحب شرف الدين، أنشدني الإمام أبو المجد إسماعيل بن هبة الله بن باطيش بمدينة حلب، أنشدني القاضي أبو الطيب طاهر بن ثابت...[١٥٥].

وهذه نماذج اخرى: أنشدني أبو الحَرَم مكي بن علي بن مكي، قال أنشدني أبو حفص عمر بن علي بن سيار لنفسه...[١٥٦]. أنشدني أبو الثناء محمود بن محمد الحكيم الأربلي... قال أنشدني أبو البركات...[١٥٧]. أنشدني أبو بكر محمد بن أميركا

الزنجاني...[١٥٨]. أنشدني أبو حامد عبد الله أحمد بن الحسن بالموصل...قال أنشدني أبو البقاء...[١٥٩]. كما إنه تلقى هذا الإنشاد من الأشخاص الذين ترجم لهم مباشرة والشواهد في ذلك كثيرة جدا[١٦٠].

٢. المصادر الخطية:

وتشمل هذه المصادر، المؤلفات التي كتبها غيره من المؤلفين، ثم الوثائق والخطوط، من الأوراق والقُصَاصَات، حيث تعد هذه المصادر، بُنْيَة مهمة من بُنَى هذا الكتاب وهذه المصادر هي:

أ. المصادر السابقة:

نقل ابن الشعار بعض نصوصه، من المصادر التي جرى تأليفها قبل ذلك بزمن يسير، وخاصة تلك التي كان لأصحابها صلة وثيقة بالمؤلف، مثل الصاحب أبي البركات ابن المستوفي في تاريخ أربل، والقاضي الإمام أبي القاسم عمر بن أحمد أبي جرادة الحلبي، حيث جاء في ترجمة أبي المعالي السلمي السنجاري قوله:"أدركت أواخر أيامه فلم أرزق لقاءه، وخبرت أنه توفي بسنجار، في أوائل المحرم سنة أربع وعشرين"، "ساق ذكره الصاحب شرف الدين أبو البركات المستوفي في تاريخه قال:"الفقيه الفاضل الشاعر..."[١٦١]. ومثلما استفادة من كتاب ابي البركات المستوفي، فأن حضوره كان واضحاً في تاريخ أربل[١٦٢].

ب. الوثائق والخطوط:

وتشمل مُسوَّدات القصائد التي أطّلع عليها ابن الشعار، ونقل منها، وهي من المفقودات التالفة والتي لم تصل إلينا، وقد عُدّت مصدراً مهما من المصادر التي عَنِيَ بها ابن الشعار واستقى مادته منها، كما في قوله في ترجمة، أبي عبدالله محمد الشيباني البوازيجي "وعلقت من شعره بخط يده، قوله في المديح قصيدة طويلة..."[١٦٣] وقوله في ترجمة، أبي محمد العلوي الحسني: "رأيت من أشعاره عدة

قصائد بخطه"[١٦٤]. وقوله في ترجمة عبد الرحمن أبي الفوارس المخزومي، "خبرت أنه من عقر الحميدية"، ووقع إلي من قوله قصيدة طويلة، يمدح بها المولى الملك الرحيم بدر الدنيا والدين..."[١٦٥]. وقوله في ترجمة أبي الحسين السلمي الموصلي:"ورأيت من إنشائه مقامة، هابها قاضي أربل وتنتره فيها تنتيراً قبيحاً"[١٦٦].

الخلاصـــــة:

انتسب أصحاب تراجم البحث إلى كثير من بلدان الموصل، بعضها رئيسة مثل: سنجار التي كانت في مقدمة تلك البلدان ثم البوازيج وتلعفر التي جاءتا في المرتبة الثانية ثم العقر وحديثة الموصل ثم قريتي السلامية وقبيصة .كما نلحظ بروز تراجم أخرى بعضها من قرى شهيرة مثل: باعشيقا ، بارطلى، الدولعية ، والبعض الآخر منها بلدان صغيرة قلما يرد ذكرها في المصادر التاريخية مثل: عين سفنة ، باوشنايا ، بوماريا ، قونسية . ونجد تراجم أخرى منسوبة إلى قرى يرد ذكرها لأول مرة؛ كما قدّم لنا ابن الشعار، إشارات عن قرى أخرى مثل : كرسى، بارامون،راس الناعور ، كفر زمار ، قلعة الجديدة وهذه الإشارات ذات أهمية تاريخية كبيرة على الرغم من محدوديتها في كون ابن الشعار هو صاحب الفضل في ذكرها. فضلاً عن ذلك فأن معظم هذه البلدان، تقع داخل حدود العراق اليوم، بأستثناء قلعة الجديدة، الواقعة في سورية في الجهات القريبة من ناحية ربيعة وتل كوجك. كما ان كثير من هذه البلدان، لا تزال موجودة الى اليوم، بأستثناء البوازيج وحديثة الموصل وقبيصة.

لقد بلغ عدد تراجم بلدان الموصل، ثلاثة وأربعين ترجمة، توزعت على تسعة عشر بلدا من بلدانها، واتسمت تلك التراجم، بتفاوت عناصرها الأساسية تفاوتاً كبيراً، في أسمائها وسلاسل النسبة وفي تواريخها المعززة لها، من تواريخ أساسية وأخرى فيها غنى بالتواريخ.

وقد ظهر ابن الشعار من خلال هذه التراجم العائدة لبلدان الموصل، بصيغة تَفَوّقَ فيها على كثير ممن أرخ لتراجم ذلك العصر، ويمكن عَـدُّه فـي ذلـك أقـرب المؤرخين والأدباء إلى تراجمه، التي حوت مختلف الصنوف والمهن والوظائف من: قضاة وأهل فقه أو لغة وأدب. كما حوت تراجمه كبار رجال الدولة وكبار المتصرفين وتراجم من عامة الناس. كما تنوعت مواده، إلا أنها كانت في السماع والمشافهة، أكثر بكثير من مصادره التحريرية، من كتب ووثائق وخطوط، وهذه سمة هذا التاليف مما زاد من قوة ومتانة هذا المؤلف، لأن تراجمه كانت حصيلة جهد ولقاء وتماس مباشر، فجاءت أصيلة ومتفردة.

الهوامش:

(١) للتفاصيل عن حياة ابن الشعار وكتابه قلائد الجمان ينظر: ابن الشعار الموصلي، ت ٦٥٤هـ، قلائد الجمان في فرائد شعراء هذا الزمان، تحقيق كامل سلمان الجبوري، بيروت، دار الكتب العلمية، ٢٠٠٥، وكذلك اطروحة الدكتوراه العائدة للسيدة حنان عبد الخالق السبعاوي بعنوان المنهج التاريخي عند ابن الشعّار الموصلي، بأشراف أ. د. عبد الجبار حامد، كلية الأداب، جامعة الموصل. كما أود الأشارة هنا الى اعتماد قلائد الجمان بتحقيق كامل سلمان الجبوري في معظم إحالات البحث بأستثناء احالة واحدة في الهامش (٢٦) تم الرجوع فيها الى طبقة نوري حمودي القيسي، وعن سنجار ينظر الإشارات الآتية : ٢٤٢/١ ، ٢٤٣ ،٣٨٠ ، ٣٨٧، ٤٣٢،٣/ ١٣٨، ١٤٥، ٢٦٦ /٤ ٣-٢ ، ٣٦٧ ،٥ / ١٧٧ ، ٦ / ١٣٨ ، ٣٢٦ ، ٤٥/٧ ،٥٥، ٣١١، ٩/ ٣٨،١/٢٥، ١٢٠،١٢١/١٠ ، وكذلك ينظر التفاصيل عن مدينة سنجار د. حسن شميساني، مدينة سنجار من الفتح العربي الإسلامي حتى الفتح العثماني ، بيروت ، ١٩٨٣.

(٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، ١٩٨٠، ٣ ص ١٥٨.

(٣) ابن شداد، عز الدين ت ٦٨٤ هـ، الأعلاق الخطيرة، تحقيق يحيى عبارة، ١٩٧٨، ١٥٥/١/٣.

(٤) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٤٢، رقم ٩٢

(٥) قلائد الجمان، ج١، ص ٣٧٩، رقم ١٤٦. وهو أخو الأمير أحمد بن يرنقش.

(٦) قلائد الجمان، ج١، ص ٣٧٩، رقم ١٤٦. وينظر عنه ايضاً: ابن خلكان، وفيات الأعيان، تحقيق إحسان عباس، دار صادر بيروت ٢١٤/١؛ ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة سنجار، ٢٦٢/٣.

(٧) قلائد الجمان، ج١، ص ٤٣٥، رقم ١٦٩.

(٨) قلائد الجمان، ج٢، ص ١٣٨، رقم ٢٢٥.

(٩) قلائد الجمان، ج٥، ص ١٤٠، رقم ٥١٠. وعنه ينظر أيضاً: ياقوت الحموي، معجم الأدباء ١٩٧٣/٥.

(١٠) قلائد الجمان، ج٥، ٢٣١، رقم ٥٤١.

(١١) قلائد الجمان، ج٦، ص ١٣٨، رقم ٦٣٩. لم أعثر له على ترجمة في مصادر أخرى.

(١٢) قلائد الجمان، ج١٠، ص ١٠٢، رقم ٩٥١. لم أعثر له على ترجمة في مصادر أخرى.

(١٣) قلائد الجمان، ج٢، ص ١٥٨، رقم ٢٢٦.

(١٤) ابن حوقل، صورة الأرض، بيروت، ١٩٧٩، ص ٢٢٠.

(١٥) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٧٥٠.

(١٦) قلائد الجمان، ج٣، ص ١٥٨، رقم ٢٢٦. وعن المدرسة الكمالية وغيرها من مدارس الموصل ينظر: سعيد الديوه جي، تاريخ الموصل الموصل، ١٩٨٢، ج١ ص٣٤٤-٣٥٢؛ عبد الجبار حامد أحمد، الحياة العلمية في الموصل في عصر الاتابكية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الأداب، جامعة الموصل، ص١١٣ وما بعدها.

(١٧) قلائد الجمان، ج٣، ص ٣٤٥، رقم ٢٩٨. لم أعثر له على ترجمته في مصادر أخرى.

(١٨) قلائد الجمان، ج٤، ص ٦٤، رقم ٣٤٧. ينظر ترجمته في تاريخ أربل ٢٦٤/١.

(١٩) قلائد الجمان، ج٥، ص ١١٠، رقم ٥٠٣. لم أعثر له على ترجمته في مصادر أخرى.

(٢٠) قلائد الجمان، ج٦، ص ٢٥٢، رقم ٦٧٩. لم أعثر له علـى ترجمتـه فـي مـصادر أخرى.

(٢١) قلائد الجمان، ج٧، ص ١٦١، رقم ٧٩٣. وعنه نقلت الترجمـة فـي مجمـع الآداب ٦٤٦/٥ رقم ٥٩٠١

(٢٢) قلائد الجمان، ج٧، ص ١١٨، رقم ٧٧٣

(٢٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج٢، ص ٢٣٠؛ لسترانج، بلدان الخلافـة الـشرقية، ترجمة بشير فرنسيس وكوركيس عواد، ص ١١٩.

J. M Fiey, Assyrie chretienne، Beyrouth 1962, ، v.2، p. 103-115.

(٢٤) عبد العزيز الدوري، تاريخ العراق الاقتصادي، بيروت، ط٤، ١٩٩٩، ص ٢٠.

(٢٥) ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٨.

(٢٦) ابن الشعار الموصلي قلائد الجمان، ج٣، تحقيق نوري حمودي القيسي ومحمد نـايف الدليمي، جامعة الموصل، ص ٧؛ ابن خلكـان، ج٣، ص ٥٥ ــ ٥٧. عـن الترجمـة ينظر: قلائد الجمان، ج١، ص ٤٣٣، رقم ١٦٨. وبخصوص المدرسة البدرية، فكانـت من بناء بدر الدين لؤلؤ، في قلعة الموصل بجوار مشهد يحى بن القاسم؛ ينظر: د. عبـد المنعم رشاد، المظاهر المضاربة في الموصل في عهد الادارة الاتابكية، ضمن موسوعة الموصل الحضارية، موسسة الكتب، جامعة الموصل، المجلد الثاني، ٢٠٩.

(٢٧) قلائد الجمان، ج٧، ص ١١٨، رقم ٧٧٣. ولم أعثر على ترجمة في مصادر أخرى.

(٢٨) قلائد الجمان، ج٥، ص ٩٥، رقم ٤٩٢.

(٢٩) عن الحَسنية ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٨٦.

(٣٠) قلائد الجمان، ج٥، ص ٩٥، رقم ٤٩٢.

(٣١) قلائد الجمان، ج٧، ص ١١٥، رقم ٧٧٢ وذكره ياقوت الحموي ، في معجم البلـدان، مادة العقر، ج٤، ص١٣٦، وكذلك في معجم الأدباء ٢٦٠١/٦.

(٣٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، الشوش والعقر، ج٣، ص٣٧٢؛ ج٤، ص١٣٦، وكذلك ابن حوقل، صورة الأرض، ص ١٩٨؛ وينظر ترجمة ابي الفتح البلدي، قلائد الجمـان،

ج٩، ص ٢٥، رقم ٨٥٨؛ ابن باطيش، التمييز والفصل، تحقيق عبد الحفيظ منصور، القاهرة الدار العربية، للسنة ١٩٨٣، ص ١٠٦ ــ ١٠٨.

(٣٣) قلائد الجمان، ج٣، ص ٢٠٠، رقم ٢٤٢. لم أعثر له على ترجمة فيما تم الرجوع إليه من مصادر.

(٣٤) قلائد الجمان، ج٤، ص ١٠٥، رقم ٣٥٨. لم أعثر له على ترجمة فيما تم الرجوع إليه من مصادر.

(٣٥) قلائد الجمان، ج٧، ص ١١٥، رقم ٧٧٢.

(٣٦) ياقوت، معجم البلدان، ج١، ص ٨٦٣.

(٣٧) ابن الأثير، الكامل في التاريخ، دار صادر بيروت، ١٩٦٦، ج٨، ص ٦٣٤، ١١/ ١٤٠، ١٢/ ١٩٢، ٣٤١.

(٣٨) قلائد الجمان، ج٥، ص ٨١، رقم ٤٨٥. وكذلك ينظر هامش الترجمة.

(٣٩) قلائد الجمان، ج٧، ص ١٠٨، رقم ٧٧٠.

(٤٠) قلائد الجمان، ج٧، ص٣٥ رقم ٧٤٦ وعنه ينظر أيضاً: الذهبي، تاريخ الإسلام (السنوات ٦٧١-٦٨٠) ص٢٠٣-٢٠٥ رقم ٢٥١، ابن فضل الله الصفاعي، تالي كتاب وفيات الأعيان تحقيق جاكلين سوبله، بيروت، ١٩٧٤، ص١٤١-١٤٢ رقم ٢٢٦.

(٤١) قلائد الجمان، ج٧ ص ١٠٨، رقم ٧٧٠.

(٤٢) قلائد الجمان، ج١٠، ص ٣١١، رقم ٩٩٨.

(٤٣) قلائد الجمان، ج٧، ص٣٥، رقم ٧٤٦.

(٤٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، العمرانية، ج٤، ص١٥٢. وعن كهف داود ينظر: المواقع الأثرية في العراق، ص ٢٨٧، إضبارة ٥٣.

(٤٥) أبو زكريا الأزدي، تاريخ الموصل، تحقيق د. علي حبيبة، القاهرة، ١٩٦٧، ج٢، ص ٩٢، ٣٥٩.

(٤٦) ابن باطيش، التمييز والفصل، ص ١٣٤- ١٣٥.

(٤٧) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٧٦، رقم ١٠٣. وكذلك الهامش الخاص بالترجمة.

(٤٨) قلائد الجمان، ج٦، ص ٣٣٩، رقم ٧٣٠. لم أعثر له على ترجمتهِ.

(٤٩) قلائد الجمان، ج٤، ص ١٤٣، رقم ٣٧٣.

(٥٠) ينظر قلائد الجمان، ج٧، ص٧٠ رقم ٧٥٥ ثم مادة باعشيقا في ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ص ٤٧٢.

(٥١) قلائد الجمان، ج٧، ص ٧٠، رقم ٧٥٥. لم أعثر له على ترجمته فيما تم الرجوع اليه من مصادر.

(٥٢) قلائد الجمان، ج٥، ص ٢٥٨، رقم ٥٣٣. ذكرت ترجمته في مجمع الآداب، منقولة عن القلائد ينظر ٥١٦/٥

(٥٣) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ٦٥٧.

(٥٤) قلائد الجمان، ج٥، ص ٢٥٨، رقم ٥٥٣.

(٥٥) قلائد الجمان، ج٥، ص ٢٠٧، رقم ٥٣٣.

(٥٦) كوركيس عواد، تحقيقات بلدانية، ص ٨٩.

(٥٧) قلائد الجمان، ج٥، ص٢٠٧، رقم ٥٣٣.

(٥٨) قلائد الجمان، ج١، ص ٧٥، رقم ٣؛ ج٤، ص٤٧١ ، رقم ٤٤٦.والفرسخ يساوي ٦كم تقريباً ينظر: فالترهنتس، المكابيل والاوزان الاسلامية، ترجمة د. كامل العسلي، عمان، ١٩٧٠، ص٩٤.

(٥٩) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ٣/ ١١٣؛ كوركيس عواد، تحقيقات بلدانية، ص ٤٣.

(٦٠) قلائد الجمان، ج١، ص ٧٥، رقم ٣.

(٦١) قلائد الجمان، ج١٠، ص ١٣٩، رقم ٩٦٠.

(٦٢) قلائد الجمان، ج٤، ص ٣٧١، رقم ٤٤٦.

(٦٣) قلائد الجمان، ج٦، ص٣٠٨ ، رقم ٧٠٩ ؛ ج٧، ص٢٣٩، رقم ٨٢٢.

(٦٤) ياقوت الحموي، معجم البلدان، قبيصة، ج٤،ص٣٠٨.

(٦٥) قلائد الجمان، ج٦، ص ٣٠٨، رقم ٧٠٩.

(٦٦) قلائد الجمان، ج٧، ص ٢٣٩، رقم ٨٢٢.

(٦٧) قلائد الجمان، ج٤، ص ٦٠، رقم ٣٤٦.

(٦٨) ياقوت الحموي، معجم البلدان، ج١، ٤٨٦.

(٦٩) قلائد الجمان، ج٤، ص ٦٠، رقم ٣٤٦. وينظر عنه أبن المستوفي، تاريخ أربل، ٤٤٧/١-٤٥١.

(٧٠) قلائد الجمان، ج١، ص ٤٢٧-٤٢٨ رقم ٦٤. كذلك أبن المستوفي، تاريخ أربل، ٣٥٠/١.

(٧١) قلائد الجمان، ج١، ص ٤٢٧-٤٢٨ رقم ٦٤.

(٧٢) ياقوت الحموي، معجم البلدان، مادة بوماريا، ج١، ص٥١٠.

(٧٣) قلائد الجمان، ج١٠، ص ١٣٣، رقم ٩٥٨. وعن القونسية ينظر: توما المرجي، كتاب الرؤساء، ترجمه من السريانية الأب ألبير أبونا، ص ١٢٨؛ ابن الأثير، الكامل في التاريخ، ج٩، ص ٧٥٣. وكذلك:

J. M Fiey, Assyrie, v.2, p. 336-342.

(٧٤) قلائد الجمان، ج١٠، ص ١٣٣ ، رقم ٩٥٨.

(٧٥) قلائد الجمان، ج٥، ص ١٠٥، رقم ٤٩٨ وينظر ياقوت، معجم البلدان، مادة الدولعية، ج٢، ص١٨٦؛ أما مسيرة يوم واحد للقافلة فكانت بحدود ٣٠كم، وهي المسافة التقريبية بين محطتين.

(٧٦) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٦٥، رقم ١٠١.

(٧٧) قلائد الجمان، ج٣، ص ٢٠٠، رقم ٢٤٢.

(٧٨) قلائد الجمان، ج١، ص ٢١٠، رقم ٧٦.

(٧٩) قلائد الجمان، ج٣، ص ١٤٥، رقم ٢٢٥، ج١٠، ص ١٠٢، رقم ٩٥١.

(٨٠) عن ذكر هذه البلدان ينظر: قلائد الجمان، ٣٥٩/٤؛ ١٧٨/٥؛ ١١٥/٧، وبخصوص راس الناعور ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، الزراعة، ج٣، ص١٣٥ وكذلك القزويني، آثار البلاد وعن كفر زمار، ج٤، ص٤٦٨ ينظر : ياقوت ، معجم البلدان ، كفر زمار وكذلك ابن الأثير ، الكامل ، ١١ / ١١٧ ، ٥١٧ ، ١٢ / ٩٣ كما ينظر عن قلعة الجديدة : ينظر ياقوت ، معجم البلدان، الجديدة، ج٤، ص١١٥.

(٨١) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٤٢، رقم ٩٢.

(٨٢) قلائد الجمان، ج٤، ص ٦٤، رقم ٣٤٧.

(٨٣) قلائد الجمان، ج١، ص ٤٥، رقم ١٦٩.

(٨٤) قلائد الجمان، ج٥، ص ٢٠٧، رقم ٥٣٣.

(٨٥) ينظر: قلائد الجمان، ج٦، ص٢٥٢، رقم ٦٧٩، ج٦، ص ٣٠٨، رقم ٧٠٩؛ ج ١٠، ص ١٠٢، رقم ٩٥١، ص ٢٩٦، رقم ٩٩٢.

(٨٦) قلائد الجمان، ج١، ص ٧٥، رقم ٣، وينظر ص٢٦٥ رقم ١٠١، ص ٢٧٦، رقم ١٠٣، ص ٤٣٣، رقم ١٦٨؛ ج٢، ص ١٣٨، رقم ٢٢٥؛ ص١٥٨، رقم ٢٢٦؛ ج٣، ص٢٠٠، رقم ٢٤٢؛ ٣٤٥، رقم ٢٩٨؛ ج٤، ص ٦٠، رقم ٣٤٦.

(٨٧) قلائد الجمان، ج١، ص ٣٧٩، رقم ١٤٦.

(٨٨) قلائد الجمان، ج٧، ص ٣٥، رقم ٧٤٦، ص ١١٥، قم ٧٧٢، ج١٠، ص ٣١١، رقم ٩٩٨.

(٨٩) قلائد الجمان، ج١، ص ٧٥؛ ص ٢٤٢، ص ٣٧٩، ص ٤٣٣، ج٢، ص ١٢٨؛ ج٣، ص ٢٠٠؛ ج٤، ص ٦٠، ج٥، ص ٩٥، ٢٣١، ج٧، ص ١٠٨، ص ١١٥، ص ٢٣٩؛ ج ٩، ص ٢٥؛ ج١٠، ص ١٠٢، ص ١٣٣، ص ١٣٩.

(٩٠) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٦٥، رقم ١٠١، ج١، ص ٢٧٦، رقم ١٠٣؛ ج٤، ص ٦٤، رقم ٣٤٧؛ ج٤، ص ٣٧١، رقم ٤٤٦، ج٥، ص ٢٠٧، رقم ٥٣٣، ص ٢٥٨، رقم ٥٥٣؛ ج٦، ص ١٣٨، رقم ٦٣٩؛ ص ٣٣٩، رقم ٧٣٠؛ ج٧، ص ٣٥، ص ٧٤٦؛ ص ١٦١، رقم ٧٩٣؛ ج ١٠، ص ٢٩٦، رقم ٩٩٢؛ ص ٣١١، رقم ٩٩٨.

(٩١) قلائد الجمان، ج١، ص ٧٥، رقم ٣، ج٣، ص ٢٠٠، رقم ٢٤٢؛ ج٥، ص ٢٣١، رقم ٥٤١؛ ج٥، ص ٢٥٨، رقم ٥٥٣؛ ج١٠، ص ١٣٩، رقم ٩٦٠. وعن تواريخ الولادة والوفاة، في تراجم ابن الشعّار بعامة، ينظر: حنان عبد الخالق، المنهج التاريخي، ص٧١-٧٥.

(٩٢) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٦٥، رقم ١٠١.

(٩٣) قلائد الجمان، ج٤، ص ٦٠، رقم ٣٤٦.

(٩٤) قلائد الجمان، ج٥، ص ٨١، رقم ٤٨٥.

(٩٥) قلائد الجمان، ج٤، ص ١٠٥، رقم ٣٥٨.

(٩٦) قلائد الجمان، ج١، ص ٧٥، رقم ٣؛ ج١، ص ٢٤٢، رقم ٩٢؛ ج١، ص ٤٣٥، رقم ١٦٩؛ ج٢، ص ١٣٨؛ ج٤، ص ٦٤، ص ٣٧١، ج٥، ص ٨٤، ج٥، ص ٩٥؛ ج٦، ص ٢٥٢؛ ج ٧، ص ٣٥؛ ج٩، ص ٢٥؛ ج ١٠، ص ٣١١؛ ص ٣٣٩.

(٩٧) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٦٥، رقم ١٠١.

(٩٨) قلائد الجمان، ج١، ص ٣٧٩، رقم ١٤٦.

(٩٩) قلائد الجمان، ج١، ص ٤٣٣؛ ج٢، ص ١٥٨؛ ج٥، ص ١١٠، ص ١٤٠؛ ج٦، ص ٣٠٨؛ ج٧، ص ٣٥، ص ١٠٨، ١١٥، ج١٠، ص ٢٩٦، رقم ٩٩٢.

(١٠٠) قلائد الجمان، ج١، ص ٧٥، رقم ٣.

(١٠١) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٤٢، رقم ٩٢.

(١٠٢) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٦٦، رقم ١٠١.

(١٠٣) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٧٦، رقم ١٠٣.

(١٠٤) قلائد الجمان، ج١، ص ٣٧٩، رقم ١٤٦.

(١٠٥) قلائد الجمان، ج١، ص ٤٣٣، رقم ١٦٨.

(١٠٦) قلائد الجمان، ج٢، ص ١٣٨، رقم ٢٢٥؛ ج٢، ص ١٥٨، رقم ٢٢٦؛ ج٤، ٦٤، رقم ٣٤٧؛ ج٥، ص ٨١، ٤٨٥؛ ص ١٤٠، رقم ٥١٠؛ ص ٢٠٧، رقم ٥٣٣؛ ج٦، ص ١٣٨، رقم ٦٣٩، ص ٢٥٢، رقم ٦٧٩.

(١٠٧) قلائد الجمان، ج٩، ص ٢٥، رقم ٨٥٨.

(١٠٨) قلائد الجمان، ج١٠، ص ١٠٢، رقم ٩٥١.

(١٠٩) قلائد الجمان، ج١٠، ص ١٣٩، رقم ٩٦٠.

(١١٠) قلائد الجمان، ج٣، ص ٣٤٥، ٢٩٨؛ ج٧، ص ١٦١، رقم ٧٩٣؛ ج٧، ص ١١٥، رقم ٧٧٢؛ ج١٠، ص ٣١١، ص ٩٩٨.

(١١١) قلائد الجمان، ج١، ص ٧٥، رقم ٣.

(١١٢) قلائد الجمان، ج٣، ص ١٥٨، رقم ٢٢٦.

(١١٣) قلائد الجمان، ج٤، ص ٦٤، رقم ٣٤٧.

(١١٤) قلائد الجمان، ج١، ص ٤٣٣، رقم ١٦٨.

(١١٥) قلائد الجمان، ج٤، ص ١٠٥، رقم ٣٥٨؛ ج٧، ص ١٣٨، ٦٣٩. وينظر عنه المنذري، التكملة، ج٣، ٨٥، رقم ١٨٩٦؛ وينظر تراجم أخرى ج٧، ص ٢٣٩، رقم ٨٢٢؛ ج١، ص ٤٣٥؛ ج٤، ص ٩٤؛ ج٥، ص ١٤٠؛ ج٧، ص ١١٥، ص ١٦١؛ ج٩، ص ٢٥؛ ج ١٠، ص ٣١١.

(١١٦) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٦٥، رقم ١٠١.

(١١٧) قلائد الجمان، ج٦، ص ٣٠٨، رقم ٧٠٩.

(١١٨) قلائد الجمان، ج٦، ص ٢٠٧، رقم ٥٣٣؛ ج٥، ص ٢٣١، ٤١٥؛ ج٧، ص ١٠٨، رقم ٧٧٠؛ ج٧، ص ٧٠، رقم ٧٥٥؛.

(١١٩) قلائد الجمان، ج٧، ص ٣٥، رقم ٧٤٦. توفي الشاعر التلعفري هذا سنة ٦٧٥ هـ وقد ترجم له الكتبي في فوات الوفيات، تحقيق إحسان عباس، دار صادر، بيروت، ١٩٧٣ ــ ١٩٧٤، ج٢، ص ٥٤٦ ــ ٥٥٥؛ الذهبي، تاريخ الإسلام، (السنوات ٦٧١ ــ ٦٨٠هـ)، ص ٢٠٣ ــ ٢٠٥؛ الصقاعي، تالي كتاب وفيات الأعيان، تحقيق جاكلين سوبلة، دمشق ١٩٧٤، ١٤١ ــ ١٤٢؛ اليونيني، ذيل مرآة الزمان، ٤ مجلدات، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، ١٩٥٤ ــ ١٩٥٦، ج٣، ٢١٨ ــ ٢٢٨.

(١٢٠) قلائد الجمان، ج١، ص ٣٧٩، ١٤٦.

(١٢١) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٤٢، رقم ٩٢.

(١٢٢) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٧٦، رقم ١٠٣.

(١٢٣) قلائد الجمان، ج٦، ص ٢٥٢، رقم ٦٧٩.

(١٢٤) قلائد الجمان، ج٦، ص ٣٣٩، رقم ٧٣٠.

(١٢٥) قلائد الجمان، ج٣، ص ٣٤٤، رقم ٢٩٧.

(١٢٦) قلائد الجمان، ج٥، ص ٢٥٨، رقم ٥٥٣.

(١٢٧) قلائد الجمان، ج١، ص ٤٣٣، رقم ١٦٨.

(١٢٨) قلائد الجمان، ج٣، ص ١٥٨، رقم ٢٢٦.

(١٢٩) قلائد الجمان، ج٦، ص ٣٣٩، رقم ٧٣٠.

(١٣٠) قلائد الجمان، ج٧، ص ٣٥، رقم ٧٤٦.

(١٣١) قلائد الجمان، ج١، ص ٤٣٣؛ ج٣، ص ١٥٨؛ ج٤، ص ٦٤؛ ج٥، ص ٢٠٧؛ ج١٠، ص ١٠٢. وعن مثل هذا التباين في حجم التراجم وموضوعاتها، ينظر: حنان عبد الخالق، المنهج التاريخي، ص١٢٥.

(١٣٢) قلائد الجمان، ج١، ص ٣٧٩، رقم ١٤٦؛ ج٦، ص ٣٠٨؛ ج٦، ص ٣٣٩؛ ج٧، ص ٣٥ ــ ٤٢، ٧٠ ــ ٧٣، ١١٥ ــ ١١٨، ٢٣٩ ــ ٢٤٦؛ ج١٠، ص ٢٩٦ ــ ٣٠٢، ٣١١ ــ ٣٢٤.

(١٣٣) (١٣٣) قلائد الجمان، ج٣، ص ٢٠٠، رقم ٢٤٢؛ ج٣، ص ٣٤٤، رقم ٢٩٧؛ ج٣، ص ٣٤٥، رقم ٢٩٨؛ ج٤، ص ١٠٥، رقم ٣٥٨؛ ج٥، ص ٢٣١، رقم ٥٤١.

(١٣٤) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٤٢، رقم ٩٢، ص ٢٧٦، رقم ١٠٣؛ ج٥، ص ١٤٠، رقم ٥١٠؛ ج٦، ص ١٣٨، رقم ٦٣٩، ص ٢٥٢، رقم ٦٧٩؛ ج٧، ص ١٦١، رقم ٧٩٣؛ ج٩، ص ٢٥، رقم ٨٥٨؛ ج١٠، ص ١٠٢، رقم ٩٥١.

(١٣٥) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٤٢، رقم ٩٢.

(١٣٦) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٧٦، رقم ١٠٣.

(١٣٧) قلائد الجمان، ج٣، ص ٢٠٠، رقم ٢٤٢.

(١٣٨) قلائد الجمان، ج٣، ص ٣٤٤، رقم ٢٩٧؛ ج٣، ص ٣٤٥، رقم ٢٩٨؛ ج٤، ص ٦٤، رقم ٣٤٧؛ ج٤، ص ١٠٥، رقم ٣٥٨؛ ج٤، ص ٣٧١، رقم ٤٤٦؛ ج٥، ص ٨١، رقم ٤٨٥، ص ١١٠، رقم ٥٠٣، ص ٢٠٧، رقم ٥٣٣؛ ص ٢٣١، رقم ٤١٥؛ ج٦، ص ٣٠٨، رقم ٧٠٩؛ ص ٣٣٩، رقم ٧٣٠؛ ج٧، ص ١١٨، رقم ٧٧٣؛ ج٧، ص ٧٠، رقم ٧٥٥؛ ص ٢٣٩، رقم ٨٢٢؛ ج٩، ص ٢٥، رقم ٨٥٨؛ ج١٠، ص ١٠٢، رقم ٩٥١، ص ١٣٣، رقم ٩٥٨، ص ١٣٩، رقم ٩٦٠.

(١٣٩) قلائد الجمان، ج٣، ص ٣٤٤، رقم ٢٩٧.

(١٤٠) قلائد الجمان، ج٦، ص ٣٠٨، رقم ٧٠٩.

(١٤١) قلائد الجمان، ج٥، ص ١١٠، رقم ٥٠٣.

(١٤٢) قلائد الجمان، ج٥، ص ١٤٠، رقم ٥١٠.

(١٤٣) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٧٦، رقم ١٠٣؛ ج٧، ص ١٦١، رقــم ٧٩٣؛ ج١٠، ص ١٣٩، رقم ٩٦٠.

(١٤٤) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٦٥، رقم ١٠١؛ ج١، ص ٤٣٣، رقــم ١٦٨؛ ج٩، ص ٢٥، ٨٥٨. وعن مثل ذلك ينظر: حنان عبد الخالق، المنهج التاريخي، ص١٣٧.

(١٤٥) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٤٢، رقم ٩٢.

(١٤٦) قلائد الجمان، ج٤، ص ٦٤، رقم ٣٤٧.

(١٤٧) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٤٢، رقم ٩٢.

(١٤٨) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٧٦، رقم ١٠٣.

(١٤٩) قلائد الجمان، ج٥، ص ٨١، رقم ٤٨٥.

(١٥٠) قلائد الجمان، ج٥، ص ١٤٠، رقم ٥١٠.

(١٥١) قلائد الجمان، ج٥، ص ١١٠، رقم ٥٠٣.

(١٥٢) قلائد الجمان، ج٧، ص ١٠٨، رقم ٧٧٠.

(١٥٣) قلائد الجمان، ج٥، ص ١٤٠؛ ج٧، ص١١٥، ١٨١؛ ج ١٠، ص١٠٢.

(١٥٤) قلائد الجمان، ج١، ص ٧٥–٧٧، رقم ٣.

(١٥٥) قلائد الجمان، ج٣، ص١٣٨، رقم ٢٢٥، ص ١٥٨، رقم ٢٢٦.

(١٥٦) قلائد الجمان، ج٦، ص ٢٣٢ رقم ٥٤١.

(١٥٧) قلائد الجمان، ج٦، ص ١٣٨، رقم ٦٣٩.

(١٥٨) قلائد الجمان، ج٦، ص٣٠٨ –٣٠٩، رقم ٧٠٩.

(١٥٩) قلائد الجمان، ج١٠، ص ١٣٣، رقم ٩٥٨.

(١٦٠) قلائد الجمان، ج١، ص ٢٧٦، رقم ١٠٣؛ ج١، ص ٤٣٣، رقــم ١٦٨؛ ج٤، ص ٦٠ ــ ٦٤، رقم ٣٤٦؛ ج٥، ص ٨١، رقــم ٤٨٥؛ ج٥، ص ١١٠، رقــم ٥٠٣؛ ج٧، ص ٢٣٩، رقم ٨٢٢؛ ج١٠، ٣١١، رقم ٩٩٨.

(١٦١) قلائد الجمان، ج١، ص ٣٧٩، رقم ١٤٦. ويراجع أيضاً ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١، ص ٢١٤؛ الذهبي، المختار من تاريخ ابن الجزري، تحقيق خضير عباس المنشداوي، بيروت، ١٩٨٨، ص ١٢٥، ١٣٩؛ السبكي، طبقات الشافعية الكبرى، تحقيق محمود محمد االطناحي وعبد الفتاح محمد الحلو، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٦٤ ــ ١٩٧١، ج٥، ص ٥٠؛ ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٣، ص ١١٠. وكذلك ينظر: حنان عبد الخالق، المنهج التاريخي، ص١٤٨ وما بعدها.

(١٦٢) أبن المستوفي، تاريخ أربل، ١/٣٥٠، ٤٤٧-٤٥١.

(١٦٣) قلائد الجمان، ج٦، ص ٢٥٢، رقم ٦٧٩.

(١٦٤) قلائد الجمان، ج٣، ص ٢٠٠، رقم ٢٤٢.

(١٦٥) قلائد الجمان، ج٣، ص ٣٤٥، رقم ٢٩٨.

(١٦٦) قلائد الجمان، ج٤، ص٣٧١، رقم ٤٤٦. اما عن التراجم التي استعان بها ابن الشعّار، من غير تراجم الموصل وبلدانها، ينظر حنان عبد الخالق، المنهج التاريخي، ص ١٦٧-١٦٨.

قاضي الموصل أبو جعفر السمناني
(دراسة في سيرته ونشاطه العلمي)

م. د. مها سعيد حميد*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٢/٦/٧
تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/١/٢١

ملخص البحث:

اشتهرت مدينة الموصل بالكثير من رجالها، ومنهم القاضي أبو جعفر السمناني في مقدمة الوافدين إلى المدينة ، ثم أصبحوا فيما بعد ينسبون اليها ، لاسيما وانه توفي فيها سنة (٤٤٤هـ/١٠٥٢م)، وإذا كان السمناني قد عرف بالقضاء ، فان مكانته في علم الحديث والفقه لم تكن اقل شئناً، فضلاً عن شهرته في علم الكلام والأصول حتى أصبح مقصداً لطلاب العلم، فوصلت أخباره إلى الأندلسُ، فكان ممن درس عليه القاضي المعروف أبو الوليد سليمان الباجي الأندلسي (ت٤٧٤هـ/١٠٨١م) وغيره من الطلاب الذين ورد ذكرهم في البحث.

Judge of Mosul Abu Ja'far Al-Samani
A Study in His biography and Scientific Activity

Abstract:

Mosul has been famous for its plenty men. Abu Ja'far, the judge, was the first of the newcomers how came to Mosul city, and later became belonging to It. He died in (444

* مدرس/ مركز دراسات الموصل

A.H/1052 A.D) .Abu Ja'far, in addition to his famous for his job as a judge, he was also well-known for his scientific status in *hadith* , *fiqh* ,and theology (*kalam*) till he became the students' destination .His news reached to al-Andalus, and of his students the famous judge, Abu al-Walid Sulayman al-Bachi al-Andalusi (d.474 A.H/ 1081 A.D) and others of student who mentioned in the research.

مقدمة:

للنظام القضائي في الاسلام تاريخ طويل حافل بالانجاز والتطور في سبيل تحقيق العدل وإسعاد الانسان و أثبات الحق والشرع، اذ منح الاسلام للقاضي سلطة واسعة وأناط به مهمات خطيرة، ولكن جعله يتحمل مسؤولية خطيرة في دنياه وآخرته حتى شبه من ولي القضاء بمن ذبح بغير سكين، لقد كان القضاء في عصور طويلة يتمتع بأخطر مركز بعد مركز الخلافة، ومدينة الموصل كباقي الحواضر الاسلامية الأخرى ، ظهر نظام القضاء بها وتدرج منذ الفتح الاسلامي واستمر حتى يومنا هذا ، وظهر فيها شخصيات علمية تولوا هذا المنصب، لذا كانت دراسة القاضي أبو جعفر السمناني(ت٤٤٤هـ/١٠٥٢م) وسيرته من الأمور الجديرة بالبحث ، لاسيما انه تولى مناصب أخرى فضلاً عن منصب القضاء، وقد تكون بعده أسرة قضائية في الموصل ظلت متولية قضاء المدينة قرابة أربعين سنة، ، كما للقاضي أبو جعفر السمناني العديد من التصانيف ، لكنها لم تصل الينا ، ومن خلال الاستقصاء والبحث ومراجعة الكثير من المصادر التاريخية تم معرفة أسماء قسم منها وما تحتويه تلك الكتب إذ وردت بعض الإشارات عنها، وهذا ما سنوضحه في ثنايا البحث، ومن أهمية الموضوع ايضاً ان السمناني استطاع ان يجمع ما بين الأحناف والاشاعرة وذلك جدير بالبحث والدراسة، اما المصادر التي اعتمدنا عليها فقد كانت مابين كتب التاريخ العام مثل الكامل لابن الأثير

(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) او كتب التراجم والطبقات مثل كتاب تاريخ بغداد للخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) وكتاب سير أعلام النبلاء للذهبي (ت٧٤٨هـ /١٣٤٨م) إذ كانت ترجمة السمناني في هذه الكتب هي المعين الذي أفاد البحث بشكل كبير.

والقضاء لغة : يراد به معان عدة منها الإلزام ولذا سمي الحاكم قاضياً لأنه يلزم الناس الأحكام، ومنها التقدير : يقال قضى الحاكم على فلان بالنفقة أي قدرها عليه، ومنها الأمر[١]، ومنه قوله تعالى:" وَقَضَى رَبُّكَ أَلاَّ تَعْبُدُواْ إِلاَّ إِيَّاهُ " [٢]، اما اصطلاحاً: فيراد به فصل الخصومات بقول ملزم صادر عن ذي ولاية عامة [٣]، ومرادف القضاء هو الحكم.

وقد أشار القران الكريم إلى القضاء في عدة مواضع وجاء مرادفاً له بلفظ الحكم فعلى سبيل المثال قوله تعالى:" يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الأَرْضِ فَاحْكُم بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلا تَتَّبِعِ الْهَوَى فَيُضِلَّكَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ"[٤]، وقوله تعالى أيضاً:"وَإِنْ حَكَمْتَ فَاحْكُم بَيْنَهُمْ بِالْقِسْطِ إِنَّ اللّهَ يُحِبُّ الْمُقْسِطِينَ "[٥]،اما السنة النبوية الشريفة فقال الرسول(ﷺ):"لا حسد الا في اثنتين رجل أتاه الله مالاً فسلطه على هلكته في الحق، وآخر أتاه الله حكمة فهو يقضي بها ويعلمها"[٦]، فالقضاء امر لازم لنصرة المظلومين وقطع الخصومات وأداء الحقوق إلى مستحقيها، واتفق الفقهاء ان القضاء فرض كفاية اذا قام به بعض الأمة سقط الوجوب عن الباقين واذا لم يقم به احد منها أثمت الأمة جميعاً[٧].

أولاً-اسمه ونسبه وولادته:

هو العلامة قاضي الموصل محمد بن احمد بن محمد بن احمد بن محمود، المكنى بأبي جعفر[٨] الملقب بالسمناني نسبة إلى سمنان العراق،التي لم تذكر المصادر أين تقع، لكن ياقوت الحموي أشار إلى ان هناك بلدة سمنان تقع بين الري ودامغان،" وسمنان أخرى بالعراق ينسب إليها القاضي أبو جعفر محمد بن

احمد بن محمود السمناني سكن بغداد وكان فقيهاً على مذهب أبي حنيفة... وولي قضاء الموصل"[٩]، وبهذا النص لا يمكن استنتاج معلومات جغرافية سوى ان هناك سمنان في العراق، وفي هذه البلدة ولد بها سنة (٣٦١هـ/٩٧١م)، ثم انتقل مع أسرته إلى بغداد فسكن هناك مدة من الزمن[١٠]، ولم تتحدث المصادر عن مدتها، ويبدو انها تجاوزت العقد من الزمن، بدليل احتساب الفرق مابين ولادته وانتقاله إلى الموصل التي توجه اليها وتلقى بها العلم وذلك خلال السنوات (٣٨٥-٣٩٠هـ/٩٩٥-٩٩٩م)، ثم عاد إلى بغداد ،يدرس الحديث والفقه حتى أصبح عالماً مشهوراً فلقبه ابن عساكر (ت٥٧١هـ/١٧٧٦م) بـ" تاج العلماء"[١١]، كما ذكره الذهبي(ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) بأنه : " كان من أذكياء العالم"[١٢]، ولعل وصف الذهبي له يدل على انه كان محل تقدير العلماء المعاصرين له وغير المعاصرين حتى ان الذهبي جاء بعده بثلاث قرون وأطلق عليه هذا اللقب.

ثانياً- ثقافته:

كانت ثقافة أبا جعفر السمناني قد تمحورت من خلال تلقيه العلم على شيوخه في بغداد والموصل، وكذلك من خلال تدريسه لطلابه، فضلاً عن مؤلفات ونتاجه المعرفي، وسيتم تناول ذلك كلاً على حدا.

أ- شيوخه وتلقيه العلم:

تلقى أبو جعفر السمناني علوم عدة على عدد من الشيوخ فدرس علم الحديث في بغداد على يد الشيخ أبو الحسن علي بن عمر بن احمد بن مهدي البغدادي الدار قطني (ت٣٨٥هـ/٩٩٥م) الذي اشتهر برواية الحديث ولديه العديد من المصنفات منها كتاب (علل الحديث)،وكتاب(المؤتلف والمختلف)[١٣]، والشيخ أبو الحسن علي بن عمر الحربي السكري البغدادي (ت٣٨٦هـ/٩٩٦م)[١٤]،كما درس الحديث في مدينة الموصل على يد كلا من الشيخ أبا القاسم نصر بن احمد بن محمد بن الخليل المرجي الموصلي(ت٣٩٠هـ/٩٩٩م)[١٥]، والشيخ أبا الحسين هبة الله بن موسى بن الحسن المزني الموصلي (ت٣٩١هـ/١٠٠٠م)[١٦]،ثم عاد مرة

أخرى إلى بغداد ودرس الحديث والأصول على القاضي أبي بكر محمد بن الطيب بن محمد بن جعفر المعروف بابن الباقلاني البصري ثم البغدادي (ت٤٠٣هـ/١٠١٢م)[١٧]، وقد أصبح السمناني من أصحابه، إذ أشار ابن حزم الأندلسي (ت٤٥٦هـ/١٠٦٣م) لذلك بقوله:" وهو اكبر أصحاب الباقلاني ومقدم الاشعرية في وقتنا هذا"[١٨]، كما ذكر الذهبي ان أبا جعفر السمناني لازم ابن الباقلاني مدة طويلة[١٩] حتى برع في علم الكلام[٢٠] .

يلاحظ ان السمناني في تلقيه للعلم كان منصب بدرجة كبيرة على علم الحديث والأصول وعلم الكلام، وكان ينتقل بين بغداد والموصل ، وهذا ما جعله بارعاً في وقته، لاسيما وانه أتقن علم الحديث مع إتقانه فيما بعد علم الكلام، وهذا بحد ذاته دمج بين المنهج ألنقلي والمنهج العقلي في التفسير والتحليل وانه كان يجيد الحجة على مخالفيه، في حين ان عمره كان أكثر من ثلاثين سنة عندما قدم إلى الموصل، إذ ما علمنا ان وفاة شيخه أبا القاسم ألمرجي كانت سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م)، فضلاً عن ما سبق فإن تلقيه العلم أولاً في بغداد ومن ثم الموصل على كبار محدثيها، يدل على تدرجه المرحلي في طلب الحديث حتى عاد إلى بغداد واخذ من كبار شيوخها وهو ابن الباقلاني.

ب- تدريسه وطلابه:

كان للسمناني طلاب عدة وفي أكثر من مدينة، واستطاع هؤلاء الطلاب ان يفيدوا من علمه، وصنف بعضهم مؤلفات عديدة ، وهذا ما سنوضحه تباعاً حسب تاريخ وفاة هؤلاء الطلاب وهم:

١-أبو الحسن احمد بن يحيى بن زهير بن أبي جعفر بن أبي جرادة العقيلي الحلبي توفي بعد سنة(٤٤٠هـ/١٠٤٨م) قرأ الفقه على أبي جعفر السمناني بحلب عندما كان قاضياً فيها بعد سنة(٤٠٧هـ/١٠١٦م) وعلق عنه التعليق المنسوب إليه، وصنف كتاباً ذكر فيه الخلاف بين أبي حنيفة وأصحابه وما تفرد به عنهم[٢١].

٢-أبو حفص عمر بن علي الزنجاني (ت٤٥٩هـ/١٠٦٦م)، رحل إلى الموصل، و قرأ علم الكلام على أبي جعفر السمناني ، وصنف كتابا سماه(المعتمد) [٢٢].

٣-أبو طاهر عمر الفاشي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) كان قد رحل إلى الموصل ،و قرأ علم الكلام على أبي جعفر السمناني في الموصل[٢٣].

٤- أبو بكر المعروف بالخطيب البغدادي (ت ٤٦٣هـ/١٠٧٠م) درس الحديث على أبي جعفر السمناني عندما كان في بغداد، اذ كان للأخير مجلس علم في داره، إذ ذكر الخطيب البغدادي:" كتبت عنه وكان ثقة ... وكان له في داره مجلس نظر يحضره الفقهاء ويتكلمون ، حدثنا القاضي أبو جعفر السمناني من حفظه ... قال لقننا أبو القاسم نصر بن احمد بن الخليل الموصلي المعروف بابن المرجي بالموصل..." [٢٤]

٥-ابنه القاضي أبو الحسين احمد بن محمد السمناني (ت٤٦٦هـ/١٠٧٣م) درس الفقه وعلم الكلام على والده وكان حنفي المذهب ، تولى قضاء الموصل مدة ثم قضاء بغداد[٢٥] .

٦-القاضي أبو الوليد سليمان بن خلف بن سعد بن أيوب الأندلسي الباجي[٢٦](ت٤٧٤هـ/١٠٨١م) كان من علماء الأندلس المشهورين ، رحل إلى المشرق وذلك سنة (٤٢٦هـ/١٠٣٤م) فزار عدة مدن منها الموصل[٢٧]، اذ أقام بها سنة كاملة يدرس الفقه وعلم الكلام على أبي جعفر السمناني في داره[٢٨]، وتخرج عليه في العقليات [٢٩]، وهذا الخبر يدل ان السمناني كان في الموصل بعد سنة(٤٢٦هـ/١٠٣٤م) وانه كان مستقراً بها حتى انه كان يستقبل طلاب العلم في بيته في الموصل، فضلاً عن مكانته في المدينة حتى كان محل اهتمام طلابه الوافدين للمدينة،وقد أعجب أبو الوليد الباجي بشيخه السمناني كثيراً حتى انه مدحه بقصيدة شعرية إذ قال:

يا بعد صبرك اتهمو ام أنجدوا هيهات منك تصبر وتجلدُ

يأبي سلوك َبارقُ متألـــــقُ وشميمُ عرف عرارةٍ ومفرد

في كل أفق لي علاقةُ خولـــةٍ تهدي الهوى وبكلَ ارضٍ ثمهد

هذا الشهاب المستضاءُ بنورهِ علم الهدى هذا الأمامُ الأوحد

هذا الذي قمع الضلالة َبعدما كانت شياطين الضلال تمرد[٣٠]

ثم عاد إلى الأندلس وتولى فيها القضاء، له عدة كتب منهـا: (التعـديل والتجريح في من روى عنه البخاري في الصحيح) [٣١].

٧-حفيده أبو مسلم عبد الرحمن بن عمر بن عبد الـرحمن بـن ثابـت التميمـي (ت٤٩٧هـ/١١٠٣م) وهو ابن بنت القاضي أبو جعفر السمناني ، سكن الموصـل مدة أربعين سنة وتولى بها القضاء لمدة خمس عشرة سنة[٣٢].

٨-ابنه علي بن محمد بن احمد الـسمناني أبـو القاسـم الحنفـي (ت٤٩٩هـ /١١٠٥م) درس الفقه على والده ،تولى قضاء الموصل وألف كتاب فـي القـضاء سماه (روضة القضاة وطريق النجاة في أدب القضاء) وهو مطبوع[٣٣]، وكتاب فـي الفقه بعنوان (العروة الوثقى في الشروط) وهو مخطوط[٣٤].

يتبين مما سبق إن اغلب طلاب أبا جعفر السمناني قد درسوا عليـه علـم الكلام ، مما يدل على معرفته بهذا العلم وإبداعه فيه ، بدليل ان هـؤلاء الطـلاب أيضاً بدورهم قد أبدعوا ولهم كتب في هذا العلم، مثل أبو حفص الزنجـاني الـذي صنف كتاب (المعتمد)[٣٥]، والقاضي أبو الوليد الباجي صاحب كتاب (التسديد إلـى معرفة طرق التوحيد)[٣٦]، كما يمكن القول ان أبا جعفر السمناني كون أسرة قضائية في الموصل، إذ تولى أبنه الحسين احمد السمناني قضاء الموصل، ثم حفيـده ابـو مسلم التميمي، ثم أبنه أبو القاسم السمناني[٣٧]، والجدير بالذكر ان أبناءه كانوا على المذهب الحنفي كما عرفتهم كتب التراجم، كما ان هذه العائلة ارتبطت ببعض الأسر القضائية في بغداد مثل أسرة الدمغانيين التي تولت السلطة القضائية في بغداد زمن

السيطرة السلجوقية، وذلك عن طريق المصاهرة اذ تزوج القاضي أبو الحسين احمد بن محمد السمناني من أخت قاضي بغداد أبو الحسن الدامغاني (ت٥١٣هـ/١١١٩م)[٣٨]. وبهذا يمكن ملاحظة التطور الحاصل في النظام القضائي من خلال تطور منحاه في ظهور أسرٍ تولت القضاء وترسخ فيها النمط الوراثي لهذا المنصب، وأصبحت هذه العائلات تتصاهر ، في حين أنها تعاصر أكثر من سلطة ، مما يعني ان هذه العائلات التقليدية كانت حيادية في النشاط القضائي وان عملها مهني لا يدخل في مشاكل السلطة، لكن هذا الوصف ليس دائماً ،اذ نجد مثلاً ان في هذه المدة ايضاً الأسرة الشهرزورية كان لها دور سياسي ، فضلاً عن دورها القضائي مع الدولة الزنكية والأيوبية في الشام.

ج- مؤلفاته ونتاجه المعرفي:

من خلال قراءة بعض النصوص تبين ان أبا جعفر السمناني ألف كتباً كثيرة ، لكن للأسف لم تصل إلينا هذه الكتب وهذا ما يدفعنا إلى عدم اعطاء شرح كافي لهذه المؤلفات عند الحديث عن سيرته وحياته العلمية بسبب ضياع كتبه ، ولكن وردت بعض نصوص هذه الكتب وأسمائها من خلال بعض الإشارات التي عثرنا عليها في بعض المصادر، إذ أورد ابن حزم في كتابه الملل والنحل بعض النصوص من كتاب الامامة للسمناني قائلاً:" وقال السمناني في كتاب الامامة لولا دلالة العقل على وجوب كون النبي (ﷺ) معصوماً في البلاغ عن الله عز وجل..." ، وأيضاً ذكر ابن حزم قال:"ذكره السمناني في كتابه الكبير في كتاب الإمامة منه ان شرط الإمامة ان يكون الإمام أفضل أهل زمانه" [٣٩] وهذا رداً على القائلين بجواز ان يكون الأمام من عوام الناس، ويبدو ان كتاب الإمامة من الكتب الفقهية التي وصلت إلى الأندلس ولها مكانتها بحكم تعامل الاندلسيون مع المنطق كما هو معروف، و إن مثل هذه الآراء كانت بدورها رداً على بعض متولي السلطة في الاندلس من أصول ليست قرشية أو من الذين استحوذوا على الحكم خلال تلك الفترة، كما كان لديه كتاب في الرد على أهل الطغيان بعنوان (البيان عن أصول

الأيمان والكشف عن تمويهات أهل الطغيان)[٤٠]، إن هذه العناوين تعبر تماماً عن أراء السمناني وعن معارضيه في المدن التي تنقل فيها مثل بغداد والموصل.

كما ذكر ابن الأثير(ت٦٣٠هـ/١٢٣٢م) أن له:" تصانيف كثيرة" [٤١] دون تحديد أسمائها، كما أورد ابن العربي الاندلسي(ت٦٣٨هـ/١٢٤٠م) نصاً في غاية الأهمية يدل على أن للسمناني مؤلفات كثيرة إذ قال:" ولقد كنت يوماً مع بعض المعلمين فجلس إلينا أبي ـ رحمة الله عليه- يطالع ما أنتهى أليه علمي في لحظة سرقها من زمانه مع عظيم أشغاله، وجلس بجلوسه من حضر من قاصديه، فدخل أحد السماسرة وعلى يديه رزمة كتبٍ، فحل شناقها وأرسل وثاقها، فإذا بها من تأليف السمناني شيخ الباجي، فسمعت جميعهم يقولون: هذه كتب عظيمة وعلوم جليلة جلبها الباجي من المشرق، فصدعت هذه الكلمة عندي، وقرعت خلدي، وجعلوا يوردون في ذكره ويصدرون ويحكمون ان فقهاء بلادنا لا يفهمون عنه ولا يعقلون" [٤٢]، إن أهمية هذا النص تكمن في عدة أمور منها ان كتب السمناني كانت متداولة في المغرب ، فضلاً عن وصولها إلى بلاد الأندلس وان شهرة السمناني فيها جاءت من خلال تلميذه الباجي، كذلك اقر الجالسون بان السمناني له إمكانيات علمية وشروحات قد لا يتقبلها علماء الاندلس وفقهائها.

كما ذكر ابن العديم (ت ٦٦٠هـ/١٢٦١م) عندما تحدث عن أحد طلاب أبو جعفر السمناني وهو أبو الحسن احمد بن يحيى العقيلي:" قرأ الفقه على القاضي الفقيه أبو جعفر محمد بن احمد السمناني،وعلق عليه بحلب التعليق المنسوب إليه على مذهب الامام أبي حنيفة، وجمع جميع كتبه في الفقه وألف كتاباً في الفقه..."[٤٣]، ومن كتبه أيضاً كتاب(الادراكات)، إذ ذكر ابن تيمية (ت٧٢٨هـ/١٣٢٩م) :"قال وحكى القاضي أبو جعفر السمناني عن القاضي أبي بكر حقيقة الإله لا سبيل إلى إدراكها هذا الأوان قال وسنعود إلى هذا في كتاب الإدراكات"[٤٤].

كذلك ذكر بعض المؤرخون[٤٥]: "له تصانيف"، كما أشار القرشي (ت٧٧٥هـ /١٣٧٣م) ان:" له أيضاً تصانيف في الفقه وتعليق"[٤٦]، وأيضاً ذكر ابن قطلوبغا (ت٨٧٩هـ/١٤٧٤م) عند ترجمته لأبي جعفر السمناني :"له تصانيف في الفقه وتعاليق"[٤٧]، دون ذكر عناوين هذه التصانيف أو تفاصيل أخرى عنها،كما لا نعلم مادة هذه التعليقات وموضوعاتها هل هي في الفقه أم في العقيدة أم في الجدل الفكري بينه وبين معارضيه، يبدو أن أبا جعفر السمناني قد اشتهر بتعليقاته حتى أنها وضعت ضمن نتاجه العلمي، وان تلك التعليقات مبنية على الحجة والبرهان ، وهذا متوقع من السمناني لا سيما وانه أتقن علمي الحديث والكلام، ووظف كلا العلمين على ما يبدو في الرد على خصومه.

ثالثاً- مناصبه:

ذكرنا أن أبا جعفر السمناني عندما تلقى العلم على يد شيوخه ركز على علوم الحديث والفقه والأصول وعلم الكلام، فاستفاد من هذه العلوم في المناصب التي تولاها في مدن عدة، إذ ذكر الذهبي انه تولى قضاء حلب سنة (٤٠٧هـ /١٠١٦م)[٤٨]، وأورد ابن العديم نقلاً عن جده القاضي أبو الحسن احمد بن يحيى العقيلي نموذج من قضائه في حلب إذ ذكر:" كان القاضي أبا الحسن احمد بن يحيى يقرأ الفقه بحلب على القاضي أبي جعفر السمناني وهو إذ ذاك صبي، والقاضي أبو جعفر اذ ذاك قاضي بحلب فحضر شاهدان من عدول حلب ليؤديا شهادة عند السمناني، فاشتغل بتدريس أبا الحسن عن استماع شهادتهما حتى فرغ أبو الحسن من درسه، فشق على ذينك الشاهدين ذلك، وقالا في أنفسهما: يقدم هذا الصبي علينا ويؤخرنا فيما حضرنا فيه عنده حتى يفرغ، ففطن أبو جعفر السمناني لذلك منهما، فالتفت أليهما بعد الفراغ، وقال لهما: لعلكما شق عليكما اشتغالي بهذا الصبي عنكما، والله ان دام على ما هو عليه لتشهدان بين يديه فقدر الله تعالى إن أبا الحسن تفقه وكبر وزوجه أبو جعفر السمناني بابنته ...وولي أبو الحسن احمد بن أبي جرادة القضاء بحلب واتى الشاهدان المشار أليهما وشهدا بين يديه..."[٤٩]،

يلاحظ مما سبق ان أبا جعفر السمناني تولى منصب التدريس والقضاء بحلب وذلك سنة (٤٠٧هـ /١٠١٦م) ولم يذكر مكان القضاء هل في داره أو في المسجد، وانه يعتد بالتدريس أكثر من اعتداده بمنصب القضاء وان جل اهتمامه متابعة النوابغ من طلابه وهذا ما حصل مع أبي الحسن، وبعد ذلك ذهب أبو جعفر السمناني إلى بغداد وتولى فيها الحسبة[٥٠] والمواريث[٥١]، إ ذكر ابن كثير في أحداث سنة (٤١٢هـ /١٠٢١م): "فيها تولى القاضي أبو جعفر احمد بن محمد السمناني الحسبة والمواريث ببغداد وخلع عليه السواد"[٥٢].

ويبدو أن هذه المدة التي شهدت نهاية البويهيين على يد السلاجقة في بغداد عاشت حالة من الفوضى والاضطراب، مما حدا بأبي جعفر السمناني أن يذهب إلى الموصل التي كانت تحت الحكم العقيلي (٣٨٠-٤٨٩هـ/٩٩٠-١٠٩٥م) خاصة إنه درس فيها، فذهب هناك واستقر فيها وقام بممارسة التدريس فيها اذ أقام أبو الوليد الباجي سنة كاملة يدرس عليه، كما تولى القضاء في الموصل وأصبح شيخ الحنفية، لكن المصادر لم تذكر السنة التي تولى فيها قضاء الموصل، إلا أنه بقي مدة طويلة على قضاء الموصل حتى بعد أن فقد بصره وأصبح مكفوفاً،وظل يمارس القضاء والتدريس حتى وفاته في الموصل في يوم الاثنين من شهر ربيع الأول من سنة (٤٤٤هـ/١٠٥٢م) وكان له ثلاث وثمانون سنة[٥٣]، ويبدو أن أبا جعفر السمناني قد تواجد في الموصل في العقدين الأخيرين من حياته وانه وجد فيها استقراره بعيداً عن بغداد ومشاكلها الداخلية، في حين أن تواجده في الموصل وتوافد طلاب العلم إليه يدل على شهرته فيها ومكانته بعلم الكلام وأصوله.

رابعاً – آراء المؤرخين في أبي جعفر السمناني:

إن المتتبع للنصوص التي وردت فيما يخص السمناني يجدها ذات نمطين الأول ، نصوص من مؤرخين قدموا تقيماً لنشاطه الإداري وجهوده في علم الحديث وعلم الكلام، والنمط الثاني نصوص عرض فيها معارضة عقائد السمناني الفكرية وآراءه ومذهبه في مسألة التفسير والتأويل، وبغض النظر عن كلا النمطين فان تلك

النصوص تعدم اشارات واضحه عن شخصيته ومعرداتها،وفي ما يلي اراء المؤرخين وفق سنوات وفاتهم:

إذ ورد عند الخطيب البغدادي (ت٤٦٣هـ/١٠٧٠م) ترجمة للسمناني وهو بذلك قد أعده من البغداديين وفق منهجه في الكتاب اذ ترجم لكل من حدث في بغداد وبدأ في معجمه بمن اسمه محمد(٥٤)، وبذلك فقد غلب الخطيب شخصية السمناني المحدث على شخصيته كعالم بعلم الكلام والمنطق ولعل سياق الترجمة ومفرداتها يوضح ذلك بجلي إذ قال الخطيب عنه:"وكان ثقة عالماً فاضلاً سخياً"(٥٥)، ثم واصل ترجمته وتطرق إلى قدرته بعلم الكلام إذ ذكر :" وكان حسن الكلام عراقي المذهب، ويعتقد في الأصول مذهب الأشعري"(٥٦)، ان النص الأخير يدل على أمرين أقرار الخطيب البغدادي بانتماء السمناني إلى مدرسة الرأي المعروفة في العراق والى مذهبه الأشعري وكأنما أراد الخطيب القول ان السمناني بسبب معرفته بعلم الكلام أصبح بالضرورة عراقي المذهب وانه يتعامل مع المنهج العقلي موظفاً ما هو منقول من كونه محدثاً بغدادياً اشعري المذهب.

أما ابن الجوزي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م) الذي عاش في عصر غير عصر الخطيب البغدادي فإنه لم يضيف شيئاً عن ما ذكره الخطيب البغدادي، إذ ذكر في كتابه المنتظم: "وكان عالماً فاضلاً سخياً، لكنه كان يعتقد في الأصول مذهب الأشعري"(٥٧)، ويلاحظ من نص ابن الجوزي انه من حيث الاقتباس الحرفي لا يوجد اختلاف عن ما أورده الخطيب البغدادي لكن سياق النص يشير، الا ان هناك ما يعيب السمناني بقوله: "لكنه كان يعتقد في الأصول مذهب الاشعري"(٥٨)، وهذا الإظهار السلبي متوقع من ابن الجوزي وهو أحد متقدمي الحنابلة في بغداد وما من شك أن الخصومة بين الحنابلة والاشاعرة ظاهرة في سياق النص الأخير، على الرغم من عدم معاصرة ابن الجوزي للسمناني، وبالتالي في الاختلاف الفكري تجسد

بما ورد عند ابن الجوزي، ولعل هناك الإشارة إلى أن الخطيب البغدادي كان أكثر التزاماً بالمصداقية التاريخية من ابن الجوزي الذي نقل منه ترجمة السمناني.

أما بالنسبة للسمعاني (٥٦٢هـ/١١٦٦م) فإنه أيضاً نقل ما أورده الخطيب البغدادي، إذ ذكر: " بأنه ثقة عالم فاضلاً سخياً حسن الكلام عراقي المذهب، ويعتقد في الأصول مذهب الاشعري"[٥٩]، في حين أضاف السمعاني بقوله: "وكان فقيهاً متكلماً عالماً"[٦٠]، وهو بذلك أقر بقدرته في القضاء والذي تميز به من خلال فقه وعلمه به.

أما ابن الأثير (٦٣٠هـ/١٢٣٢م) فقد قال عنه أنه: " توفي بالموصل، اماماً في الفقه على مذهب أبي حنيفة والأصول على مذهب الاشعري"[٦١]، ويلاحظ من ترجمة ابن الأثير أمور عدة منها تأكيد على موصلية السمناني فضلاً عن تأكيد براعته في الفقه، فوصفه بأنه "اماماً في الفقه على مذهب أبي حنيفة"[٦٢]، وهذا يشير إلى براعته في القضاء وقدرته على استيعاب فقه أبو حنيفة النعمان، في حين لم يغفل ابن الأثير مسألة شهرته بالأصول على مذهب الاشعري،ولعل ما يميز ترجمة ابن الاثير انه في نهاية الترجمة يعلق بقوله وله تصانيف كثيرة وانه "ما يستطرف ان يكون حنفي أشعرياً"[٦٣]، وبالتالي فقد اعد ذلك ابن الأثير من النوادر ان يجمع هذا الفقيه مابين الأحناف والاشاعرة ، وبغض النظر عن ما سبق فان هذا الاستطراد يؤكد براعة أبو جعفر السمناني في الجمع بين مذهبين لكنه لم يكن له أتباع حتى تتطور فكرة هذا الجمع ويضاف مذهب جديد على المذاهب الاسلامية، مثل ما حدث عندما جمع الأشعري ما بين الحنابلة والمعتزلة[٦٤]، ويبدو انه ليس من الضرورة بان يتقرب المذهب الاشعري مع الحنفي مثل ما حدث مع المعتزلة والحنابلة خاصة في القرنين الخامس والسادس الهجريين/الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، حتى قال ابن الجوزي إنه من المستطرف أن يكون الحنفي

أشعرياً[٦٥]، ومن أشهر رجاله في القرن الخامس الهجري/الحادي عشر الميلادي المتكلم أبو جعفر السمناني[٦٦].

أما الذهبي (ت٧٤٨هـ/١٣٤٨م) فانه نقل لنا ما ورد عند المؤرخين الذين سبقوه وأضاف عليها مسألة الخلاف بين السمناني وابن حزم إذ قال " ذكره ابن حزم فقال: أبو جعفر السمناني المكفوف قاضي الموصل هو اكبر أصحاب الباقلاني ومقدم الاشعرية في وقتنا، قال: من سمى الله جسماً من اجل انه حامل لصفاته في ذاته، فقد أصاب المعنى واخطأ في النسبة فقط، ثم اخذ ابن حزم يشنع على السمناني ويسبه لهذه المقالة، المبتدعة ولنحوها، فنعوذ بالله من البدع، فليت ابن حزم سكت رأساً برأس، فله او ابد في الأصول والفروع"[٦٧]، إن مثل هذه المسائل تعد من الجدل الفكري بين بعض أصحاب المذاهب في ذلك الوقت، وهذا لا يدخل في سياق بحثنا الذي يتناول السياق التاريخي وليس مسائل العقيدة.

أما الصفدي (ت٧٦٤هـ/١٣٦٣م) فقد قال عنه هو" قاضي الموصل وشيخ الحنفية"[٦٨]، ثم قال عنه نقلاً من الخطيب البغدادي:" قال الخطيب كتبت عنه وكان صدوقاً حنفياً فاضلاً يعتقد مذهب الأشعري وله تصانيف"[٦٩]، ويلاحظ إن الصفدي قد تصرف بنص الخطيب البغدادي الذي اقتبسه لكنه لم يعتبر تصرفه بالمعنى الذي أورده الأخير، وورد أيضاً عند الصفدي عن السمناني ما نصه:"ذكره ابن حزم فقال: "السمناني المكفوف قاضي الموصل اكبر أصحاب الباقلاني مقدم الاشعرية في وقتنا، ثم اخذ في الشناع عليه"[٧٠]، أما بالنسبة لابن قطلوبغا فان ترجمته قد أخذها بشكل حرفي من الصفدي، ولم يضيف عليه شيء فقط قوله" وله تصانيف في الفقه وتعاليق"[٧١]، ولعل ما ورد عند الصفدي وعند ابن قطلوبغا فهي اقتباسات لها نفس المفردات والسياق، ويبقى ما ذكره كلاً من الخطيب البغدادي وابن الجوزي وابن الأثير يعبر عن ما جاء عند المؤرخين حول أبو جعفر السمناني، فضلاً عن نص الصفدي الذي أشار فيه إلى تشنيع ابن حزم له.

الخاتمة:

لقد توصل البحث عن شخصية أبي جعفر السمناني إلى عدة نتائج يمكن أن نوجزها بالنقاط التالية:

أولاً: إن أبا جعفر السمناني شخصية وافدة إلى الموصل استطاعت ان تجد لها مكاناً في هذه المدينة، وإن الأخير أثبت جدارته من خلال براعته في الفقه فكان يشار لـــه بالبنان في الفقه والقضاء ، فضلاً عن براعته في علم الحديث وعلم الكلام.

ثانياً:امتاز السمناني في نتاجه المعرفي إذ له مصنفات كثيرة، وصل بعـــضها إلـــى الحواضر الاسلامية ومنها الأندلس، لكن ما يؤسف له ان هذه المصنفات قد ضاعت مثل ما ضاع الكثير من التراث العربي الاسلامي، لكن رغم ذلك، كان ذلـــك النتـــاج محل اهتمام المعاصرين للسمناني ومثار جدلهم، حتى وصل الأمر ان يشنع ابن حزم الأندلسي على السمناني بعض آراءه في علم الكلام.

ثالثاً :على الرغم من ما عرف عن السمناني بميله للشاعرة الا انه حنفي المـــذهب، وهذا كان محل دهشة ابن الجوزي وابن الأثير، وقد عبروا عن ذلك خلال حـــديثهما عنه، ولعل هذا ما ميز السمناني إذ جمع بين مذهبين الأول هو المذهب الحنفي وهو احد المذاهب الرئيسية في العراق، والثاني الاشعري وهو ناتج عـــن تبلـــور أفكـــار بعض أهل الحديث مع أفكار بعض المعتزلة.

رابعاً: توصل البحث إلى ان القاضي أبو جعفر السمناني اســـتطاع ان يكـــون أســـرة قضائية في الموصل، إذ تولى قضاء هذه المدينة من بعده بعـــض أبنـــاءه وحتـــى أحفاده، فضلاً عن مصاهرة أولئك الأبناء مع اســـر قـــضائية أخـــرى مثـــل أســـرة الدامغاني في بغداد.

خامساً: يمكن القول كإحدى نتائج البحث ان شخصية أبو جعفر الـــسمناني يمكـــن ان تكون أنموذجاً للجمع بين منهجين في دراسة حديثة من حيث سيرته ونشاطه فـــي التدريس والقضاء،في حين هناك الكثير من المحدثين ممن تطرقوا وناقـــشوا آراءه

وعرضوا بإسهاب حجج المخالفين له، لاسيما الدراسات التي تناولت علم الكلام في التراث العربي الاسلامي، لكن تلك الدراسات لم تتناول قدرته على توظيف معرفته بالمذاهب الاسلامية.

الهوامش:

(١) ابن أبي الدم، شهاب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله الحموي، أدب القضاء، تحقيق: د. محيي هلال السرحان ، ط١، (بغداد: ١٩٨٤)، مطبعة الإرشاد، ١٢٥/١.

(٢) سورة الاسراء، آية ٢٣.

(٣) ابن أبي الدم، أدب القضاء، ١٢٥/١-١٢٦.

(٤) سورة ص ، آية ٢٤.

(٥) سورة المائدة،آية ٤٢.

(٦) البخاري، أبو عبد الله محمد بن اسماعيل بن ابراهيم ، صحيح البخاري، تنقيح : محمد فؤاد عبد الباقي، اعتنى به: أبو عبد الله محمود بن الجميل، (القاهرة: ٢٠٠٣)، مطابع دار البيان الحديثة، ج٣٩١/٣.

(٧) كناس، محمد راجي حسن، مفردات من الحضارة الاسلامية، قدم له: احمد الطحان، ط١، (بيروت: ٢٠٠٣)، دار المعرفة، ص٣٦٠.

(٨) الخطيب البغدادي، أبو بكر احمد بن علي بن ثابت، تاريخ بغداد أو مدينة السلام، تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: ١٩٩٧)، دار الكتب العلمية، ١ /٣٧٢؛ الباجي، أبي الوليد سليمان بن خلف، الإشارة في معرفة الأصول والوجازة في معنى الدليل، دراسة وتحقيق: أبو عبد المعز محمد بن علي فركوس، دار البشائر الاسلامية، (الجزائر: ١٩٩١)، ص٢٤، ابن الجوزي، أبو الفرج جمال الدين عبد الرحمن بن علي، المنتظم في تاريخ الملوك والأمم، (بغداد:١٩٩٠)، الدار الوطنية، ١٥٦/٨؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، سير أعلام النبلاء، تحقيق: بشار عواد معروف ومحيي هلال السرحان، ط١١، (بيروت: ٢٠٠١)، مؤسسة الرسالة ،٦٥١/١٧-٦٥٢.

(٩) ينظر:، معجم البلدان، تقديم: محمد عبد الرحمن المرعشلي، (بيروت:١٩٩٦)، دار أحياء التراث العربي، مج ٧٠/٣.

(١٠) الخطيب البغدادي، تاريخ، ٣٧٢/١.

(١١) ينظر: تبيين كذب المفترى فيما نسب إلى الامام أبي الحسن الاشعري، (دمشق: ١٣٤٧هـ)، مطبعة التوفيق ،ص ١٢٥

(١٢) ينظر: سير، ٦٥١/١٧-٦٥٢.

(١٣) الخطيب البغدادي، تاريخ،٣٧٢/١؛ ابن قطلوبغا، ،أبو العدل زين الدين قاسم، تاج التراجم في طبقات الحنفية، (بغداد :١٩٦٢)، مطبعة العاني تاج التراجم، ص٦١.

(١٤) الخطيب البغدادي، تاريخ، ٤١/١٢، الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، ميزان الاعتدال في نقد الرجال، تحقيق:علي محمد البجاوي، ط١، (القاهرة:١٩٦٣)، دار احياء الكتب العربية ،١٥٨/٣.

(١٥) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن عبد الكريم بن عبد الواحد، اللباب في تهذيب الأنساب، (بغداد: ١٩٧٠)، مكتبة المثنى، ١١٤/٣؛ الذهبي، سير، ١٦/١٧-١٧.

(١٦) ابن حجر، احمد بن علي، تبصير المنتبه بتحرير المشتبه، تحقيق: علي محمد البجاوي، مراجعة محمد علي النجار، (مصر: د/ت) الدار المصرية للتأليف والترجمة، ق١١٣٩/٣.

(١٧) وهو من أهل البصرة سكن بغداد وسمع بها الحديث، المتكلم على مذهب الاشعري، وكان اعرف الناس بعلم الكلام، وله تصانيف كثيرة في الرد على المخالفين لمذهبه والخوارج، منها: كتاب (كيفية الاستشهاد في الرد على أهل الجحد والعناد)، وكان يضرب المثل بمنهجه وذكائه، للمزيد ينظر: ابن عساكر، تبيين كذب المفترى، ص٢١٧؛ الذهبي، سير، ١٩٠/١٧-١٩١؛

Jonathan.Barnes, ***The Complete Works of Aristotle the Revised oxford Translation,*** **Vol. I, Princeton University Press, (Princeton ,1984),** p.405.

؛ الطائي، محمد باسل، الطبع والسببية عند الباقلاني، بحث منشور في مجلة دراسات الجامعة الأردنية، كلية العلوم، جامعة اليرموك، (الأردن: ٢٠٠٦)، ص١٨.

(١٨) ينظر: الفصل في الملل والأهواء والنحل، دار المعرفة، (بيروت: ١٩٨٣)، ٢٠٨/٤.

(١٩) الذهبي، سير، ١٧/١٩٠-١٩١، أيضاً ينظر: علال، خالد كبير، الأزمة العقيدية بين الاشاعرة وأهل الحديث خلال القرنين ٥-٦ الهجريين، ط١، (الجزائر: ٢٠٠٥)، دار الأمام مالك، ص٣٤.

(٢٠) علم الكلام: وهو علم يتضمن الحجاج عن العقائد الايمانية بالأدلة العقلية، والرد على المبتدعة المنحرفين في الاعتقادات عن مذاهب السلف، للمزيد، ينظر:ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد، تاريخ ابن خلدون المسمى كتاب العبر وديوان المبتدأ والخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر، ط١، (بيروت:٢٠١١)، دار ابن حزم، ج١/٣٥٠.

(٢١) ابن العديم، أبو القاسم كمال الدين عمر بن احمد،بغية الطلب في تاريخ حلب، تحقيق وتقديم: سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت:١٩٨٨)، مج٣/١٢٢٣؛ ابن قطلوبغا، ص١٦؛ البغدادي، اسماعيل باشا بن محمد أمين هدية العارفين وأسماء المؤلفين وآثار المصنفين، اعتنى به: محمد عبد القادر عطا، ط١، (بيروت: ٢٠٠٨)، دار الكتب العلمية، مج٦/٦٩.

(٢٢) ابن ماكولا، الاكمال في رفع الارتياب عن المؤتلف والمختلف في الأسماء والكنى والأنساب، تصحيح: عبد الرحمن بن يحيى المعلمي اليماني، ط٢، (بيروت: مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، مج٤/٢٢٩)؛ ابن عساكر، أبو القاسم علي بن الحسن بن هبة الله، تاريخ دمشق الكبير، تحقيق: أبو عبد الله علي عاشور الجنوبي، ط١، (بيروت:٢٠٠١)، دار أحياء التراث العربي، ٤٧/١٩٨-١٩٩؛ الاسنوي، جمال الدين عبد الرحيم بن الحسن بن علي، طبقات الشافعية، تحقيق: كمال يوسف الجوت، (بيروت:٢٠٠١)، دار الكتب العلمية ،٢/١٢٩.

(٢٣) الاسنوي، طبقات،١/٣٠٥.

(٢٤) ينظر: تاريخ،١/٣٧٢.

(٢٥) ابن الأثير، أبو الحسن علي بن محمد، الكامل في التاريخ، راجعه وصححه: محمد يوسف الدقاق، ط٤، (بيروت: ٢٠٠٦)، دار الكتب العلمية، ٨/٤٠٥؛ الذهبي، سير، ١٨/٣٠٤-٣٠٥.

(٢٦) الباجي: نسبة إلى مدينة باجة بافريقية تعرف بباجة القمح وسميت بهذا الاسم لكثرة حنطتها، للمزيد ينظر: ياقوت الحموي، معجم البلدان، مج١/٢٥١-٢٥٢.

(٢٧) ابن خلكان، أبو العباس احمد بن محمد بن ابراهيم بن أبي بكر، وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق: يوسف علي طويل ومريم قاسم طويل، ط١، (بيروت: ١٩٩٨)، دار الكتب العلمية، ٢/٣٤٠؛ الذهبي، شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، تذكرة الحفاظ، ط٢١، (بيروت:١٩٥٧)، دار أحياء التراث العربي، ٣/١١٧٨-١١٨٠، ابن العماد الحنبلي، أبو الفلاح عبد الحي، شذرات الذهب في أخبار من ذهب، (بيروت: د/ت)، دار أحياء التراث العربي، ج٣/٣٤٤-٣٤٥.

(٢٨) الباجي، الاشارة، ص٢٨-٢٩.

(٢٩) العقليات: مصطلح أصطلحه الاشاعرة في مبحث صفات الله عز وجل ففرقوا بين الصفات السمعية والصفات العقلية، فالصفات السمعية هي الصفات ما دون السبع التي يثبتونها، والصفات العقلية هي الصفات السبع وهي السمع والبصر والكلام والحياة والإرادة والقدرة والعلم، ينظر: فالح، أبو عبد الله عامر عبد الله ، معجم ألفاظ العقيدة، تقديم :عبد الله بن عبد الرحمن بن جبرين، ط٢، مكتبة العبيكان، (الرياض:٢٠٠٠)، ص٢٣٠، ٢٩٨؛

Najjar,Ibrahim Y. Ibn Rushd's Theory of Rationality , Journal of Comparative Poetics, JSTOR,(American University in Cairo :1996), Issue: 16, P.P. 191-216 .

نقلاً: عن موقع المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الرابط:-

www.ivsl.org

(٣٠) الباجي، الاشارة، ص٩٥-٩٦؛ ابن بسام، أبو الحسن علي، الذخيرة في محاسن أهل الجزيرة، تحقيق: أحسان عباس، (بيروت:١٩٧٩) دار الثقافة مج١/ق٢/٩٩-١٠٠.

(٣١) ابن خلكان، وفيات الأعيان،ج٢/٣٤٠.

(٣٢) القرشي، عبد القادر بن محمد بن أبي الوفاء، الجواهر المضيئة في طبقات الحنفية، ط١، (الهند: ١٣٣٢هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية،١/٣٠٤.

(٣٣) السمناني، أبو القاسم علي بن محمد بن احمد، روضة القضاة وطريق النجاة، تحقيق وتقديم: صلاح الدين الناهي، ط٢،(عمان:١٩٨٤)، دار الفرقان،ج١/٣.

(٣٤) البغدادي، هدية العارفين، مج٦/٦٢٠.

(٣٥) الاسنوي، طبقات، ١٢٩/٢.

(٣٦) الباجي، الاشارة، ص١٣٢.

(٣٧) ابن الأثير، الكامل،٨/٤٠٥؛القرشي، الجواهر،١/٣٠٤.

(٣٨) سعادة، صفية، تطور منصب قاضي القضاة قي الفترتين البويهية والسلجوقية، ط١، (بغداد: ١٩٨٨)، دار أمواج للطباعة، ص١٦٤-١٦٥.

(٣٩) ينظر: الفصل ،٤/٢٢٤-٢٢٥.

(٤٠) رضا، محمد رشيد بن علي، مجلة المنار، (مصر:١٣١٥هـ)، مطبعة المنار١٦/٤٤٩.

(٤١) ينظر: الكامل، ٨/٤٠٥.

(٤٢) ينظر: قانون التأويل، دراسة وتحقيق: محمد السليماني، ط١، مؤسسة علوم القران، (بيروت: ١٩٨٦)، ص٤٢١.

(٤٣) ينظر: بغية الطلب، مج٣/١٢٢٤.

(٤٤) ينظر: كتاب بيان تلبيس الجهمية في تأسيس بدعهم الكلامية، تحقيق: يحيى بن محمد الهنيدي، (المملكة العربية السعودية: د/ت)، ج١/٥٥.

(٤٥) ينظر: الذهبي، أبو عبد الله شمس الدين محمد بن احمد بن عثمان، تاريخ الاسلام، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، ط٣، (بيروت: ٢٠٠٢)، دار الكتاب العربي، حوادث سنة (٤٤١-٤٥٠هـ)، ص١٠٣-١٠٤؛ ألصفدي، صلاح الدين خليل بن ايبك، الوافي بالوافيات، تحقيق: أبو عبد الله جلال الاسيوطي، ط١، (لبنان: ٢٠١٠)، دار الكتب العلمية، ١/٣٦٠-٣٦١.

(٤٦) ينظر: الجواهر المضيئة، ٢١/٢.

(٤٧) ينظر: تاج التراجم، ص٦١.

(٤٨) ينظر، سير، ١٨/٣٠٤-٣٠٥.

(٤٩) ينظر: بغية الطلب، ج٣/١٢٢٤-١٢٢٥.

(٥٠) الحسبة: وظيفة دينية من باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر الذي هو فرض على القائم بأمور المسلمين وتكون خادمة لمنصب القضاء، للمزيد ينظر: القرطبي، احمد بن عبد الله بن عبد الرؤوف، آداب الحسبة والمحتسب، تحقيق: فاطمة الادريسي، ط١، (بيروت: ٢٠٠٥)، دار ابن حزم، ص١٣ وما بعدها؛ ابن خلدون ، تاريخ ابن خلدون، ج١/١٦٩-١٧٠؛ الملاح ، هاشم يحيى، الحسبة في الحضارة الاسلامية دراسة تاريخية فقهية في الرقابة على الجودة الشاملة، (مصر:٢٠٠٧)، المنظمة العربية للتنمية الإدارية، ص٣.

(٥١) المواريث: ويسمى علم الفرائض وهو علم بقواعد وجزئيات تعرف بها كيفية صرف التركة إلى الوارث بعد معرفته، وموضوعها التركة والوارث، ويعد باب من أبواب الفقه والحساب يعرف بها نصيب كل وارث من التركة، للمزيد ينظر: ابن خلدون، تاريخ ابن خلدون، ج١/٣٤٥؛ الداغستاني، مريم احمد، المواريث في الشريعة الاسلامية على المذاهب الأربعة والعمل عليه في المحاكم المصرية، (القاهرة: ٢٠٠٢)، ص٣.

(٥٢) ابن كثير، أبي الفداء، البداية والنهاية، وثقه وقابل مخطوطاته : علي محمد معوض وعادل احمد عبد الموجود، ط٢، (بيروت: ٢٠٠٥)، دار الكتب العلمية، ج١٢/١٢.

(٥٣) الخطيب البغدادي، تاريخ، ١/٣٧٢؛ ابن عساكر، تبيين كذب المفترى، ص٢٥٩.

(٥٤) مرغوليوث، د.س، دراسات عن المؤرخين العرب، ترجمة: حسين نصار، ط١، (القاهرة: ٢٠٠١)، مكتبة الثقافة الدينية، ص١٤٢.

(٥٥) ينظر: تاريخ، ١/٣٧٢.

(٥٦) المصدر نفسه، ١/٣٧٢.

(٥٧) ينظر: المنتظم، ٨/١٥٦.

(٥٨) المصدر نفسه، ٨/١٥٦.

(٥٩) ينظر: الأنساب، ٣/٣٠٦

(٦٠) المصدر نفسه، ٣/٣٠٦.

(٦١) ينظر: الكامل، ٣١١/٨.

(٦٢) المصدر نفسه، ٣١١/٨.

(٦٣) المصدر نفسه، ٣١١/٨.

(٦٤) جهداني، عبد الواحد،الامام أبو الحسن الأشعري ومؤلفاته، ط١، (لبنـــان: ٢٠١١)، دار الكتب العلمية، ص٣٦.

(٦٥) ينظر: المنتظم، ٢٨٧/٨.

(٦٦) علال، الأزمة العقيدية، ص٣٤.

(٦٧) ينظر: تاريخ، حوادث سنة (٤٤١-٤٥٠هـــ)، ص١٠٣-١٠٤.

(٦٨) الوافي، ٣٦٠/١.

(٦٩) المصدر نفسه، ٣٦١/١.

(٧٠) المصدر نفسه، ٣٦١/١.

(٧١) ينظر: تاج التراجم، ص٦١.

الإمارة العُقيلية في الموصل
ودورها في التصدي للبويهيين
(٣٨٠-٤٤٧هـ/٩٩٠-١٠٥٥م)

م. د.عمر أحمد سعيد* م.د.وجدان عبد الجبار حمدي**

تاريخ استلام البحث ٢٠١٢/٩/٣
تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/١/٢١

ملخص البحث

ظهرت إمارات في العراق لاسيما في الموصل ومنها الإمارة العقيلية والتي أخذت على عاتقها التصدي للبويهيين لأنهم سيطروا على الموصل بعد أن دخلوا بغداد في سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) وتحكموا بمقدرات الخلافة وقضوا على الإمارة الحمدانية في الموصل. وقد أولى البويهيون اهتماماً خاصاً بالموصل وكانت غايتهم من ذلك تحقيق هدفين، الأول سياسي من أجل توسيع حدود دولتهم بعد أن سيطروا على بلاد فارس وكرمان، لذلك فكروا بالسيطرة على العراق وضم الموصل إلى ممتلكاتهم. أما الهدف الثاني فكان اقتصادي، فظهرت رغبة عند البويهيين في الحصول على نصيب وافر من تجارة الموصل بسبب موقعها الجغرافي المطل على طرق التجارة. وهذا الأمر قد سبب استياء أمراء الموصل ومنهم العقيليون والذين لم يقبلوا بالتدخل البويهي بشؤون الموصل واحتلالها، مما أدى إلى تفاقم الأوضاع وتأزمها بين البويهيين والعقيليين فنشب صراع بينهما.

---

* مدرس/ قسم التاريخ / كلية الاداب.
** مدرس/ قسم التاريخ / كلية الاداب.

تضمنت الدراسة مقدمة ومبحثين وخاتمة وملاحق، شمل المبحث الأول العقيليون والبويهيون. وتضمن المبحث الثاني دور الإمارة العقيلية في الموصل في التصدي للبويهيين.وكانت الخاتمة نتائج خرجت بها هذه الدراسة.ووضحت الملاحق أسماء الأمراء العقيليون والبويهيين، فضلاً عن خريطتي للإمارة العقيلية والدولة البويهية.

Al-auqeelyiah Emirate in Mosul and its role to con Front Buyhids (380-447A.H./ 990-1055B.C.)

Lec. Dr. Omar Ahmad Saeed
College of Arts
University of Mosul

Lec.Dr.Wgdan Abdul-Jabbar Hamdi
College of Arts
University of Mosul

Abstract

Emirates appeared in Iraq, namely, in Mosul and one of them is Al-Auqayliya Emirate, which undertook facing the Buwayhins because they dominated Mosul after they passed through Baghdad in (3340A.H./ 945B.C.). They dominated the Caliphate capabilities and finished Al-Hamdaniya Emirate in Mosul. Al-Buwayhins paid a special attention to Mosul and their aim was achieving two motives: the first was political to expand the borders of their state after they dominated Persia and Karman. So that, they thought in joining Iraq including Mosul into their properties. The second one was economic in that the Buwayhins showed an interest to get a good share of Mosul trade because its geographical position. This matter had caused a resentment by Al-Auqayliya Emirate which did not accept Buwayhin's penetration in Mosul issues and occupying

it. Finally, this lead the situations to become worse between Buwayhins and Auqaylins and a struggle broke out between them.

The study includes two branches: the first included the origins of Al-Auqaylins and Buwayhins. The second one included the role of Al-Auqayliya Emirate in Mosul in fronting Buwayhins.

المقدمة

شهدت الموصل الكثير من الصراعات والحروب التي نشبت بين العقليين و البويهيين الذي جاؤا من بلاد فار س ودخلوا العراق سنة(٣٣٤هـ/٩٤٥م) وسيطروا على بغداد واستحوذوا على مقدرات الخلافة العباسية، ولم يكتفوا بذلك بل وجهوا أنظارهم نحو الموصل وأرادوا السيطرة عليها والتدخل بشؤونها. وأدى هذا الأمر إلى استياء الإمارة العقيلية في الموصل والتي سارت على نهج الإمارة الحمدانية في التصدي للبويهيين.فسقوط الإمارة الحمدانية على يد البويهيين في سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) من جهة، وتدخل البويهيون في شؤون الموصل ورغبتهم في السيطرة عليها من جهة أخرى، كان دافعا لبروز دور الإمارة العقيلية في التصدي لهم. فظلت الإمارة العقيلية قائمة حتى بعد زوال الدولة البويهية.

المبحث الاول: أصول العقيليون والبويهيون

أولاً: أصول العقيليون

بنو عقيل قبيلة عربية كبيرة، وهي إحدى القبائل الخمس التي يتكون منها بنو كعب المنسوبة للقبائل المضرية[١]. وينتسب بنو عقيل إلى المقلد الأكبر بن جعفر بن عقيل بن كعب بن ربيعة بن عامر بن صعصعة من العرب العدنانية. وكانت ديارهم قبل انتشار الإسلام في البحرين (شرق شبه الجزيرة العربية)، وعاش إلى جانبهم

بني تغلب وبني سليم، ثم نشب خلاف بين بني عقيل وبني تغلب، استطاع فيها التغلبيون من طرد العقيليين من البحرين فخرجوا إلى العراق، والجزيرة الفراتية[٢]. وأصبحوا من رعايا الحمدانيين يدفعون لهم الإتاوة ويخرجون معهم في الحرب[٣]. وبقى الحمدانيون يحكمون الموصل حتى سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)، فعندما ضعفوا طمع الأمير أبو الدرداء (أبو الذؤاد) محمد بن المسيب العقيلي في طلب الإمارة، فحصل عليها في هذه السنة فقامت الإمارة العقيلية في الموصل، بعد أن أزاح البويهيون الحمدانيين منها[٤].

مخطط رقم (١) يوضح نسب الأمراء العقيليين(٥).

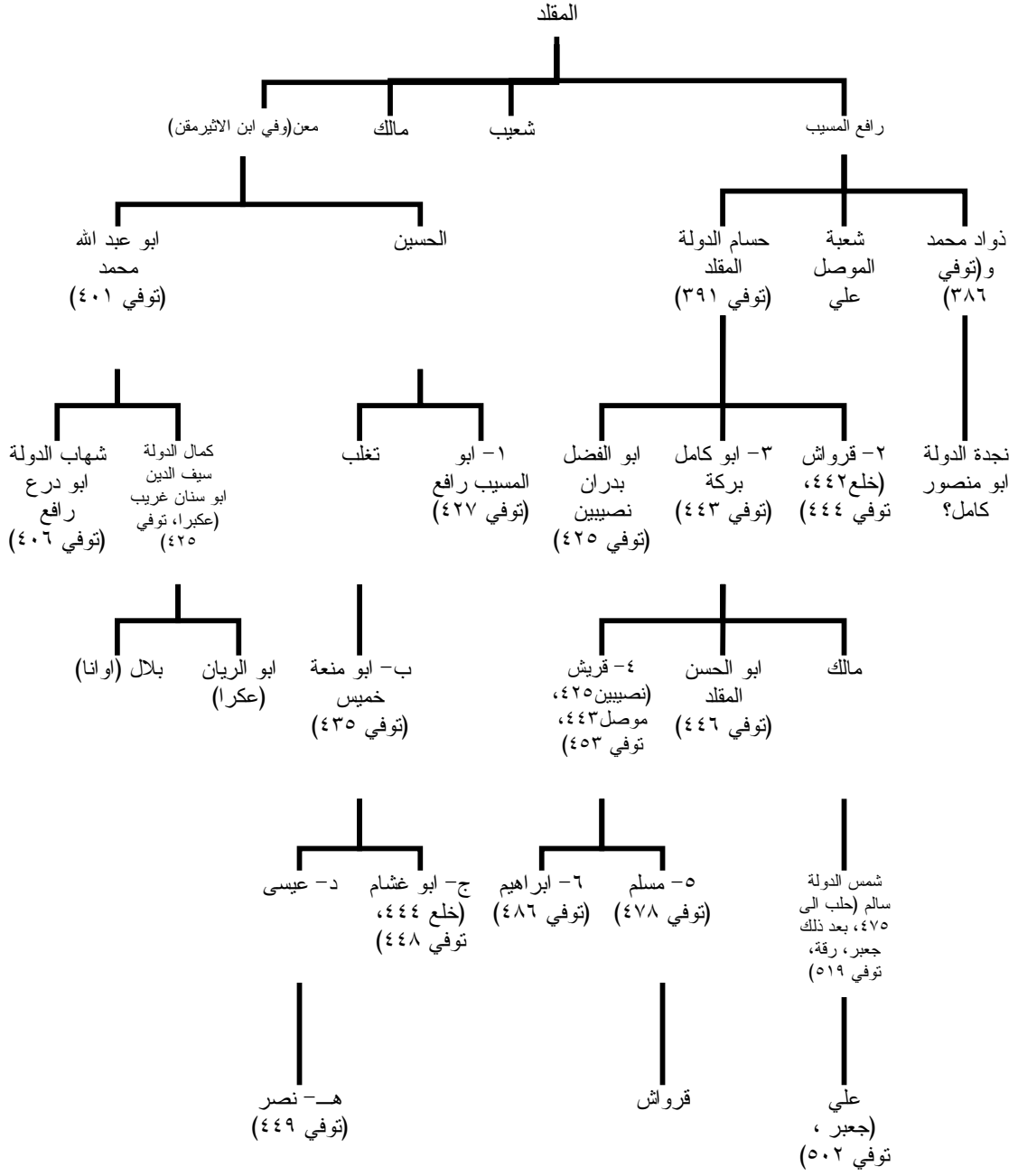

ثانياً: أصول البويهيون

ينتسب البويهيون إلى جدهم بويه بن أبي شجاع وكان يشتغل بصيد السمك[٦]، وزعم بعض المؤرخين أن بويه ولد يزدجرد بن شهريار[٧]، وبعضهم يرجع نسب البويهيين إلى الملك الفارسي بهرام جور الساساني[٨]، لأنهم رأوا أن في ذلك تحقيقاً لمصلحتهم الشخصية وأحياءَ تراثِهم الفارسي[٩]. وهناك من أرجع نسبهم إلى سابور ذي الأكتاف[١٠].

ولما توفي بويه بن أبي شجاع – جد البويهيين – ترك وراءه ثلاثة أولاد[١١]، وهم أبو الحسن علي (عماد الدولة)، وأبو علي الحسن (ركن الدولة)، وأبو الحسن أحمد (معز الدولة)[١٢]. وكان هؤلاء في خدمة ماكان بن كالي الديلمي[١٣]، ونجح البويهيون في وقت قصير في الوصول إلى مراكز مهمة لما أظهروا من كفاءة عسكرية، وعندما حلت الهزيمة بجيش ماكان على أيدي مرداويج بن زيار الديلمي[١٤] ترك أولاد بويه خدمته[١٥]، وانتقلوا إلى خدمة مرداويج بن زيار[١٦]. فبدأ نفوذ البويهيين بالنمو والاتساع[١٧]. فمدوا نفوذهم إلى أصفهان مدة[١٨]، ثم استولوا على شيراز، وعُدّ ذلك نقطة مهمة، إذ وجد البويهيون قاعدة لهم وأصبحوا على مقربة من مقر الخلافة العباسية، وهو ما مكنهم من الاطلاع على مكامن القوة والضعف فيها، فضلاً عن ذلك كانت بأيديهم فارس وأعمالها[١٩]. فدخلوا بغداد عاصمة الخلافة العباسية في سنة (٣٣٤هـ/٩٤٥م) وسيطروا عليها.

مخطط (٢)نسب الأسرة البويهية[٢٠]

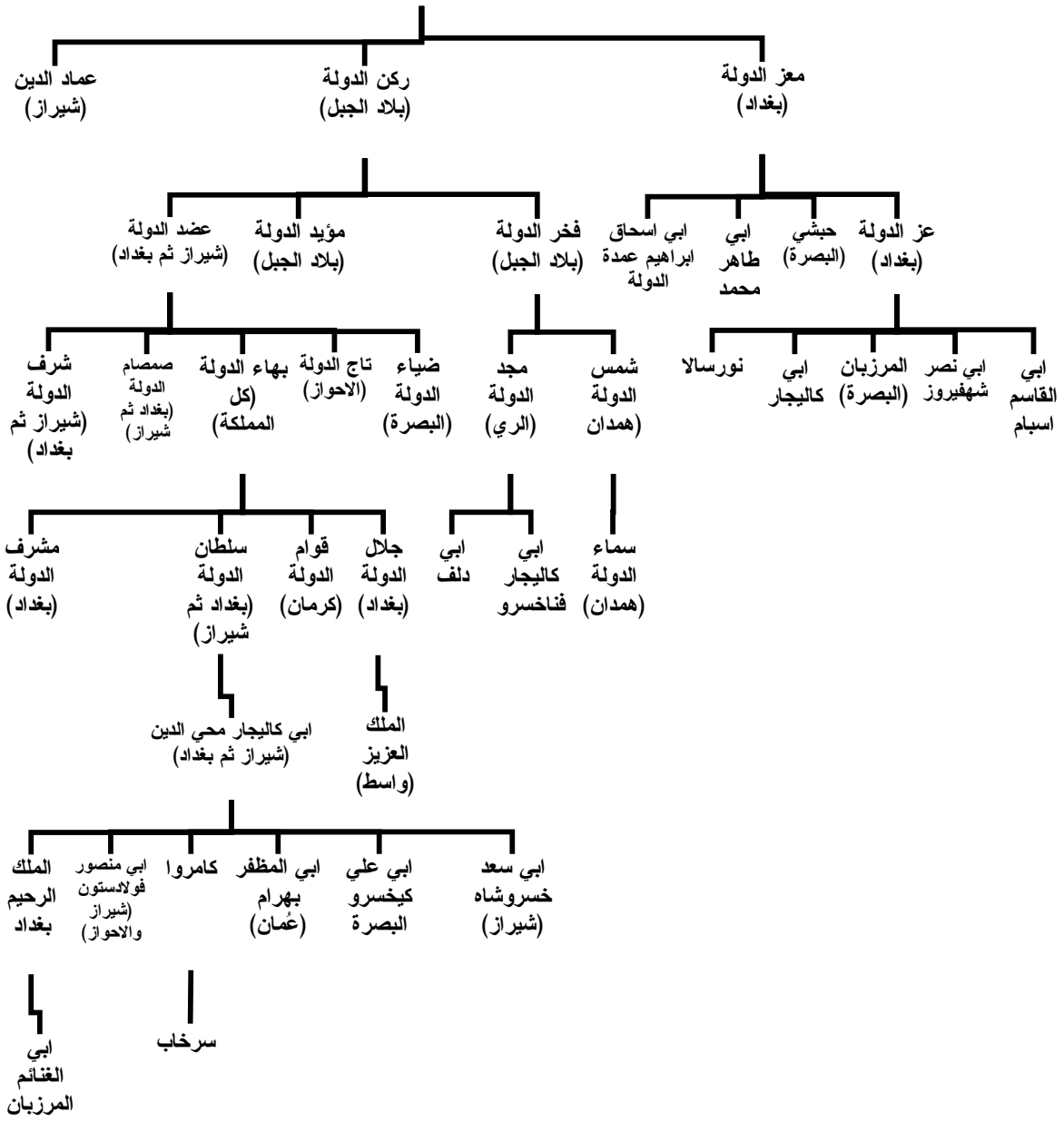

المبحث الثاني: دور الامارة العقيلية في الموصل في التصدي للبويهيين

إن الضعف الذي أصاب الإمارة الحمدانية في سنة (٣٨٠هـ/٩٩م) بعد كفاحها المرير ضد البويهيين[٢١] مهد لظهور العقيليين كقوة جديدة. وبالتالي اصطدموا مع البويهيين، ليس لكونهم تسلطوا على مقدرات الخلافة وجردوا الخليفة من كل صلاحياته وحسب، بل لأنهم اسقطوا الأمارة الحمدانية في الموصل وأرادوا السيطرة على الموصل.

زد على ذلك أن انتشار الفقر والعوز في صفوف قبائل بني عقيل من جانب، وحاجة البويهيون إلى الأموال من جانب آخر، قد زاد من حدة الصراع بين الطرفين[٢٢]. ومن أسباب ذلك أيضاً انشغال السلطة البويهية في حربها مع باذ الكردي[٢٣]، وصراعها مع إبراهيم وأبي الحسن (٣٧٩هـ/٩٩٠م) ابنا ناصر الدولة الحمداني (٣١٧-٣٥٦هـ/٩٢٩-٩٦٦م) ورغبتهما في استعادة الموصل[٢٤]، فكل هذه العوامل كانت فرصة للعقليين لصنع كيانهم السياسي الخاص في الموصل ونواحيها.

ففي سنة (٣٧٧هـ/٩٨١م) دخل باذ الكردي في قتال مع أبي نصر خواشاذه القائد البويهي، فأراد باذ إسقاط السلطة البويهية في الموصل، فاستنجد أبو نصر خواشاذه بالعقيليين، فاقطعهم البلاد من أجل الدفاع عن السلطة البويهية أمام تطلع باذ[٢٥]. وكان هدف أبو نصر خواشاذ الاستفادة من قوة العقيليين واستثمارها ريثما تصله مساعدات من الأمير شرف الدولة البويهي (٣٧٧-٣٧٩هـ/٩٨٧-٩٨٩م)، ولكن الأحداث سارت بعكس ما أراد، فقد مات شرف الدولة، وتطلع إبراهيم وأبو الحسن أبناء ناصر الدولة نحو الموصل لاستعادة سيطرتهما عليها[٢٦].

أولاً: الامارة العقيلية في عهد الامير أبو الذواد محمد بن المسيب

(٣٨٠-٣٨٦هـ /٩٩٠-٩٩٦م)

تجدد تطلع باذ للسيطرة على الموصل وامتلاكها في سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م) ولم يكن باستطاعت ابني ناصر الدولة مقاومة باذ، فلجأ الاثنان إلى العقيليين، وأرسلا أبا الذواد محمد بن المسيب وطلبا إليه النصرة مقابل إعطائه نصيبين وبلد[٢٧]. ومن هنا جاءت النواة التي تأسست منها الإمارة العقيلية في الموصل، فتقدم أبو الذواد محمد بن المسيب إلى نصيبين واستحوذ على الموصل في سنة (٣٨٠هـ/٩٩٠م)[٢٨]، وما والاها من الأعمال وقامت إمارة بني عقيل بعد أن استقر الأمر لأميرها[٢٩]، وبعد أن خسر الحمدانيون معركتهم مع أبي علي بن مردان صاحب الإمارة المروانية[٣٠]. وزالت دولتهم عن الموصل والجزيرة وديار ربيعة ومضر[٣١]. بذلك قد أسس أهالي الموصل لهم كيانين سياسيين، الأول تمثل بالإمارة الحمدانية في الموصل، والثاني بالإمارة العقيلية.

اضطر الأمير البويهي بهاء الدولة إلى الاعتراف بسيادة العقيليين في الموصل، وأرسل نائباً عنه ليكون ممثلاً عن السلطة البويهية عند العقيليين، إلا أن أبا الذواد جعل النائب البويهي مهملاً (ليس له من الأمر شيء ولا يحكم إلا فيما يريده أبو الذواد)[٣٢]. وهذه دلالة على أن بني عقيل منذ بداية تأسيس إمارتهم بدأوا بالتعبير عن إرادتهم الخاصة بالاستقلال عن البويهيين.

أستاء بهاء الدولة من تصرفات أبو الذواد وإهماله لممثله، فأرسل قوة عسكرية بقيادة أبو جعفر للاستيلاء على الموصل والقضاء على أبي الذواد، فجرت حرباً بينهم أدت في النهاية إلى خسارة الجيش البويهي وطلب أبو جعفر الحجاج المساعدة من بغداد، فبعث بهاء الدولة قوة إضافية تولى قيادتها وزيره أبو القاسم علي بن أحمد، إلا أن ذلك لم يأت بنتيجة، حتى (أستقر الصلح... على المناصفة فيما قُرب من أعمال الموصل)، وكان ذلك في سنة (٣٨١هـ/٩٩١م)[٣٣]. وعلى

الرغم من أن العقيليين لم يحققوا نصراً في هذه الحرب، إلا أنهم أكدوا بها استمرار المقاومة في الجزيرة الفراتية[٣٤].

ثانياً:الامارة العقيلية في عهد الأميرحسام الدولة أبوالحسن المقلد بن المسيب (٣٨٦-٣٩١هـ/٩٩٦-١٠٠١م)

بقت الموصل بيد أبي جعفر الحجاج حتى وفاة أبي الذواد سنة (٣٨٦هـ/٩٩٦م)[٣٥]. وتولى الإمارة العقيلية من بعده أخوه أبوالحسن المقلد بن المسيب الملقب بـ(حسام الدولة) الذي أعاد التطلع من جديد لاستعادة الموصل وإسقاط السلطة البويهية المباشرة فيها فقد وجدت أن الخلافة العباسية في ضعف وتدهور، والبويهيون في صراع فيما بينهم، والدولة الفاطمية (٣٥٨-٥٦٧هـ/٩٦٨-١٧١١م) في قوة وقد أمتد نفوذها إلى بلاد الشام فكان يتقرب إليهم ليأمن جانبهم، كما كان يحابي البويهيين تارة ويحاربهم تارة أخرى، وهذا ما حمله إلى أن يطمع في السيطرة على بغداد والاستئثار بالسلطة[٣٦]. فأستمال بعض أتباع جعفر الحجاج وكسب قسماً منهم. ثم خرج بجيشه إلى الموصل وكسب الجيش البويهي فيها، وفشل الحجاج في مقاومة الجيش العقيلي فطلب الأمان وترك الموصل إلى بغداد، فدخلت القوات العقيلية الموصل وأعلنت سيطرتها عليها في هذه السنة[٣٧]. فعدم مقاومة الحجاج والتصدي للجيش العقيلي قد دل على ضعف البويهيين وتنامي قوة العقيليين التي راحت في هذه السنة (٣٨٦هـ/٩٩٦م) والتي استعادت الموصل من أجهزة السلطة البويهية. ومن ذلك كان المقلد يتولى حماية القصر – يعني قصر شيرين على نهر حلوان – وغرب الفرات، وقد جعل نائبا عنه يتولى شؤون الحماية في بغداد. إلا أن نائبه دخل بمشادات وتقاطع مع العباس بن المرزبان نائب بهاء الدولة، ويعتقد انه من تدبير الأمير العقيلي الذي تحرك بقوة عسكرية لمساعدة نائبه، فهزم الجيش البويهي، وقبض على نائب بهاء الدولة ثم

أمر بقتله، وأستولى على القصر وأعماله وكتب إلى بهاء الدولة إرسال من عقد عليه البلاد(٣٨).

كان بهاء الدولة وقتها مشغولا في قتال أخيه صمصام الدولة، فاضطر إلى المغالطة والمداراة. أما المقلد فقد وضع أموال البلاد تحت تصرف الإمارة العقيلية، فأغضب بعمله هذا نائب بهاء الدولة الجديد أبا علي بن إسماعيل، فبرز عن موقعه في بغداد لقتال المقلد(٣٩). فعلم المقلد بتحركات النائب البويهي فأنفذ أصحابه ليلاً وكبسوا المعسكر البويهي في بغداد، ولما أستنفر الديلم، كان العقيليون قد أتموا قطع الجسر وعادوا إلى المقلد. وصلت أخبار تقدم الجيش العقيلي إلى بغداد إلى بهاء الدولة، فأرسل أبا جعفر الحجاج إلى بغداد وأمره بالقبض على أبي علي بن إسماعيل ومصالحة المقلد العقيلي على أن يخلع على المقلد الخلع السلطانية ويلقب حسام الدولة، وان يعطي للمقلد الموصل، والكوفة، والقصر، والجامعين، وان يخطب لبهاء الدولة وأبي جعفر في الأماكن التابعة للعقيليين، على أن يحمل إلى بهاء الدولة (١٠) آلاف دينار، والظاهر أن البويهيين فشلوا في إقناع المقلد بهذه الشروط، فهو لم يلتزم بشيء منها وأطلق يده في البلاد وعظم شأنه(٤٠).

وكان غاية السلطة البويهية من هذا الاتفاق، إبعاد خطر العقيليين عن سلطة النائب البويهي في بغداد، وفضلا عن تأجيج الصراع بين القوى العربية في المنطقة، من خلال أعطاء المقلد المناطق المذكورة في بنود المعاهدة لاسيما أنها مناطق ذات نفوذ مشتركة بين العقيليين والمزيدين وخفاجة(٤١).

وفي سنة (٣٩٠هـ/٩٩٩م) استولى المقلد بن المسيب على دقوق وضمها إلى الإمارة العقيلية وجعل من أبي محمد جبرائيل الملقب بدبوس الإمارة نائباً له(٤٢). وبذلك استطاع المقلد من توسيع مناطق نفوذه. وفي سنة (٣٩١هـ/١٠٠٠م) جهز المقلد قوة عسكرية كبيرة من أجل إسقاط الدولة البويهية في بغداد وراسل قادة الجيش بذلك، إلا أنه قتل قبل التنفيذ(٤٣)، على يد غلام تركي

في صفر من هذه السنة[٤٤]. ومن المحتمل أن تكون للسلطة البويهية يد في اغتياله بعد أن أصبح خطراً عليها في بغداد[٤٥].

ثالثاً: الإمارة العقيلية في عهد الامير معتمدالدولة أبوالمنيع قرواش بن المقلد بن المسيب (٣٩١-٤٤١هـ/ ١٠٠١-١٠٤٩م)

تولى الإمارة العقيلية قرواش بن المقلد الملقب بـ (معتمد الدولة) بعد مقتل أبيه في سنة (٤٤١هـ/١٠٠١م)[٤٦]. فقد سار على نهج أبيه في مقاومة البويهيين، ففي سنة (٣٩٢هـ/١٠٠١م) أرسل قرواش جمعاً من بني عقيل من الموصل إلى المدائن وحاصرها. فأرسلت السلطة البويهية جيشاً بقيادة أبي جعفر الحجاج بن هرمز من الديلم والأتراك وخفاجة، وانهزم فيها الجيش البويهي من الديلم والأتراك ووقع العديد منهم في الأسر، ثم تمكن أبو جعفر الحجاج من أن يجمع جيشه ثانية واشتبك مع الجيش العقيلي وحلفائهم من بني مزيد بمعركة أخرى في الكوفة انتهت بخسارة العقيليين. وقتل البعض من أتباعهم ووقع البعض الآخر في الأسر[٤٧].

بعد انتهاء المعركة أرادت السلطة البويهية الانتقام من المزيديين لمشاركتهم في الحرب ومساندتهم للعقيليين، فقاد أبو جعفر الحجاج قوة عسكرية ولاحقوهم إلى بغداد، فعلم قرواش بذلك فتقدم من الموصل على رأس جيش من العقيليين والأكراد تعداده (٧) آلاف مقاتل، فنشب القتال عند الصابونية (١٢ كم) من الكوفة، كان النصر للقوات البويهية[٤٨]. وعلى الرغم من خسارة بني عقيل المعركة إلا أن أهمية هذه المعركة تتجلى من خلال توحيد قوات مزيدية، عقيلية – كردية ضد السلطة البويهية في العراق، وهذه دلالة واضحة على وجود تنسيق عالٍ ودقيق بين الأطراف.

وعمد العقيليون في بعض الأحيان إلى مساندة خصوم البويهيين وإقامة الخطبة لأمراء بعض الأقاليم. ففي سنة (٤٠١هـ/١٠١٠م) أقام قرواش بن مقلد

العقيلي الخطبة للحاكم المستنصر الفاطمي في الموصل، والانبار، والكوفة، والمدائن، فسبب ذلك استياء الأمير بهاء الدولة الذي أرسل قوة عسكرية بقيادة عميد الجيوش وإعطاءه (١٠٠) ألف دينار لمحاربة قرواش، فتراجع عن فكرته وندم على عمله وقطع خطبة الحاكم الفاطمي من بلاده وأقام الخطبة للخليفة القادر بالله[٤٩].

وهذا يشير إلى أن الفاطميين كانوا يمارسون نشاطاً كبيراً لاستمالة العقيليين إلى جانبهم. كما انه يؤكد في الوقت نفسه دور الفاطميين في الصراع الذي حصل بين العقليين والبويهيين[٥٠].

وفي سنة (٤٠٨هـ/١٠١٧م) أجار قرواش العقيلي الوزير ابن سهلان الذي خالف الأمير البويهي سلطان الدولة وهرب عنه، وأوكل مهمة حمايته[٥١]. نكاية من الأمير البويهي وحتى يكسب خصوم الأمراء البويهيين إلى جانبه في حربه ضدهم.

وفي سنة (٤١٢هـ/١٠٢١م) قبض قرواش بن المقلد على الوزير البويهي أبي القاسم المغربي، وأبي علي سليمان بن فهد، ومع أنه أطلق سراح الوزير بعد أن انتحر الثاني[٥٢]. ودل هذا الموقف على تحدي الإمارة العقيلية للتسلط البويهي[٥٣].

عاد الصراع في سنة (٤٣٢هـ/١٠٤٠م) ولاسيما بين الأمير قرواش العقيلي والأمير البويهي جلال الدولة ، لأن الأمير قرواش كان قد بعث سرية عسكرية لمقاتلة خميس بن تغلب صاحب تكريت، وقد جرت بينهما حروب عنيفة، اضطر خلالها خميس من طلب المساعدة من جلال الدولة ليمنع عنه الجيش العقيلي، وقد وعد جلال الدولة ببعض الأموال مقابل ذلك، فأجابه جلال الدولة، وأرسل إلى قرواش يطلب منه الكف عن قتال خميس بن تغلب، لكن قرواش رفض طلبه، ووسع دائرة الخلاف ليشمل به السلطة البويهية بشكل مباشر، إذ راسل

الأتراك في بغداد وحرضهم على التمرد وإعلان الثورة على جلال الدولة، وعلم الأخير بذلك فأرسل إلى البساسيري مقدم الأتراك في بغداد في صفر من هذه السنة يأمره بالقبض على نائب قرواش بالسندية، ثم تطور الموقف إلى أن جلال الدولة قاد بنفسه جيشاً للسيطرة على الانبار، فلما وصلها جلال الدولة أحكمت تحصيناتها وأغلقت أبوابها، بينما قاد قرواش جيشه متوجهاً من تكريت إلى الانبار لمقاتلة الجيش البويهي، فالتقى الجيشان واقتتلا، فكانت الهزيمة في البداية للقوات البويهية، إلا أن النتيجة حسمت لصالح البويهيين، بسبب الفجوة التي حصلت بين العقيليين وقرواش[٥٤]، فاضطر قرواش إلى طلب الصلح، فوافق جلال الدولة وبذلك انتهت حرب (٤٣٢هـ/١٠٤٠م)[٥٥].

رابعاً: الامارة العقيلية في عهد زعيم الدولة أبو كامل بن المقلد العقيلي (٤٤١-٤٤٣هـ/١٠٤٩-١٠٥٢م)

وفي سنة (٤٤١هـ/١٠٤٩م) توجه جمع من بني عقيل إلى بلاد العجم من أعمال العراق ونهبوها وصادروا أموالها فحاول البساسيري استعادة الأموال فجوبه بمقاومة زعيم الدولة أبو كامل بن المقلد العقيلي، واقتتل الطرفان، واظهر كلاهما مقاومة وثباتاً ضد الآخر، ولم يقدر البساسيري على استعادة الأموال[٥٦].

الخاتمة

يمكن القول أن الإمارة العقيلية بدأت بتحدي السلطة البويهية منذ مرحلة التأسيس، وبقت على موقفها حتى شهدت انهيار الدولة البويهية في سنة (٤٤٧هـ/١٠٥٥م)، وإنهاء وجودها إلى الأبد. وقد كان لها دور مشرف في التعبير عن إرادة الأمة واغتناء حركة المقاومة العربية وموقفهم العربي في مرحلة التسلط السلجوقي. فكانت العلاقات بين الإمارة العقيلية والدولة البويهية علاقات يسودها التوتر والاضطراب في عهد أمراءها الأقوياء الذين حافظوا على إمارتهم في الموصل ودافعوا عنها ضد التسلط البويهي وظلت إمارتهم باقية ولم تنهار،بل

انهارت بذلك الدولة البويهية، وهذا عكس مارياه عندما سقطت الإمارة الحمدانية وبقت الدولة البويهية.

لذلك صار لكل من العقيليين والبويهيين أهداف مختلفة، فالبويهيون يريدون السيطرة على الخلافة العباسية بكافة أقاليمها، في حين أراد العقيليون الانفراد بالسلطة والاستقلال بحكم الموصل وأعمالها. وهذا ما أدى إلى حصول التصادم بينهما.

الهوامش:

(١) **بول، ستانلي لين**، الدول الإسلامية، تصحيح: بارتولد وخليل ادهم، نقله من التركية إلى العربية: محمد صبحي فرزات، مكتبة الدراسات الإسلامية (دمشق: د/ت)، ق١، ٣٢٩؛ **سليمان، أحمد السعيد**، تأريخ الدول الإسلامية ومعجم الأسر الحاكمة، دار المعارف (مصر: د/ت)، ٢٤٨.

(٢) **القلقشندي، أبو العباس أحمد بن علي (ت٨٢١هـ/١٤١٨م)**، نهاية الأرب في معرفة أنساب العرب، تحقيق: علي الخاقاني، منشورات دار البيان (بغداد: ١٩٥٨م)، ٣٣٨؛ **المعاضيدي، خاشع**، دولة بني عقيل في الموصل، مطبعة شفيق (بغداد: ١٩٦٨م)، ٢٧.

(٣) **المعاضيدي**، المرجع نفسه، ٥٠.

(٤) المرجع نفسه، ٢٧ ؛ **البيطار،أمينة**، موقف أمراء العرب بالشام والعراق من الفاطميين حتى أواخر القرن الخامس الهجري، دار دمشق (سوريا: ١٩٨٠م).، ٣٢١.

(٥) **سليمان**، المرجع السابق،٢٥٠.

(٦) **ابن واصل، جمال الدين محمد بن سالم بن نصر الله بن سالم (ت٦٩٧هـ /١٢٩٩م)**، التاريخ الصالحي، تحقيق: عمر عبد السلام تدمري، المكتبة العصرية (بيروت: ٢٠١٠م)، ٢٤/٢ ؛ **برويز،عباس**، تاريخ عمومي إيران، شركة المطبوعات (طهران: ١٣١٨ش)، ٤٧ ؛ **حقي، إبراهيم**، تأريخ عمومي، جلد ثالث، در سعادت (قصباد) مطبعة عالي جاده سنده (د/م: ١٣٠٦هـ).٢٢.

(٧) **ابن البلخى (وفاته مجهولة)**، فارس نامة، ترجمة عن الفارسية: يوسف الهادي، الدار الثقافية للنشر (د/م: ٢٠٠١م).، ٧٥ ؛ **الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)**، تأريخ غرر السير المعروف بكتاب غرر أخبار ملوك الفرس وسيرهم، مكتبة الأسدي (طهران: ١٩٦٣م)، ٢٣٧.

(٨)**الفردوسي، أبو القاسم (ت٤١٦هـ/١٠٢٥م)**، الشاهنامة، ترجمها: الفتح بن علي البنداري، قارنها بالاصل الفارسي وأكمل ترجمتها: عبد الوهاب عزام، دار الكتب المصرية (القاهرة: د/ ت)،٣٦٢؛ **البناكتي، ابو سليمان داؤد بن أبي الفضل محمد (ت٧٣٠هـ /١٣٢٩م)**، روضة أولى الألباب في معرفة التواريخ والأنساب، ترجمة: محمد عبد الكريم علي، المركز القومي للترجمة (القاهرة: ٢٠٠٧).

(٩) **إبراهيم، حسين جغيل فيحان**، أسواق بغداد في حقبة التسلط البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)، أطروحة دكتوراه غير منشورة، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا (جامعة الدول العربية –بغداد: ٢٠٠١م)، ٢٢؛ **محمود، حسن أحمد**،الإسلام في آسيا الوسطى بين الفتحين العربي والتركي، دار الفكر العربية(مصر: ١٩٧م)،٩٢.

(١٠) وهو أول ملك تولى الحكم وهو في بطن أمه، بعد وفاة والده هرمز بن نرسى، واسمه سابور بن هرمز وكان لقبُهُ سابور ذا الاكتاف لأنه كان يخلع أكتاف العرب، حكم اثنين وسبعين سنة، وجعل وزراء أبيه وقواده وحاشيته يخشون بابه ويلزمون قصره ويواظبون على سد الثغور وتهذيب الأمور وترتيب العمال وتدبير الجيوش وتوجيه الجنود في البعوث. (**الثعالبي**، المصدرالسابق ٥١٠-٥١٣).

(١١) **الأربلي، عبد الرحمن سنبط قنيتو (ت٧١٧هـ/١٣١٧م)**، خلاصة الذهب المسبوك (مختصر سير الملوك)، وقف على طبعه وتصحيحه: مكي السيد جاسم، مكتبة المثنى (بغداد، د/ ت)، ٢٤٥؛ **أبو الفداء، عماد الدين إسماعيل بن محمد بن عمر (ت٧٣٢هـ /١٣٣١م)**، المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية (د/م: د/ت)، ٧٨/٢-٧٩.

(١٢) **ابن الأثير، عز الدين أبو الحسن علي بن محمد بن عبد الكريم الجزري (ت٦٣٠هـ/ ١٢٣٢م)**، الكامل في التأريخ، دار صادر، دار بيروت (بيروت: ١٩٦٦م)، ٢٦٤/٨؛ **المقدسي، شهاب الدين أحمد بن محمد بن عمر ابن أبي عذيبة (ت٨٥٦هـ/١٤٥٢م)**، مختصر التأريخ الكبير، مخطوطة في مكتبة الأوقاف في الموصل، خزانة حسين بك، برقم ٥/١٠، ورقة ٩٢-٩٣ ؛ **العيساوي،عمر علي حسين**، بنو بويه من خلال كتاب مسالك الأبصار في ممالك الأمصار لأبي العباس أحمد بن يحيى بن فضل الله العمري، رسالة ماجستير غير منشورة، معهد التأريخ العربي والتراث العلمي للدراسات العليا، (جامعة الدول العربية– بغداد: ٢٠٠٢م)، ٧٢.

(١٣) **ماكان بن كالي:** من القادة المشهورين في ذلك الوقت إذ استطاع من خلال جيشه السيطرة على طبرستان وظهرت منه شجاعة لم يرى الناس مثلها من قبل وذلك من خلال المعركة التي دارت بينه وبين وشمكير الزياري والتي أدت إلى قتله. (**ابن الأثير**، المصدر السابق، ١٩٨/٨).

(١٤) **مسكويه، أبو علي أحمد بن محمد (ت٤٢١هـ/١٠٣٠م)**، تجارب الأمم وتعاقب الهمم، تحقيق: أمدروز، شركة التمدن الصناعية (مصر: ١٩١٥م)، ١/١٦١-١٦٢؛ **المنجم، اسحق بن حسنين (من علماء ق ٥ هـ)**،آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان، تحقيق: أنجيلا كودازي (د/م: د/ت)، ٢٦؛ **ومرداويج بن زيار:** أحد قواد أسفار بن شيرويه، تملك بعد أن قتل اسفاربن شيرويه واستولى على قزوين والري وهمدان ثم استولى على طبرستان وعمل تاجاً مرصعاً على صفة كسرى وعرشاً من الذهب وعزم على إعادة بناء المدائن واحياء دولة الفرس فأسس إمارة عرفت بالإمارة الزيارية في سنة (٣١٦هـ/٩٢٢م)، قتله غلمانه سنة (٣٢٣هـ/٩٢٩م). (**ابن الأثير**، المصدر السابق، ٨/١٩٦).

(١٥) **أبو إسحاق الصابي، إبراهيم بن هلال (ت٣٨٤هـ/٩٩٤م)**،المنتزع من كتاب التاجي في أخبار الدولة الديلمية، تحقيق: محمد حسين الزبيدي، منشورات وزارة الإعلام (بغداد: ١٩٧٧م)،١٤.

(١٦) **مقلية، نادية بنت عبد الصمد بن عبد الكريم**، إقليما الري والجبال في العصر البويهي (٣٣٠-٤٢٠هـ/٩٤٢-١٠٢٩م)، دراسة سياسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الشريعة والدراسات الإسلامية (جامعة أم القرى: ٢٠٠٦م)، ٩؛ **زاده، صديق صفي**، تأريخ بنج هزار ساله إيران، جلد دوم، آرون للنشر، ساحة الثورة، شارع أرديبهشت، شارع نظري. بلوك ٢٠٧؛ **محمد، نشتيمان بشير**،الأحوال السياسية والاجتماعية والاقتصادية لغربي اقليم الجبال خلال القرنين الرابع والخامس الهجريين / العاشر والحادي عشر الميلاديين، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة صلاح الدين: ١٩٩٤م)، ٤٨.

(١٧) **الكروي، إبراهيم سليمان**،البويهيون والخلافة العباسية، دار العروبة للنشر والتوزيع (الكويت: ١٩٨٢)، ٩٢؛ **حسن،قادر محمد**،الامارات الكوردية في العهد البويهي (٣٣٤-٤٤٧هـ/٩٤٥-١٠٥٥م)، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة صلاح الدين: ١٩٩٩م)، ٧٢.

(١٨) **الثعالبي، أبو منصور عبد الملك بن محمد إسماعيل (ت٤٢٩هـ/١٠٣٧م)**، لطائف المعارف، تحقيق: إبراهيم الابياري وحسن كامل الصيرفي، دار احياء الكتب العربية (القاهرة: ١٩٦٠م)، ٨٤.

(١٩) **الثعالبي**، المصدرالسابق، ١٣، ٨٤ ؛ **ابن خلدون**، المصدر السابق، ٤/٤٣١.

(٢٠) **الحمداني، عمر أحمد سعيد**، الصراعات السياسية في حقبة التسلط البويهي، أطروحة دكتوراه (غير منشورة)، كلية الآداب،(جامعة الموصل : ٢٠١١)، ٣٤٦.

(٢١) حول صراع الحمدانيين مع البويهيين وسقوط إمارتهم ينظر: **سعيد، عمر احمد**،العلاقات الحمدانية البويهية (٣٣٤-٣٨٠م/٩٤٥-٩٩٠)، مجلة الدراسات التاريخية والحضارية، المجلد الرابع، العدد(١٢)، (جامعة تكريت :٢٠١٢)،١٥٦.

(٢٢) **هلال الصابي، أبو الحسين هلال بن المحسن بن إبراهيم (ت٤٤٨هـ/١٠٥٦م)**، تأريخ هلال بن المحسن أو ما يسمى بـ (تأريخ الصابي)، ملحق بكتاب ذيل تجارب الأمم، تحقيق: أمدروز ومرجليوث (القاهرة: ١٩١٩م)، ٨/٨٧-٨٩.

(٢٣) **ابن الأثير**، المصدر السابق، ٩/٥٥-٥٦ .

(٢٤) **الروذراواري، محمد بن الحسين أبو شجاع (ت٤٨٨هـ/١٠٥٩م)**، ذيل تجارب الأمم، تحقيق: هـ. ف أمدروز، مطبعة التمدن الصناعية (مصر: ١٩١٩)، ٣/١٧٤ ؛ **المعاضيدي**، دولةبني عقيل، ٥١ .

(٢٥) **ابن الأثير**، المصدر السابق، ٩/٥٥-٥٦.

(٢٦) **الروذراواري**، المصدر السابق، ٣/١٧٤.

(٢٧) المصدر نفسه، ١/٩١.

(٢٨) **الخطيب العمري، محمد أمين بن خير الله (ت١٢٣٦هـ/١٨٢٠م)**،منهل الأولياء ومشرب الأصفياء من سادات الموصل الحدباء، تحقيق: سعيد الديوه جي، مطبعة الجمهورية (الموصل: ١٩٦٧م)، ١/٩١

(٢٩) **المعاضيدي**، دولة بني عقيل، ٥٣.

(٣٠) **حسن**، المقاومة العربية، ٢٦٧.

(٣١) **الخطيب العمري**، المصدر السابق، ١/٩١.

(٣٢) **ابن الأثير**، المصدر السابق، ٩/٧٥.

(٣٣) **الروذراواري**، المصدر السابق، ٣/٢٣٩-٢٤٠ ؛ **ابن الاثير**، المصدر السابق، ٩/٩٢-٩٣.

(٣٤) **حسن**، المقاومة العربية ، ٢٦٨.

(٣٥) **الروذراواري**، المصدر السابق، ٣/٢٤٠.

(٣٦) **الديوه جي، سعيد**، تأريخ الموصل، مطبوعات المجمع العلمي العراقي (بغداد: ١٩٨٢م)، ١/٥٥.

(٣٧) **ابن الأثير**، المصدر السابق، ٩/١٢٥؛ **الموصلي، سليمان صائغ**، تأريخ الموصل، المطبعة السلفية، (مصر:١٩٢٣)، ١/١٣٢.

(٣٨) **الروذراواري**، المصدر السابق، ٣/٢٨٣ ؛ **الموصلي**، المرجع السابق، ١/١٣٢.

(٣٩) المصدر نفسه، ٣/٢٨٤.

(٤٠) **الروذراواري**، المصدر السابق، ٣/٢٩٣. والجامعين : حلة بني مزيد التي بأرض بابل على الفرات بين بغداد والكوفة. (**ابن الأثير**، المصدر السابق، ٩/١٥-١٢٦).

(٤١) **حسن**، المقاومة العربية، ٢٧٠.

(٤٢) **هلال الصابي**، المصدر السابق، ٨/٣٧٢.

(٤٣) **ابن الأثير**، المصدر السابق، ٩/١٦٤.

(٤٤) **الذهبي، شمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان (ت٧٤٨هـ /١٣٤٧م)**، دول الإسلام، تحقيق: عبد الله بن إبراهيم الانصاري، إدارة احياء التراث الإسلامي (قطر: د/ت)، ٢٣٦/١.
(٤٥) **حسن**، المقاومة العربية، ٢٧٠.
(٤٦) **الذهبي**، المصدر السابق، ٢٣٦/١ ؛ **المعاضيدي**، الموصل في عهد الإدارة العقيلية، موسوعة الموصل الحضارية، ١٠٥/٢.
(٤٧) **ابن** الأثير، المصدر السابق، ١٧٠/٩-١٧١.
(٤٨) هلال الصابي، المصدر السابق، ٤٢/٨ ؛ **المعاضيدي**، دولة بني عقيل، ٩٦-٩٧.
(٤٩) **المؤيد في الدين، هبة الله بن موسى بن داؤد الشيرازي (ت٤٧٠هـ/١٠٧٧م)**، ديوان المؤيد في الدين داعي الدعاة، تحقيق: محمد كامل حسين، دار الكتاب العربي (مصر: ١٩٤٩)، ٣٣ ؛ **البيطار**، المرجع السابق، ٣٠٢-٣٠٣.
(٥٠) **أبو سعيد**، المرجع السابق، ٢٧٠.
(٥١) **ابن الأثير**، المصدر السابق، ٣٠٥/٩.
(٥٢) **ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ/١٢٠٠م)**. المنتظم في تأريخ الملوك والأمم، مطبعة دائرة المعارف العثمانية (حيدر آباد الدكن: ١٣٥٧، ١٣٥٨، ١٣٥٩هـ)، ٢/٨.
(٥٣) حسن، المقاومة العربية، ٢٧٢.
(٥٤) **ابن الأثير**، المصدر السابق، ٤٨٩/٩؛ **فتاح**، فوزية يونس، علاقات الموصل مع الدولة العباسية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الآداب (جامعة الموصل:١٩٨٧)، ١٤٣.
(٥٥) **ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن (ت٨٧٤هـ/١٤٦٩م)**، النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، وزارة الثقافة والإرشاد القومي (القاهرة: د/ت)، ٣٢/٥.
(٥٦) **ابن الأثير**، المصدر السابق، ٥٥٥/٩-٥٥٦.

جدول (١)
يشير إلى أسماء الأمراء العقيليين في الموصل وسنوات حكمهم ومن عاصروهم من الأمراء البويهيين وسنوات حكمهم في العراق (٣٨٠-٤٤٧هـ/٩٩٠-١٠٥٥م)

سنوات حكم الأمراء العقيليين		سنوات حكمهم الأمراء البويهيون	
الأمير العقيلي	مدة حكمه	الأمير البويهي	مدة حكمه
أبوالذواد محمد بن المسيب	٣٨٠-٣٨٦هـ /٩٩٠-٩٩٦م	بهاء الدولة	٣٧٩-٤٠٣هـ /٩٨٩-١٠١٢م
حسام الدولة أبوالحسن المقلد	٣٨٦-٣٩١هـ /٩٩٦-١٠٠١م	بهاء الدولة	٣٧٩-٤٠٣هـ /٩٨٩-١٠١٢م
معتمد الدولة أبوالمنيع قرواش	٣٩١-٤٤١هـ /١٠٠١-١٠٤٩م	بهاء الدولة	٣٧٩-٤٠٣هـ /٩٨٩-١٠١٢م
		سلطان الدولة	٤٠٣-٤١١هـ /١٠١٢-١٠١٩م
		مشرف الدولة	٤١١-٤١٦هـ /١٠١٩-١٠٢٥م
		جلال الدولة	٤١٦-٤٣٥هـ /١٠٢٥-١٠٤٣م
		أبي كاليجار	٤٣٥-٤٤٠هـ /١٠٤٣-١٠٤٨م
		الملك الرحيم	٤٤٠-٤٤٧هـ /١٠٤٨-١٠٥٥م
زعيم الدولة أبوكامل بركة	٤٤١-٤٤٣هـ /١٠٤٩-١٠٥٢م	الملك الرحيم	٤٤٠-٤٤٧هـ /١٠٤٨-١٠٥٥م

(١) **سليمان**، المرجع السابق، ٢٥٠ ؛ **الحمداني**، المرجع السابق، ٣٤٧.

خريطة رقم (١) الامارة العقيلية في الموصل(١)

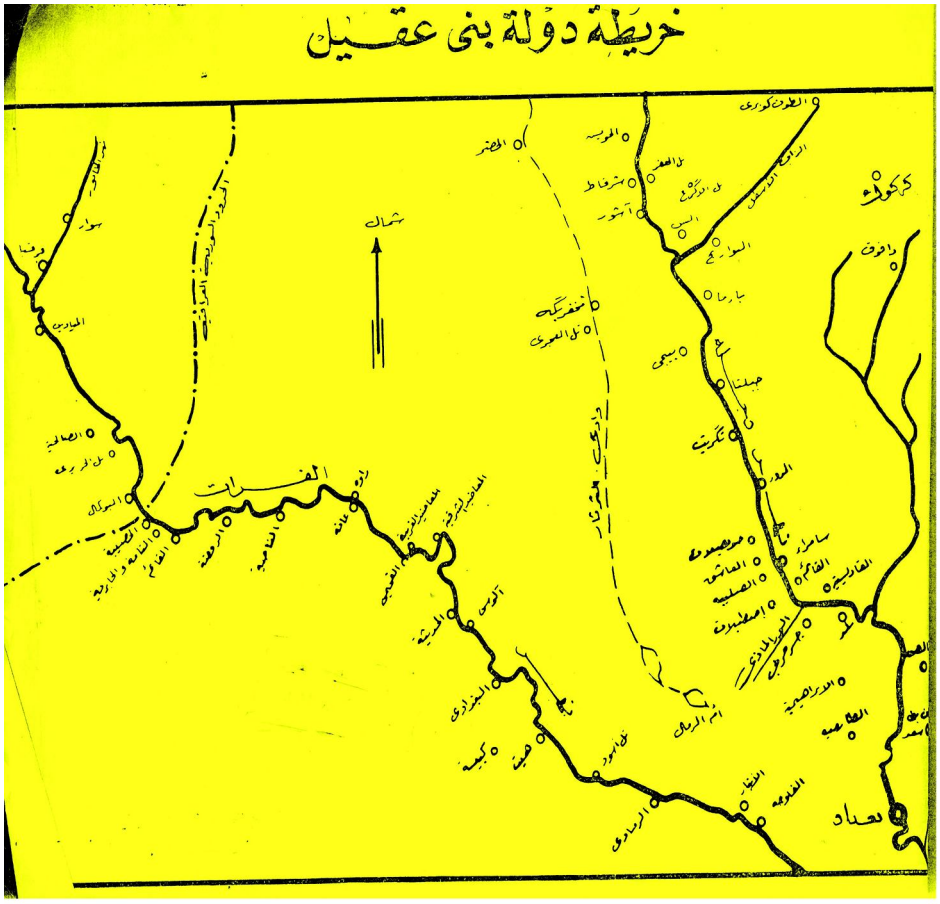

(١) المعاضيدي، دولة بني عقيل،٧٥.

خريطة رقم (٢) الدولة البويهية[١]

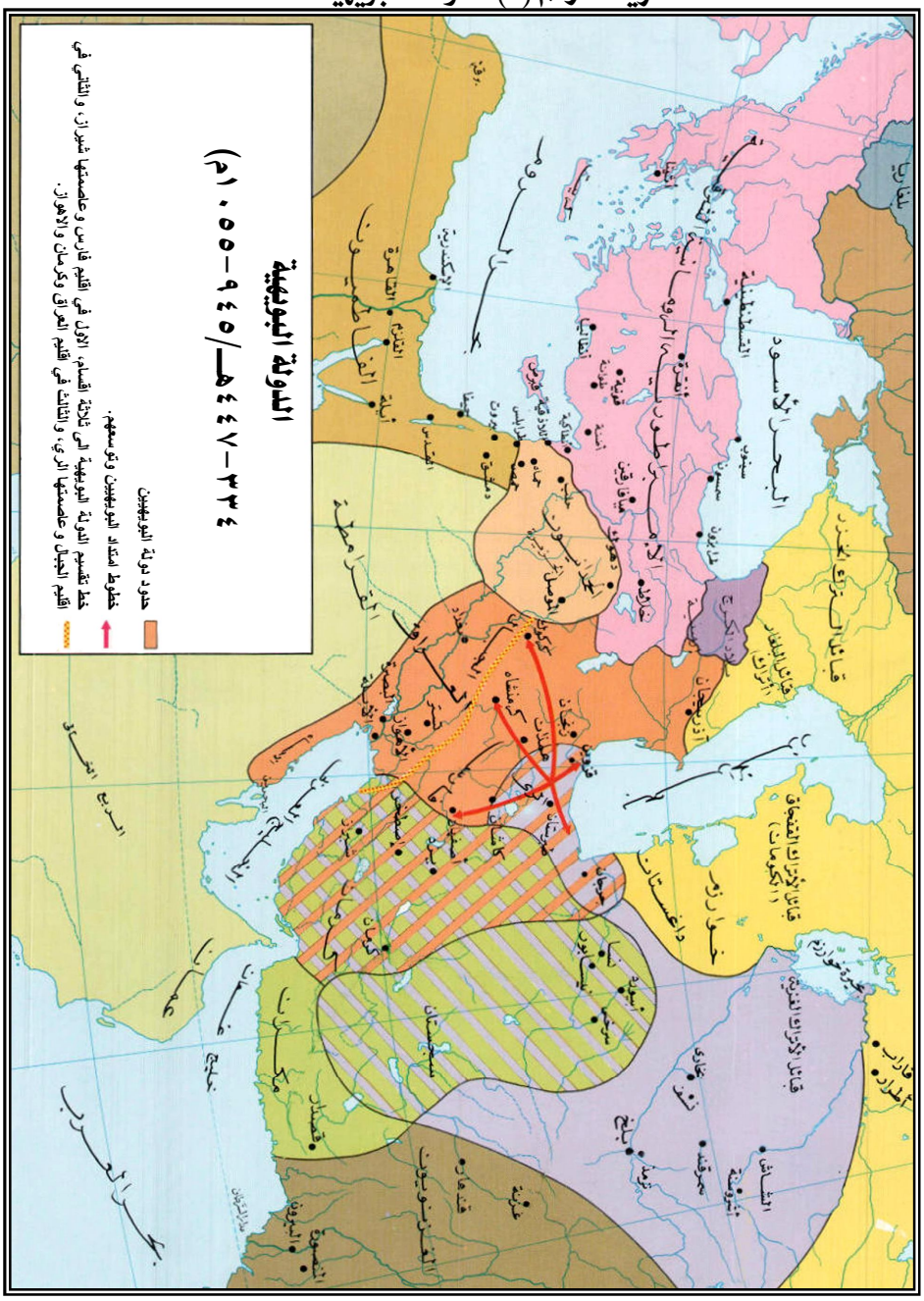

([1]) **مؤنس ، حسين**، أطلس تأريخ الإسلام ، الزهراء للإعلام العربي (القاهرة : ١٩٨٧م) ،٢١٧ .

عبد الإله محمد حسن وعادل بشير ألحاتم
ودورهما في ترصين الحركة الرياضية في العراق

م. د. رعد أحمد أمين الطائي*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٢/٩/٢٠ تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/١/٢١

ملخص البحث:

لقد كان للمؤسسة العسكرية في العراق، فضل كبير على الحركة الرياضية في العراق بشكل عام، ومنذ بداية تشكيل الجيش العراقي عام ١٩٢١، اعتنى القادة العسكريون بمسألة اللياقة البدنية وربطها بكفاءة الجندي في مهامه العسكرية، وهذه الرؤيا أثرت بشكل إيجابي على تطور الحركة الرياضة، وكان للقادة العسكريون الذين يمارسوا الرياضة وتخرجوا من كليات التربية الرياضية دورا كبيرا في ذلك، فقد كان لإدارتهم ملفات الرياضة في العراق أهمية كبيرة، وقد تميز عدد من الرجال في هذا الجانب وكان للقادة الموصليون دور واضح ومؤثر على الحركة الرياضية بشكل عام، من خلال إدارتهم لعدة مسؤوليات ومناصب إدارية، وقيادتهم وتدريبهم لمنتخبات وطنية عراقية وحصولهم على إنجازات كبيرة على المستويات المحلية والقطرية والإقليمية والدولية كافة.

يتناول البحث نموذجين من رواد الرياضة الموصلية الذين كان لهم دور كبير في قيادة الحركة الرياضية العراقية وتطورها باتجاه الإنجاز من خلال تسنمهم

* مدرس/ قسم التاريخ/ كلية الاداب

مسؤوليات عدة ومناصب إدارية رياضية ونجاحهم فيها بشكل ملحوظ، وكذلك توليهم مهمة تدريب المنتخبات العراقية الأولمبية والوطنية والعسكرية لسنين عديدة، وإحراز العراق اول ألقابه العربية والدولية الرسمية بكرة القدم على أيديهم، وهما عبد ألإله محمد حسن وعادل بشير الحاتم.

Abstract

The military establishment in Iraq is behind many achievements made in sports movement. Since the foundation of the Iraqi Army in 192, the military leaders have focused their attention on physical fitness which is taken as an indication to soldier's efficiency. This view has positive effects on sports movement. A great role was played by those who practiced sport and graduated from physical education colleges. They successfully dealt with many sports topics and issues. The role played by Mosulian military leaders are clear and effective through their assuming administrative positions, leading and training local and national teams and achieving many victories in all sports circles.

This research takes two examples to reflect all the mentioned roles and achievements. The examples are represented by two pioneers in Mosulian sport; they are: Abdul Ilah Mohammed Hassan and Adel Basheer Al-Hatim

مقدمة :

لعبت مدينة الموصل برجالاتها، وفي مختلف مجالات اختصاصاتهم لعبت أدواراً كبيرة في بناء الدولة العراقية الحديثة منذ قيامها عام ١٩٢١[١]، وكان لقادة

الجيش الموصليون أدواراً واضحة وجهوداً سخية في بناء الجيش العراقي الحديث[٢]، وقد اعتنى هذا الجيش منذ تأسيسه بالرياضة العسكرية، فاللياقة البدنية العالية والرشاقة التي يتحلى بها الجنود والقدرة على تحمل المشاق والصعاب كل هذه هي من أهم سمات الجيوش بصورة عامة، وقد كانت هدفاً من أهداف قادة الجيش العراقي منذ تأسيسه ووسيلة في نفس الوقت لتحقيق النصر في أي معركة يدخلها ذلك الجيش [٣].

وقد تميز ضباط الموصل الذين تولوا مناصب قيادية في الجيش العراقي على مر السنين في القرن العشرين باهتمامهم بهذه الناحية، لا بل هم كانوا أبطالاً في مجالات رياضية مختلفة قبل أن يتولوا مناصب إدارية في المؤسسة العسكرية العراقية.

إلا أن هناك نخبة من هؤلاء القادة العسكريين الموصليون كان لهم أدوار كبيرة انعكست إيجابياً على تطور الحركة الرياضة العسكرية والمدنية في العراق بشكل عام ومنهم من أصبح معروفاً يشار إليه بالبنان في دول عديدة من العالم، لاسيما تلك الدول المنضوية تحت لواء المجلس العالمي للرياضة العسكرية (C. I. M .Z)، أمثال حسين علي النوح وعادل بشير الحاتم وعبد الإله محمد حسن ومحمد سامي مصطفى وطه حمو سليمان ومسعود وشريف الجراح وغازي طالب وغيرهم، وهناك عدداً كبيراً غيرهم من ضباط الألعاب الموصليون الذين تولوا مسؤولية العاب فرق ووحدات وتشكيلات مهمة في الجيش العراقي، وخاصة في سبعينيات وثمانينيات القرن العشرين، وقد كان لهؤلاء أدوار كبيرة وفضل كبير على الرياضة العسكرية في مختلف أنواعها وفعالياتها في المؤسسة العسكرية العراقية.

يهدف هذا البحث إبراز دور نموذجين من هذه النخبة الرياضية العسكرية في الموصل ومسيرتهم مع الحركة الرياضية التي انعكست إيجابياً على تطور الحركة الرياضية في العراق بشكل عام وعلى الرياضة العسكرية على وجه

الخصوص وهما عبد الإله محمد حسن وعادل بشير الحاتم وسنستعرض سيرتهما وأعمالهما وكل ما يخص العلاقة التي جمعتهما مع الرياضة والحركة الرياضية في العراق، ويركز الباحث على إنجازاتهما الرياضية كلاعبين أو حكام أو مدربين أو إداريين أو صفات أخرى، كما سلط الضوء على المناصب والمسؤوليات التي تولاها هذين الرائدين في مجال الرياضة العسكرية والمدنية على حد سواء، فضلاً عن كونهما ضباطاً للألعاب في وحداتهم العسكرية.

تطور الحركة الرياضية في الجيش العراقي

لقد كان الأعداد البدني جزءاً أساساً في منهج التدريب العسكري للجيش العراقي منذ بداية تشكيله في ٦ كانون الثاني ١٩٢١، وكان المسؤولون في الجيش العراقي على علم ودراية بأن العلاقة بين اللياقة البدنية والفرد المقاتل مترابطة متداخلة لا يمكن الفصل بينها، إذ لا يمكن للفرد أن يكون مقاتلاً كفؤاً إلا إذا توفرت فيه اللياقة البدنية العالية ولا يمكن الاستغناء عنها مهما تطورت الأسلحة وتبقى عنصراً أساساً في استعداد المقاتل الجيد [٤].

وقد مرت على الجيش العراقي منذ تأسيسه حتى انتهاء الحرب العالمية الثانية سنة ١٩٤٥ظروفاً غير ملائمة لتطور الرياضة والألعاب الرياضية بالمستوى الذي يتلائم وقدراته وإمكانياته، وكانت الرياضة في بداية تأسيس الجيش العراقي مقتصرة على الهرولة الصباحية وهي بمثابة الإحماء والاستعداد للتدريب العسكري وكانت الرياضة المسائية تمارس بشكل عفوي وتشمل بعض اللعاب الترويجية خلال وقت الفراغ، أما الألعاب المنتظمة كالقدم والسلة الطائرة فكانت مختصرة على بعض الضباط والجنود الذين يجيدون هذه الألعاب، وشكلت الفرق لأجل إقامة المباريات مع الفرق العسكرية الأخرى داخل الوحدات العسكرية العراقية، كما مارسوا لعبة الهوكي والفروسية والعاب الساحة والميدان [٥].

وفي سنة ١٩٢٧ أرسلت الكلية العسكرية بعض ضباط الصف [٦] إلى الهند في دورة تدريسية لمدة ٦ أشهر وعادوا ليدربوا طلاب الكلية العسكرية على التمارين السويدية وأقيم أول مهرجان رياضي للكلية العسكرية سنة ١٩٣٨، وفي سنة ١٩٤٣ أرسلت الكلية مجموعة من الضباط وضباط الصف للاشتراك في دورة التدريب العنيف التي أقامتها القوات البريطانية المرابطة في الشعيبة [٧]، ومنذ الثلاثينيات ثم الأربعينيات من القرن العشرين اخذت التشكيلات العسكرية العراقية بتكوين الفرق الرياضية [٨]، وقد أقيمت مباريات عدة بين فرق الطيران العراقي وسرية الطيران البريطاني الأول، وبين منتخب الجيش البريطاني الذي تواجد في مصر مع منتخب الجيش البريطاني في العراق [٩].

بعد ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨ خطت الحركة الرياضية في القوات المسلحة خطوات كان لها تأثيرها على المستوى العسكري والقطري بشكل عام، في بعض الألعاب وخاصة كرة القدم والملاكمة والمصارعة والعاب الساحة والميدان، وكان الجيش ولاعبوه يشكلون أكثر من ٧٥ % من أبطال العراق بالألعاب الساحة والميدان وحوالي ٨٠% من الأرقام القياسية التي سجلت من قبلهم واحتل فريق الجيش المرتبة الأولى خلال السنوات ٥٨ – ٥٩ – ١٩٦٠ بالعاب الساحة والميدان وكرة القدم والسلة والملاكمة والمصارعة وكان الوفد الأولمبي العراقي المشارك في أولمبياد روما سنة١٩٦٠ أكثر أعضائه من الجيش العراقي[١٠].

وفي سنة ١٩٧١ أسس (نادي الجيش العراقي) الذي شملت منشأته بعض الملاعب والساحات، أما التدريب الرياضي في الجيش العراقي كان متعثراً وضعيفاً قبل ثورة ١٤ تموز ١٩٥٨، حيث أرسل ضباط إلى انكلترا سنة ١٩٥٣ لغرض المشاركة في دورة تدريبية في مدرسة التدريب البدني البريطاني ولمدة ستة أشهر وبعد عودتهم اشتغل هؤلاء في الجيش كضباط العاب[١١].

وهكذا اخذ التطور في الرياضة العسكرية يسير بخطى جيدة ودخل بعض الطلاب في المعهد العالي للتربية البدنية للدراسة على نفقة وزارة الدفاع وتخرجوا بصفة ضباط العاب سنة ١٩٥٨[١٢]، كما استفاد الجيش العراقي من تعاقده مع مدربين أجانب من دول ألمانيا والاتحاد السوفيتي ويوغسلافيا وبريطانيا[١٣]، أما الحديث عن الجهاز الإداري الرياضي العسكري فقد بدأ التطور فيه منذ سنة ١٩٤٣ حين أدخل عدد من منتسبي القوات المسلحة بدوره أعداد أقيمت في الشعيبة[١٤]، وفي عام ١٩٤٤ استحدث منصب (ضابط الألعاب) في فرق الجيش العراقي وبنفس الوقت ثم استحداث منصب (ضابط العاب) في مديرية التدريب العسكري وأخذت الحركة الرياضية العسكرية في التطور ضمن الإمكانات المتوفرة وهذا ما دفع قادة الجيش والضباط للتنافس على ضم العناصر الرياضية المتقدمة إلى صفوف وحداتهم العسكرية في الألعاب[١٥].

وفي سنة ١٩٥٢ تم تشكيل لجنة من كبار الضباط وممن لهم تاريخ وخبرة بالرياضة وأشرفت تلك اللجنة على إدارة الحركة الرياضية في الجيش[١٦]، وتصاعدت حركة التطور واستحدثت (شعبة العاب الجيش) بعد قيام النظام الجمهوري سنة ١٩٥٨ وربطت بمديرية التدريب العسكري، وفي سنة ١٩٦٣ استحدث منصب (مفتش الجيش الرياضي) وتفرعت عدة شعب ولجان فرعية لإدارة الألعاب بمختلف فعاليتها[١٧].

ونلحظ مما تقدم أن الرياضة العسكرية قد تطورت وسارت من حسن إلى أحسن بفضل التخطيط السليم وانفتاح المؤسسة العسكرية على العالم، ووجود كوادر جيدة لها القابلية الكبيرة في مجال التدريب والإدارة، وكان لضباطالجيش في الموصل وهم العاملين في المؤسسة العسكرية نصيب كبير في قيادة قطاع الرياضة في المؤسسات العسكرية والقطرية بشكل عام وسنأتي على ذكر نموذجين منهما بالتفصيل.

أولاً : عبد الإله محمد حسن :

عبد الإله محمد حسن الحديدي والملقب في الأوساط الرياضية (بأبي الهزايم)[١٨] من مواليد مدينة الموصل، في محلة النبي شيت سنة ١٩٣٤، بدا حياته الرياضية منذ مراحل الدراسة الابتدائية في مدرسة الفلاح الابتدائية للبنين للسنوات ١٩٤٥ – ١٩٤٨ وكان أصغر لاعب في فريق المدرسة، إلا أنه ترأس هذا الفريق لعطائه في اللعب وحب التلاميذ له واحترام إمكانياته الرياضية، انتقل إلى مرحلة المتوسطة والثانوية في سنة ١٩٤٩ وأنهاها سنة ١٩٥٤، حيث مثل اعرق فرق الثانوية وهي الشرقية[١٩] العريقة على مستوى مدارس الموصل، وهو في تلك المرحلة الدراسية مثل منتخب الموصل بكرة القدم الذي امتدت مسيرته معه حتى عام ١٩٦٢، وفي سنة ١٩٥٥ – ١٩٥٦ دخل كلية التربية الرياضية جامعة بغداد وتخرج منها في العام الدراسي ١٩٥٨-١٩٥٩[٢٠].

١ـ جهوده لاعباً مع فرق بغداد والموصل :

مارس الكرة الطائرة ومثل المنتخب المدرسي للواء الموصل سنة ١٩٥٢، كما مارس فعالية المصارعة وله إمكانيات جيدة فيها أهلته أن يكون بطلاً للمنطقة الشمالية بها عام ١٩٥١[٢١].

خلال الفترة ١٩٤٩ – ١٩٦٢ استفادت منتخبات الموصل الكروية من خدماته كلاعب في منتخبات الموصل المدرسية والأهلية، حين مثلها في بطولات عديدة وقدم مستويات جيدة جعلته معروفاً لدى الأوساط الرياضية العراقية[٢٢] لكونه طالباً في كلية التربة الرياضية في هذه الفترة تنقل بين بغداد والموصل خلال فترة ١٩٥٤ – ١٩٥٨ ومثل خلالها نادي (اتحاد أهلي الأخبار) في بغداد مع اللاعبين : قاسم زوية، جبار سبع، شامل فليح، مسعود محمد، حسين عبدو، وفاضل حمودي وهؤلاء جميعهم مثلوا المنتخب العراقي حينذاك[٢٣].

في سنة١٩٥٦ لعب لنادي (اتحاد أهلي الأخضيري) في بغداد أيضاً مقابل عقد احترافي حينها وضم زملاء له مشهورين أمثال: جميل عباس (حمولي)[٢٤] ومحمد ثامر (الملقب بالقط الاسود)، شامل فليح، جبار سبع، حسين عبدو، ولطيف عبد القادر، في سنة ١٩٥٦ أيضاً مثل عبد الإله منتخب بغداد الكروي في المباراة الخيرية التي أقيمت على ملعب الكشافة في بغداد برعاية رئيس الوزراء حينذاك فاضل الحمالي وكانت المباراة لمنفعة الشعب الفلسطيني، حيث تم تقسيم المنتخب الوطني إلى قسمين وكان عبد الإله مع أحداهما، وقاد المباراة أول حكم عراقي دولي هو فهمي القيماقجي[٢٥] في سنة ١٩٥٧ انتقل إلى صفوف نادي الشرطة العريق في بغداد بعقد احترافي، وقعه مع ممثل الشرطة العراقية السيد فاضل السامرائي ولعب في ذلك الموسم ١٩٥٧ – ١٩٥٨ إلى جانب اللاعبين يونس حسين وارميناك الارمني وجبار أبو العورة وجبار أبو العواطف وغيرهم[٢٦].

٢ـ التحاقه بالجيش العراقي (المرحلة الأولى) :

في سنة ١٩٥٩ التحق عبد الإله محمد حسن في صفوف الجيش العراقي متطوعاً ونسب إلى قوات صلاح الدين (الفرقة المدرعة الثالثة)، وكان تواجدها انذاك في مدينة العمارة[٢٧]، لم يعمر مع هذه الفرقة فقد أحيل إلى التقاعد في سنة ١٩٦٠ وذلك على أثر أحداث عام ١٩٥٩ في الموصل، وأحيل إلى وظيفة مدنية وهذه المرة إلى وزارة المعارف وتحديداً إلى قضاء دهوك التابع للواء الموصل[٢٨].

٣ـ خدماته مع وزارة المعارف (التربية لاحقاً) :

عند التحاقه مدرساً على ملاك منطقة معارف الموصل في مدارس قضاء دهوك قام عبد الإله محمد حسن ببذل جهود كبيرة من أجل تطوير الحركة الرياضية في هذا القضاء، إن لم تقل ترجمة رغبات الشباب هناك بممارسة الرياضة إلى عمل واقع، فقد قام بتشكيل أول فريق بكرة لقدم يمثل قضاء دهوك وذلك سنة ١٩٦٠، وكان معظم اللاعبين الذين تم استقطابهم من الجالية الأثورية من سكنه سرسنك

وسكرين، وذلك لرغبة ابناء هذه الطائفة في ممارسة الرياضة بشكل عام، وقد بذل جهوداً طيبة من اجل إيجاد ملعب خاص بكرة القدم لأجراء التمارين عليه، فقام بمقابلة السيد (ديوالي أغا) تاجر الحنطة والشعير والذي يملك مساحات واسعة من الأراضي الزراعية في دهوك وأقنعة باستخدام قطعة الأرض الواقعة في منطقة البيادر، خلف دار ديوالي أغا نفسه – كملعب لكرة القدم لفترة محدودة لا تضر بالزرع والحصاد، وبدأت جهود عبد الإله بتسوية الأرض المقصودة وتخطيطها ونصب الأهداف الخاصة بالملعب معتمداً على اللاعبين وبعض الشباب من سكان المنطقة نفسها، وهكذا أصبحت الأرض صالحة للتمرين واللعب وتشكل أول فريق يلعب باسم قضاء دهوك بكرة القدم[٢٩].

في سنة ١٩٦٢ صدر الأمر الإداري بنقل عبد الإله محمد حسن من منطقة معارف قضاء دهوك إلى منطقة معارف قضاء الموصل وتحديداً إلى مدرسة الاعدادية المركزية للبنين مدرساً للرياضة فيها[٣٠].

٤ ـ التحاقه بالجيش العراقي مرة أخرى (المرحلة الثانية) :

بعد ثورة ٨ شباط ١٩٦٣ أعيد عبد الإله محمد حسن إلى الجيش برتبة ملازم أول إلى قوات صلاح الدين (الفرقة المدرعة الثالثة) مرة أخرى لحاجتهم ألى خدماته في مجال الرياضة ، واستلم مهام ضابط الألعاب فيها وبدأت جهوده في تنظيم البطولات الداخلية التشكيلات الفرقة ووحداتها المختلفة وتشكيل فرق الألعاب المختلفة مركزاً على فريق كرة القدم فيها، وبدأ في تلك الفترة مرحلة التدريب حيث بدا بتدريب فريق كرة القدم للمشاركة في دوري الجيش العراقي الذي يعد المحك الرئيسي للاعبين العراق في تلك الحقبة حيث أن معظم لاعبي منتخبات العراق الوطنية والعسكرية من للاعبي تلك الفرق، وكانت هذه الفرق تشارك في دوري أندية بغداد المتقدمة، فضلاً عن اشتراكها في بطولات دوري الجيش العراقي، وكان أشهر فرق الجيش وأنديه بغداد في تلك الفترة (١٩٦٤ – ١٩٦٥)، فريق القوة

الجوية ومصلحة نقل الركاب، ومع استلام عبد الإله تدريب الفرقة الثالثة أصبحت قوة ثالثة تنافس هاتين القوتين المذكورتين.

وبالفعل استطاع فريقه في سنة ١٩٦٥ من انتزاع بطولتي أندية بغداد ودوري الجيش العراق، ومن اللاعبين الذين كانوا ضمن صفوف ذلك الفريق تحت إشراف عبد الإله محمد حسن : (شدراك يوسف، شامل فليح، كوركيس اسماعيل، نوري ذياب، جبار رشك، سلمان داود، محمود اسد وأنور مراد، وهؤلاء الثمانية كانوا يمثلون المنتخب الوطني بكرة القدم وكذلك المنتخب العسكري، فضلاً عن أنور مراد بديلا لحامد فوزي في هذين المنتخبين، وكذلك جميل عباس (جمولي) وبهذه المجموعة استطاع عبد الإله محمد حسن، كسر احتكار القوة الجوية ومصلحة نقل الركاب للدوري وغيرها من البطولات[٣١].

في فترة السبعينيات وبالتحديد منذ سنة ١٩٧٠ حتى سنة ١٩٧٦ وخلال فترة تواجده مع قوات خالد بن الوليد في كركوك، عمل مدربا لفريق كرة القدم لتلك القوات واستطاع تطوير قدرات فريقها وتحسن مستواه الفني في دوري الجيش العراقي، فضلا عن قيامه بتدريب منتخب كركوك الكروي في نفس الفترة لوجوده في كركوك، وتواجد أكثر من لاعب في تشكيلة الفريقين قوات خالد ومنتخب كركوك[٣٢].

كما تسلم مهام تدريب نادي القوة الجوية المشارك في بطولة الدوري العراقي العام الذي انطلق سنة١٩٧٤، حيث عمل مع ذلك الفريق فترتين الأولى كانت ١٩٧١ – ١٩٧٦ وخلالها حصل على كاس أول دوري عراقي عام وذلك عام ١٩٧٤ ، كما حصل خلال الفترة ذاتها على كاس الجيش وكأس الاتحاد للسنوات ١٩٧٣ و ١٩٧٤ و ١٩٧٥ مع فريق القوة الجوية، وفي سنة ١٩٧٧ ابتعد عن تدريب الفريق وعاد إليه سنة ١٩٧٨ ليستمر معه حتى سنة ١٩٨٠ واستطاع

بجهوده وخبرته وتعاون الهيئة الإدارية واللاعبين معه بناء قدرات وأمجاد ذلك النادي العريق[٣٣].

٥ ـ جهوده مع المنتخبات الوطنية والعسكرية العراقية

أ- المنتخبات الوطنية : لقد كان لكفاءة وخبرة عبد الإله محمد حسن التدريبية والإدارية محط احترام الأوساط الجماهيرية الكروية، وكذلك لدى القيادات الرياضية في العراق، ومنذ ولوجه عالم التدريب في بداية الستينيات من القرن العشرين فقد كان المسئولون يشيدون بكفاءته ومقدرته في التدريب، وفي عام ١٩٦٧ كلف من قبل الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم بمهمة تدريب المنتخب الأولمبي الذي كان يعد للدورة الأولمبية، واستمر مع المنتخب الأولمبي حتى عام ١٩٧٢ حيث شارك معه مدرباً ضمن تصفيات أولمبياد المكسيك، وقد استطاع خلال تلك الفترة أن يطور من أداء المنتخب ولاعبيه، إلا أنه وفي بداية استلامه للمنتخب سنة ١٩٦٧ كان قد اشتكى من الطريقة التي بنى عليها هذا الفريق وأنتقد الطريقة التي تم من خلالها استدعاء اللاعبين[٣٤]، وبعد مشاركته للمنتخب في معسكر تدريبي في موسكو سنة ١٩٦٧ رفع تقريراً للاتحاد العراقي بكرة القدم أشار فيه إلى ملاحظات عدة ومشاكل فنية وإدارية يعاني منها المنتخب الأولمبي آنذاك ومقترحاً بعض الحلول لتلك المشاكل[٣٥] وخلال الفترة ذاتها كلف في سنة ١٩٦٨ بمهمة تدريب المنتخب العراقي المشارك في بطولة الصداقة في روسيا وكانت الفرق المشاركة (روسيا – جورجيا – والعراق) إذ كان المنتخب العراقي في معسكرا تدريبيا هناك[٣٦].

كما يعد عبد الإله محمد حسن أول مدرب عراقي يتولى مهمة تدريب منتخب دولة خارجية، وذلك حينما تولى تدريب المنتخب الوطني الفلسطيني للفترة ٦٨ – ١٩٧٠ واستطاع مع ذلك المنتخب الحصول على المركز الثاني بعد المنتخب المصري في بطولة قطر الدولية في الدوحة، وكانت الدول المشاركة كل من (مصر وفلسطين ولبنان والبحرين وقطر) وأقيمت البطولة لمنفعة فلسطين، وكان أهم

لاعبي المنتخب الفلسطيني مروان كنفاني لاعب النادي الأهلي المصري ومحمد المغربي ومحمد العربي لاعبي الأندية المحترفة وحسن عليان لاعب نادي الجيش السوري[٣٧].

ب- المنتخبات العسكرية : قاد منتخب العراق العسكري سنة ١٩٦٥ في مباراته مع منتخب الدول العربية بمناسبة اعتزال جمولي، كما تولى عبد الإله محمد حسن مهمة تدريب المنتخب العسكري العراقي المشارك ضمن بطولة كاس العالم العسكري سنة ١٩٧٣ التي أقيمت في الكونغو، وقد حصل العراق على المركز الثاني بعد خسارته من الفريق الايطالي في المباراة النهائية، وكانت الفرق المشاركة (أيطاليا – العراق – اليونان – ساحل العاج – الكويت – والكونغو)[٣٨]، وفي نفس السنة ١٩٧٣ اختبر ليكون مدرباً للمنتخب العراقي العسكري لخوض مباراة أمام منتخب العالم العسكري، وقام بتشكيل المنتخب وقاده في مباراته في بغداد سنة١٩٧٣ مع منتخب العالم العسكري وعلى ملعب الشعب الدولي وانتهت بنتيجة ٢-١ لمنتخب العالم[٣٩].

وفي سنة ١٩٨٠ وقع الاختيار على عبد الإله محمد حسن ليكون مدرباً لمنتخب العراق العسكري لمشاركته في بطولة الصداقة الدولية التي أقيمت في مالطا وشاركت فيها فرق ايطاليا والجزائر وليبيا ومالطا والعراق والكويت، وحصل الفريق العراقي على المركز الأول بعد تغلبه على الكويت في النهائي[٤٠].

٦ ـ مصادر خبرته التدريبية

تنوعت خبرة المدرب العراقي عبد الإله محمد حسن وتعددت مصادرها وجاءت من مدارس كروية عالمية تعتبر في ذلك الوقت من أهم معاقل الكرة العالمية، ففي سنة ١٩٦١ حصل على أجازة لتدريب من الاتحاد الانكليزي لكرة القدم عن اجتيازه بنجاح الدورة التدريبية التي أقيمت في انكلترا لمدربي كرة

القدم[٤١]، وفي سنة ١٩٧٣ قضى فترة شهرين معايشة مع نادي الزمالك المصري مرشحاً عن القوة الجوية العراقي[٤٢].

في سنة ١٩٧٤ شارك في معايشة لمدة ثلاثة أشهر مع أندية شفليدز يونايتد وتوتنغهام هوتسبير الانكليزيين، وكان قريباً من المنتخب الانكليزي المشارك في نهائيات كأس العالم في ألمانيا الغربية سنة١٩٧٤[٤٣].

في نفس السنة ١٩٧٤ كان مدرباً ومحاضراً للدورة التدريبية الدولية العسكرية بكرة القدم والتي أقيمت في بغداد أيلول ١٩٧٤ وشارك في إلقاء المحاضرات كل من كوتينهو البرازيلي مدرب البرازيل المشارك في كاس العالم ١٩٧٤، والمدرب الالماني كوناتيكا مدرب منتخب ناشئة بايرن ميونخ ومنتخب المانيا للناشئين لسنين عديدة، وفي تلك الدورة شارك العديد من المدربين العرب المشهورين من العراق وايران وسوريا وقطر والإمارات والبحرين وتركيا والسعودية وعمان والاردن واليمن وفلسطين ولبنان[٤٤].

وفي سنة ١٩٧٨ رشح من قبل الاتحاد العراقي لكرة القدم محاضراً في الدورة التدريبية بكرة القدم التي أقيمت في المملكة المغربية – بالقنيطرة[٤٥].

في سنة ١٩٩٨ نسب من قبل الاتحاد الأسيوي بكرة القدم مديراً للدورات التدريبية الأسيوية بكرة القدم (التخصصية) (A. B. C) والتي أقيمت في العراق ولغاية ٢٠٠٥ وكان مديراً للدورة التدريبية الدولية التي أقيمت في المملكة الأردنية الهاشمية عام (٢٠٠٤ – ٢٠٠٥) وبإشراف الاتحاد الانكليزي لكرة القدم[٤٦].

٧ ـ جهوده في التأليف والكتابة

من خلال مراحل حياته العديدة التي تحدثنا عنها لاعباً ومدرباً وإدارياً، تمكن عبد الإله محمد حسن أن يوظف كل خبراته تلك التي اكتسبها في حياته العملية وتجربته في التأليف والكتابة، أذ عكف لسنين عديدة على إنجاز كتاب خاص بمهام التدريب والذي صدر في سنة ١٩٦٧ عن المؤسسة العسكرية للطباعة والنشر

واسمه (علم التدريب في كرة القدم)، وفي عام ١٩٦٧ أيضاً صدر لـه كتابـاً آخـر بعنوان (كرة القدم الحديثة)[٤٧].

وقد استفاد العديد من المدربين في كرة القدم من هذين الكتابين وما تضمناه من علم حديث في عالم التدريب، وخطط وبرامج ومعدات تدريبية مبنية على أساس علمي وخبرة ميدانية اكتسبها المؤلف من خلال معايشته لفرق ومـدربين ذو بـاع طويل في هذا المجال.

وفضلاً عن الكتابين المذكورين، فقد أنجز عبد الإله محمد حسن، أكثـر مـن بحث ودراسة خاصة بعلم التدريب وخطط اللعب، ففي سنة ١٩٧٢ قدم بحثـاً إلـى المجلس العالمي للرياضة العسكرية بعنوان (تطور الخطط بكرة القدم)، وقد لاقى هذا البحث استحسان المسؤولين في المجلس العالمي ونوقشت مضامينه في أكثـر مـن مناسبة للمجلس، وقد تم نشره في النشرة الشهرية التي تصدر عن المجلس العالمي للرياضة العسكرية (C. I. Z. M)[٤٨].

وفي عام ١٩٧٨ تقدم إلى الاتحاد العربي بكرة القدم بحثه الموسوم (تـاريخ الخطط وأنظمة اللعب)، مبيناً فيه المراحل التي مرت بها كرة القدم تاريخياً مركـزاً على الأمور الفنية وعلم التدريب وخطط اللعب والأنظمة التي كان يعتمدها المدربون والاتحادات العالمية في ذلك [٤٩]، في عام ١٩٨٢ تقدم إلى الاتحاد العراقي المركزي بكرة القدم بدراسة وبحث تحت عنوان (استحداث المراكـز التدريبيـة (المـدارس الخاصة))، وقد تمت مناقشة البحث في أروقة الاتحاد العراقي لكرة القدم، وكان من ثمار هذا البحث مدرسة عمو بابا الكروية التي أسسها عبد الإله محمد حسن عـام ٢٠٠٠، وكذلك بعض المراكز التخصصية لمنتخبـات الـشباب والفئـات العمريـة وكالتالي :

أ- منتخب تحت سن ١٩ عاماً وتم تكليف المدرب العراقي عبد الإله عبد الحميد والمدرب معد إبراهيم وهادي الجنابي للإشراف عليه.

ب- منتخب تحت سن ١٧ عاماً وتم تكليف المدربين العراقيين باسل مهدي ورياض نوري للإشراف عليه.

ت- منتخب تحت سن ١٥ عاماً وتم تكليف المدربين حسن احمد واسامة نوري للإشراف عليه[٥٠].

أما جهوده وخدماته في إلقاء العديد من المحاضرات فقد كانت كبيرة، ففي عام ١٩٧٤ قام بإلقاء محاضرة تخصصية بعنوان (علاقة التكتيك بالتكتيك في كرة القدم) وذلك خلال الدورة العالمية العسكرية التي أقيمت في بغداد عام ١٩٧٤، وقد اعتمُدَت هذه المحاضرة عالمياً من قبل المجلس الرياضي العالمي للرياضة العسكرية[٥١]، كما له محاضرات عديدة تحت عنوان (القدرات التدريبية في أنظمة اللعب) ألقاها خلال إقامة الدورة التدريبية العالمية (A) بكرة القدم عام ٢٠٠٠ في بغداد واشرف عليها الاتحاد الاسيوي[٥٢] وقد أعيد إلقاء المحاضرات ذاتها في الدورة التدريبية الاسيوية في بغداد عام ٢٠٠٢[٥٣].

وفي الأعوام ١٩٩٩ و ٢٠٠١ و ٢٠٠٣ أقيمت الدورات التدريبية العالمية الاسيوية التي يشرف عليها الاتحاد الاسيوي بكرة القدم، وقد ألقى فيها عبد الإله محمد حسن محاضرات بعنوان (انظمة اللعب بين الماضي والحاضر)[٥٤]، فضلاً عما تقدم فإن عبد الإله محمد حسن قام بتأليف عدد من الكتب التي بقيت مخطوطة ولم تجد طريقها للنشر ومنها كتاب (المدرب الناجح)[٥٥] وكتاب (التدريب الحديث للكرة المعاصرة)[٥٦] وكتاب (المناهج التدريبية لبناء وتطوير الكرة المعاصرة)[٥٧] وكتاب (سيرة مدرب كرة قدم)[٥٨]، وله كتاب مشترك لم يطبع بالاشتراك مع المدرب الدولي اليوغسلافي الدكتور يوري ايليفتش (youry Elitvitch) والمدرب العراقي المرحوم عادل بشير الحاتم[٥٩].

ثانيا ـ عادل بشير ألحاتم :

هو أحد رياضي العراق والموصل الذي برز في أكثر من مجال رياضي، وفي كرة القدم بالذات برز لاعباً ومدرباً وإدارياً وحكماً وخبيراً ومنظراً في قانون كرة القدم.

ولد عادل بشير ألحاتم في مدينة الموصل سنة ١٩٢٦ وينحدر من عائلة معروفة في الموصل لها سمعتها الطيبة، أكمل دراسته الابتدائية والمتوسطة والإعدادية في الموصل، وفي سنة ١٩٤٩ سافر إلى بغداد ليلتحق بالكلية العسكرية الملكية العراقية التي تخرج منها عام ١٩٥١[٦٠].

١ ـ جهوده لاعباً مع الأندية والمنتخبات العراقية

لعب عادل بشير كرة القدم منذ صغره مع مدارس الموصل مع زملائه الذين عاصروه إلا أن موهبته في اللعب ظهرت عند دخوله الكلية العسكرية في بغداد عام ١٩٤٩ وتخرج منها في ١٩٥١/٧/١، كما مثل فريق الحرس الملكي عام ١٩٥٠ وفي أكثر من مباراة ضمن بطولة الدوري العام لفرق بغداد[٦١].

وفي عام ١٩٤٥ وبالتحديد ٣١ / آذار وعند زيارة منتخب لبنان للعراق واللعب مع منتخب العراق – قبل انضمامه للاتحاد الدولي لكرة القدم – كان عادل بشير في مقدمة لاعبي العراق في تلك المباراة التي انتهت ١ – صفر لصالح العراق[٦٢]، كما مثل المنتخب العراقي العسكري في أول مباراة دولية للعراق مع منتخب دولة خارجية في بغداد وهو منتخب الباكستان وذلك عام ١٩٥٠ بعد تأسيس الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم رسمياً، وانتهت المباراة ١ – صفر لصالح العراق[٦٣]، كما مثل بشير المنتخب العراقي العسكري في بطولة الجيوش الأسيوية في طهران عام ١٩٥٥ وكان من لاعبي العراق البارزين في تلك البطولة[٦٤].

٣ ـ دوره إدارياً مع الاتحادات الرياضية

يُعَدُّ عادل بشير واحد من أبرز رواد الرياضة في العراق في خدمته للكرة العراقية في اكثر من مفصل (لاعباً ومدرباً وإدارياً) وفي مجال الإدارة والتنظيم فقد كان صاحب نظرة ثاقبة للأمور وخبرة ميدانية واسعة في الإدارة ولا يمتلكها إلا قليلون من أبناء جيله[٦٥]، وقد شغل عادل بشير أكثر من منصب إداري خلال حياته[٦٦]، فقد شغل منصب سكرتير الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم سنة ١٩٦٠[٦٧]، وكان متابعاً لكل صغيرة وكبيرة في ملاعب العراق كافة من خلال موقعه سكرتيراً للاتحاد العراقي لكرة القدم، وكان حازماً في قراراته للدفاع عن أمور اللعبة وعن حكامها وعن النظام العام، لا يتهاون في اتخاذ القرار الذي يراه صائباً لصالح العام وله في ذلك عدة أمثال أبرزها موقفه في مباراة السكك والطليعة التي جرت في العمارة وانهى حكم المباراة جليل شهاب المباراة برفعه تقرير للاتحاد بعدم امتثال لاعبي الطليعة لأوامره[٦٨].

وخلال فترة مسؤوليته سكرتيراً لاتحاد كرة القدم كان دائم الحضور لأغلب المباريات التي تجري في بغداد والمحافظات، حتى مباريات الفرق الشعبية لم يهملها لأيمانه بوجود لاعبين جيدين يمكن الاستفادة منهم بين صفوف تلك الفرق، وخلال حضوره مباراة شباب الاحرار وفريق الانتصار على بطولة الفرق الشعبية للعاصمة بغداد والتي انتهت لصالح الاحرار ٣ – صفر، أثنى عادل بشير على المستوى الفني للفريقين وأشار لبعض اللاعبين بالاستمرار بالتدريب للوصول إلى غايتهم المنشودة في تمثيل العراق والأندية المتقدمة[٦٩]، ونظراً لخبرته ودرايته بالأمور الفنية والإدارية للمنتخبات العراقية والزائرة للعراق كثيراً ما كانت الصحف العراقية تجري معه لقاءات صحفية وتستطلع راية في الأمور الفنية، وعند زيارة المنتخب الايراني للعراق ولقائه ودياً مع المنتخب العراق بكرة القدم توقع بشير أن تكون المباراة في

مستوى فني رفيع نظراً لموقع الفريقين على الساحة الأسيوية، وقد تنبأ ببعض خطط المدربين وفعلاً جرت على أرض الملعب في اللقاء[٧٠].

وحين تولى رئاسة الاتحاد العراقي لكرة القدم سنة ١٩٦٤ كان ضليعاً بأمور الاتحاد ولم يكن أي شيء فيه غريباً عنه، وأستطاع خلال ترأسه للاتحاد ان يطور من أنظمة هذا الاتحاد ويطور من برامجه ومناهجه المنفذة خلال تلك الفترة[٧١] ومن مقترحاته التي أخذت طريقها للتطبيق وعملت على تطوير كرة القدم في العراق هو قيامه بتطبيق وتنظيم بطولة العراق بكرة القدم على طريقة نظام الدوري وجمع النقاط كحصيلة للمباريات التي يخوضها الفريق بدلاً من نظام التقسيط الزوجي الذي كان متبعاً حينذاك، وبقيت طريقته الجديدة معمولاً بها لحد الآن في العراق وهو ما معمول به في البطولات المحلية في كل دول العالم حتى يومنا هذا[٧٢].

ولما كان مدبرا لادارة دورة كأس العرب في بغداد سنة ١٩٦٦، فقد أجاد التعامل مع ملفات تلك الدورة بحرفية عالية، كما كان لتفاؤله ببعض مباريات المنتخب الاولمبي العراقي سنة ١٩٦٨في محله وكان لاستيائه من بعض الأمور الأخرى وتخوفه منها أيضاً في محله عندما كان الأولمبي يخوض مباريات تصفيات الدورة الأولمبية[٧٣].

في نفس الفترة أي خلال عقد الستينات شغل منصب الأمين العام المساعد للجنة الأولمبية الوطنية العراقية، وقد كانت الأولمبية العراقية خلال فترة وجوده فيها نشطة جداً وعملت بجهد بكوادرها على تطوير الاتحادات العراقية المركزية للألعاب الرياضية المختلفة وفروعها في باقي المحافظات[٧٤].

كما شغل منصب مدير مدرسة التدريب البدني سنة ١٩٧٠ ثم مديراً للتدريب البدني والعاب الجيش من ١٩٧١ – ١٩٧٥ واستطاع خلال تسنحه هذه المناصب من يطور الرياضة بشكل عام وفي القطاع العسكري على وجه التحديد حتى وصلت الرياضة العسكرية في حينها قمة مستوياتها الفنية[٧٥] وكانت منتخبات العراق

الوطنية بشتى الألعاب تعتمد وبشكل رئيس على الرياضيين العسكريين الذين سيطروا على بطولات العراق الفردية والجماعية، وشكل الرياضيون العسكريون حوالي ٧٥ % من أبطال العراق في العاب الساحة والميدان وحوالي ٨٠ % من الأرقام القياسية سجلت باسمهم(٧٦).

أما على الصعيد الدولي فقد كان عادل بشير ألحاتم معروفاً لدى الأوساط الدولية الرياضية وبالذات في المجلس الأعلى الدولي للرياضة العسكرية، فقد كان الرئيس الدائم للوفود العراقية لدى المجلس الدولي للرياضة العسكرية، وقد تولى رئاسة دائرة التدريب والأمور الفنية لدول الشرق الأوسط في ذلك المجلس(٧٧) وقد كان جديرا بإشغال هذا المنصب وذو دراية واسعة في التعامل مع كل الأمور التدريبية والفنية التي تطرأ على ملفات دول الشرق الأوسط المشاركة في المجلس الدولي للرياضة العسكرية، وذلك بشهادة العديد من المسؤولين في ذلك المجلس(٧٨).

وكان لحضوره الدائم للمؤتمرات والندوات الدولية الرياضية التي تقام في مختلف دول العالم وقع طيب لدى الأوساط الرياضية الدولية المشاركة في تلك المؤتمرات، مما أضاف له خبرة كبيرة في إدارة وتنظيم الملفات الخاصة بالبطولات الرياضية المختلفة على مرور سنوات حياته الرياضية(٧٩)، كل ذلك جعله خبيراً يترأس العديد من اللجان الفنية ومساهمته في إعداد بعض الأنظمة الداخلية للاتحادات والبطولات والدورات العربية والدولية، فقد ترأس اللجنة التي أعدت نظام اتحاد الكرة العراقي، ومديراً لدورة كاس فلسطين الأولى بغداد ١٩٧٢، ورئيساً للاجتماعات التي عقدها رؤساء الوفود للدول المشاركة في كاس فلسطين الأولى حيث تم إعداد نظام هذه البطولة(٨٠).

٣ـ أسهاماته في عالم التدريب ومصادر خبرته التدريبية

لقد اكتسب عادل بشير خبراته في عالم التدريب قبل أن يصبح مدرباً من مصادر مختلفة، وفضلاً عن خبراته الميدانية التي اكتسبها من خلال وجوده كلاعب مع فرق القوة الجوية والحرس الملكي ومنتخبات العراق الوطني والعسكري ومنتخب الجيش العراقي ومشاركاته مع هذه المنتخبات والفرق في بطولات محلية ودولية، فقد بدا عادل بشير الخطوة الأولى نحو احترافه كمدرب عندما غادر العراق متوجهاً إلى بريطانيا سنة ١٩٤٥ وبصحبته كلا من المدرب المعروف الموصلي عبد الإله محمد حسن ومعن ألبدري وشوقي عبود، حيث بدأت دراسته في عالم التدريب في المعاهد البريطانية للحصول على دبلوم علم التدريب الذي حصل عليه سنة ١٩٥٥ عائداً إلى العراق[٨١].

وفي سنة ١٩٦٠ – ١٩٦١ التحق عادل بشير بدورة تدريبية ثانية في انكلترا أيضاً وكانت هذه الدورة من الدورات المتميزة التي صقلت موهبة عادل بشير وأوصله إلى مستويات استطاع من خلالها قيادة المنتخبات العراقية فيما بعد ، وقد قضى فيها فترة معايشة مع أشهر الأندية الانكليزية آنذاك وهما نادي ليدزيونايتد (lidsunited) وتوتنغهام (Totinghan Hotsbir)[٨٢].

٤- إنجازاته مدرباً :

يعد عادل بشير ألحاتم ابرز المدربين العراقيين خلال فترة الستينات وبداية السبعينات من القرن الماضي، وتقترن باسمه اغلب الانجازات الكروية الدولية التي حققها العراق في تلك الفترة، فقد أحرز العراق بقيادته أول ألقابه العربية وهو حصوله على كاس العرب الثانية التي أقيمت في الكويت عام ١٩٦٤ وبطولة الجيوش العربية عام ١٩٦٥، وبطولة غرب اسيا عام ١٩٧١[٨٣]، كما أحرز مع المنتخب العسكري ولأول مرة لقب بطولة العالم العسكري التي أقيمت في بغداد عام ١٩٧٢[٨٤]، وكان أول مدرب يقود منتخب العراق في أفتتاح ملعب الشعب الدولي

في السادس من شهر تشرين الثاني في لقاء ودي مع نـــادي بنفيكـــا (Banvica) البرتغالي[٨٥].

ويمكن لنا أن نحصر إنجازات عادل بشير في قيادتـــه للمنتخبـــات العراقيـــة الوطنية والعسكرية في ثلاث فترات وكما يلي :

أ- تبدأ الفترة الأولى من سنة ١٩٦٤ والتي كانت باكورة خير لـــه وفيهـــا حـــصد العراق على اول لقب عربي حين فاز في بطولة كاس العرب الثانية فـــي الكويـــت، وكانت نتائج الفريق العـــراقي كالتالي (فوزره على الكويت ١ – صـــفر) وفـــــوزه على لبنان (١ – صفر) وفوزه على الأردن (٣ –١) وتعادل مع ليبيا ليحتل المتربة الأولى.

ب- الفترة الثانية تبدأ بسنة ١٩٦٦ وكان عادل بشير مدرباً للمنتخب فـــي بطولـــة دورة المعارض التي أقيمت في طرابلس في ليبيا بمشاركة منتخبات المغرب وتونس وليبيا والعراق ن وقد حل العراق ثانياً بعد المغرب الذي فاز في المباراة النهائية ٢ – ١ وكان العراق قد فاز على كل من تونس وليبيا بهدفين مقابل لا شيء وامتداداً للفترة الثانية فقد دافع المنتخب العراقي عن لقبه كبطل لكأس العرب الثانية وذلـــك في بطولة كأس العرب الثالثة التي أقيمت في بغداد سنة ١٩٦٦ في نيسان، وكانـــت أول بطولة دولية يستضيفها العراق، ضم عادل بشير بعض الوجوه الجديـــدة مـــن اللاعبين لتشكيلته التي مثلت العراق في بطولة المعارض في ليبيـــا، وكـــان أبـــرز اكتشافات عادل في هذه البطولة اللاعب شدراك يوسف الذي ضمه للمنتخب وبـــرز حاصلاً على لقب أفضل لاعب في تلك البطولة التي اشتركت فيها (١٠) فرق عربية ولأول مرة، وكانت نتائج العراق كما يلي : فوز على الكويـــت (٣-١) فـــوز علـــى الأردن (٢-١) وعلى البحرين (١٠-١) وكان رقماً قياسياً بالأهداف. وتعـــادل مـــع لبنان بدون أهداف، وتغلب على ليبيا (٣-١) ليلتقي في النهائي بالمنتخب السوري في ملعب الكشافة في بغداد وتغلب عليه واحتفظ بكأس العرب للمرة الثانية[٨٦]. وفي

سنة ١٩٦٦ وبمناسبة افتتاح ملعب الشعب الدولي كان عادل بشير على موعد لقيادة المنتخب الوطني العراقي الذي استضاف نادي بنفيكيا Banvica البرتغالي على أرض ملعب الشعب، وقد ضم النادي الضيف أبرز نجوم المنتخب البرتغالي الذي أحرز المركز الثالث في بطولة كأس العالم سنة ١٩٦٦ ومنهم الهداف العالمي أوزبيو Ozibyo[٨٧] فيما كان عادل قد شارك بوجهين جديدين مع المنتخب العراقي هما عبد كاظم والبرث خوشابا وانتهت المباراة بفوز للفريق الضيف ٢- ١، وكانت هذه المباراة خاتمة نشاط عادل بشير لفترته الثانية مع المنتخبات العراقية (مدرباً)[٨٨].

ج- الفترة الثالثة : جاءت الفترة الثالثة لعادل بشير ألحاتم كمدرب للمنتخبات العراقية بعد إنقطاع عن التدريب لمدة ٥ سنوات، إلا ان عادل لم يكن بعيداً عن الرياضة العراقية وعن كرة القدم في تلك الفترة، بل منشغلاً بأهم مناصبه التي تولاها سنة ١٩٦٦ كرئيس لاتحاد كرة القدم العراقي، بدأت الفترة الثالثة عام ١٩٧١ حينما قاد المنتخب الأولمبي العراقي في تصفيات دورة مينوخ الأولمبية، وجاء دوره امتداداً لدور المدرب السوفيتي الدكتور يوري ايلتشيف D. youry Elitshif ، الذي لم يرتقي بنتائجه في المباريتين الأولى أمام لبنان إلى المستوى الذي يطمح إليه المسئولين العراقيون والجماهير الكروية، حيث خسر العراق المباراة الأولى في بيروت ٠ - ١ ، وكانت هذه الخسارة الوحيدة للعراق في تاريخ لقاءاته مع لبنان - ، وفي المباراة الثانية لم يتمكن الفريق العراقي بالفوز بأكثر من تلك النتيجة ١ - صفر ليجأ الفريقان لمباراة فاصلة في تركيا وكانت المباراة الفاصلة مع لبنان - وحسب إدعاء عادل بشير نفسه - بأنها أصعب تجربة يمر بها وذلك لتكليفه بقيادة الفريق وفرض نفس التشكيلة من اللاعبين في تلك المباراة الأخيرة التي سيخوضها مع منتخب كوريا الشمالية[٨٩]، واستطاع عادل قيادة المنتخب العراقي في تلك المباريتين وفاز في اسطنبول على لبنان ٢-١ ليتأهل

لملاقاة كوريا الشمالية التي تغلب عليها بهدف ضد لاشيء في بغداد، إلا أن بيونخ بانغ كانت المحطة الأخيرة للفريق العراقي حيث خسر مباراة إلا باب هناك مع كوريا صفر – ٣ ليودع البطولة[٩٠].

وضمن بطولة أمم أسيا قاد عادل بشير المنتخب العراقي في تصفيات البطولة سنة١٩٧١ ، وكان المنتخب العراقي ضمن مجموعة غرب أسيا التي استضافتها الكويت، وقع اختيار المدرب عادل بشير على تشكيلة العراق وتمثلت بـــ (ستار خلف، صبيح عبد علي، مجيد عليم، مجبل فرطوس، صاحب خزعل، صباح نوري، دوكلص عزيز، شدراك يوسف، رياض نوري، حازم جاسم، صباح حاتم، رزاق احمد، شامل كامل، علي كاظم، ومظفر نوري) واستطاع في المباراة الأولى التعادل مع مضيف البطولة منتخب الكويت، ثم فاز على سيرلانكا ٥ – صفر[٩١]، وفاز على البحرين ١– صفر وعلى الاردن ٢– صفر وفي الدور نصف النهائي تغلب على لبنان ٤– ١ ثم فاز على الكويت بهدف للاشيء، في المباراة النهائية التي أوصلت العراق للمرة الأولى إلى نهائيات أمم أسيا[٩٢]

في سنة ١٩٧٢ استضافت بغداد بطولة فلسطين الأولى التي كانت بديلاً عن بطولة كأس العرب التي توقفت منذ سنة ١٩٦٦، وفي هذه البطولة قاد عادل بشير الفريق العراقي في مبارياته وكانت نتائجه كالآتي : فاز على ليبيا ٣–صفر، وفاز على الكويت ٣–١، وتعادل مع مصر بدون أهداف وتصدر مجموعته ليقابل الجزائر ويفوز عليها ٣–١ ليترشح للمباراة النهائية مع المنتخب المغربي ويخسرها ١–٣ ويمثل المركز الثاني في البطولة[٩٣].

ومن خلال إحصائية سريعة نجد أن عادل بشير قاد منتخبات العراق الوطنية مدرباً خلال الفترة ١٩٦٤ ــ ١٩٧١ ضمن الفترات الثلاثة المشار إليها أنفاً وكانت حصيلة نتائجه مع الفريق كما مبين بالجدول أناه :

الفترة	التاريخ	عدد المباريات	فوز	تعادل	خسارة
الفترة الأولى	١٩٦٤	٤ مباريات	٣	١	لا
الفترة الثانية	١٩٦٦	١١	٧	١	خسارة
الفترة الثالثة	١٩٧١	١٥	١١	٢	٣
مجموع الفترات الثالثة	من ١٩٦٤ ١٩٧١	٣٠	٢١	٤	٢ ٥

٥ ـ تجربته التدريبية مع المنتخبات العسكرية العراقية :

فضلاً عن جهوده التي نوهنا عنها في الصفحات السابقة مع منتخبات العراق الوطنية والأولمبية، فقد كان لعادل بشير تجربة تدريبية طويلة مع منتخبات العراق العسكرية امتدت لأكثر من عقد الزمان (بداية الستينات حتى بداية السبعينات من القرن الماضي)، وبدأت تجربته تلك بالتحديد سنة ١٩٦١ مع المنتخب العراق العسكري وتصفيات كاس العالم العسكري حتى عام ١٩٦٧ – باستثناء سنة ١٩٦٣ التي اشرف فيها المدرب اليوغسلافي كوستانوا سفيتش Costano Fevitch على تدريب المنتخب العرقي العسكري – وخلال تلك الأعوام لم يتمكن العراق من بلوغ نهائيات كأس العالم العسكري لاصطدامه بتركيا وإيران[٩٤]، فضلاً عن ذلك أشرف عادل بشير في سنة ١٩٦٥ على المنتخب العراقي العسكري في بطولة الجيوش العربية التي أقيمت في سوريا وحقق نتائج طيبة[٩٥]، وكانت سنة ١٩٧٢ بمثابة مسك الختام للمدرب عادل بشير الذي حقق حلماً كان يراوده في تلك السنة حينما أحرز العراق بطولة العالم العسكري في البطولة التي استضافتها بغداد في تلك السنة وفاز بنتائج كانت كما يلي :

على اليونان ١- صفر وعلى ساحل العاج ٣- صفر، وتعادل مع تركيا ٢ -٢ ، ومع ايطاليا ١-١ ولأول في تاريخ الحركة الرياضية العراقية أحرز العراق كاس بطولة العالم العسكرية ليكون أول فريق عربي وأسيوي ينال كأس البطولة[٩٦]، وتكون آخر مرة يقود فيها عادل بشير منتخباً عراقياً، ومنذ ذلك التاريخ غاب عن ساحات التدريب حتى توفي في التاسع من تشرين الأول – اكتوبر – سنة ١٩٧٨ في حادث سير توفي أثناء عودته العلاجية من لندن[٩٧].

٦ـ عادل بشير في نظر المجتمع العراقي :

كتب عن مجهوداته وإنجازاته العديد من المؤرخين والباحثين ورجال الصحافة والأعلام والمسئولين الذين عملوا معه أو عاصروه.

فقد كتب الدكتور عبد القادر زينل – احد أبرز قادة الرياضة في العراق في القرن العشرين – يقول: "إذا كنت تريد أن تصف إنساناً بالمبدئية والحرص والإخلاص والنزاهة فاعلم إنها صفات المرحوم عادل بشير ألحاتم... لقد كان معروفاً بأنه صعب المراس، عنده شعور عال بالفخر والاعتزاز مع تفان في العمل لا حدود له، كانت شخصيته قوية جداً... كان نزيهاً نظيف الكف، محباً لبلده مخلصا له.. حريصاً أشد الحرص على سمعته، كان يصرح بأنه وإخوانه الذين يعملون معه يجب أن يكونوا قدوة لغيرهم في كل شيء، لهذا كان عزوفاً عيوفاً، مترفعاً عند المغانم ".. ويضيف زينل في معرض تقويمه للعطاء الرياضي لبشير " كان رئيس اتحاد الكرة العراقي ومدرب للمنتخب العراقي في آن واحد، ويأتي بسيارته الخاصة ويعتذر عن تسلم مخصصات مستحقة له... كان يعتز ويثمن الشخص الحريص الدؤوب لا يجامل أحداً على حساب المصلحة العامة حتى لو كلفه ذلك الشيء الكثير ، كان عادل بشير صريحاً صاحب قراراً شجاعاً في ابداء رأيه، وقد واجه أحد وزراء الشباب العراقيين بصراحة، وكان ثمن ذلك نقله من منصبه كمدير لألعاب

الجيش إلى قيادة الفرقة الثانية – وحسب تنسيبها – رغم تاريخه المشرف وسمعته النظيفة والمبادئ والإخلاص والثقة بالنفس التي عرف بها"[٩٨].

أما الدكتور ضياء المنشئ فقد تحدث عن بشير الحاتم في موسوعته عن كرة القدم في العراق قائلاً : (تقترن باسمه أبرز إنجازات الكرة العراقية في الستينات عندما قاد منتخب العراق الوطني للفوز بأول بطولة رسمية لكأس العرب في الكويت ١٩٦٤ وبطولة الجيوش العربية بدمشق سنة ١٩٦٥ وكاس العرب ببغداد سنة ١٩٦٦ وبطولة كأس العالم العسكرية بغداد أيضاً سنة ١٩٧٢[٩٩]، كما قال المنشئ إن عادل بشير له أحلاماً وأمنيات كثيرة منها ما تحقق على يده من انجازات إلا ان حلمه الأكبر لم يتحقق وهو إنشاء مدينة رياضية عسكرية في بغداد في السبعينيات).

أما عبد الوهاب العاني فقد وصف عادل بشير الحاتم بأنه أحد الجنود المجهولين الذين كان لهم دور واسع ومساهمة بشكل عام في رفع مستوى كرة القدم في العراق، " وهذا ما يجعلني – والحديث للعاني – أن أشيد بهذا البطل... وان الحديث عن المرحوم عادل بشير يطول ويطول. وباختصار أنه كان رحمه الله كالأب الروحي لجميع لاعبي كرة القدم في العراق سواءاً كانوا في الجيش الباسل وفرقة او في الأندية والمؤسسات... كل اللاعبين القدماء يشيدون بجهود عادل بشير..."[١٠٠].

أما ما قاله عبد الإله محمد حسن فقد كان بمثابة شهادة لأحد معاصريه ورفيق درب رياضي طويل إذ قال :"لقد كان رجلاً من نوع خاص، عملي إلى أبعد الحدود، تراه سائلاً مستفسراً عن كل أمرٍ يقع أمامه خاصة فيما يتعلق بالعمل الإداري والرياضي، وعند سفرنا معاً إلى انكلترا للحصول على شهادة تدريبية دولية، كان حريصاً جداً على عدم ضياع الوقت بل حريصاً على الاستفادة من كل دقيقة تمر هناك، إلى الحد الذي جعلني أحس بالغيرة منه مما دفعني وشجعني على

الاقتداء به في هذه الأمور، وعند معايشتنا لأحد الفرق الانكليزية في تلك الفترة كان كثير الانتباه للمدرب وكثير الاستفسار منه حول الأمور التكنيكية التي يتبعها المدرب أثناء المباريات، خلاصة الأمر أنه لا يمل ولا يكل من الكلام عن الرياضة وعن كرة القدم، وكان له طموح واسع الخيال حقق منه قسطاً في عالم التدريب، إلا أنه توفي قبل أن تكتمل صورة أحلامه الرياضية..."[١٠١].

أما ما قاله رحومي جاسم[١٠٢] لاعب المنتخب الوطني والعسكري في خمسينات وحتى منتصف الستينات من القرن الماضي بحق عادل بشير فيعد أيضاً أحدى شهادات العصر إذ قال : " لقد كنا ننظر إلى هذا الرجل كرياضيين ولاعبين كرة القدم نظرة أعجاب وافتخار شديدين، نعجب به لامتلاكه عقلية تدريبية وخبرة ميدانية تضاهي مدربي وخبراء العالم بكرة القدم حينذاك، ونفتخر به كونه يمثل مدينة الموصل العريقة التي تنتمي إليها وتعلمنا فنون الرياضة وكرة القدم على يد أبناءها المدربين النجباء أمثال حيدر يونس وأبو ليلى وغيرهم...."[١٠٣].

هوامش البحث :

(١) ذنون الطائي، في الوطنية الموصلية، ط١، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، (جامعة الموصل – ٢٠٠٨) ص ٢.

(٢) ألحوري، عكلة سليمان، اللياقة البدنية وطرق تنميتها لدى المقاتلين، سلسة الثقافة العسكرية العامة، العدد (١٨٥)، مديرية المطابع العسكرية، ط١، (بغداد – ٢٠٠٠)، ص ١٨.

(٣) المصدر نفسه ، ص ٢١.

(٤) المصدر نفسه و الصفحة .

(٥) الخطيب، منذر هاشم، تاريخ التربية الرياضية، ط١، (بغداد – ١٩٨٤) ص ٢٥٧.

(٦) من ضمنهم رأس عرفاء سرية رشيد يحيى ورئيس عرفاء محمود يونس.

(٧) اشتراك في الدورة الملازم الأول إسماعيل حقي والملازم حسين على والعريف وهب الله والعريف عبود حواس والعريف محسن خضير والعريف حسين جاسم والعريف

محمد علي محمد، من أوراق كامل إسماعيل الخاصة، بحوزة نجله الدكتور شعلان (تدريسي في جامعة الموصل).

(٨) جريدة الجمهورية، العدد (٨٧٥) في ٢ / شباط ١٩٧٧.

(٩) دنكور، الياهو – فهمي درويش، الدليل العراقي الرسمي لسنة ١٩٣٦، مطبعة دنكو (بغداد – ١٩٣٦)ص ١٦.

(١٠) المصدر نفسه ص ١٧.

(١١) ضم الوفد كلاً من عادل بشير ألحاتم وهو موصلي من رواد الرياضة في العراق، وشوقي عبود، أنور محمود طه، كامل محمد علي وعبد الكريم عطية ومحمد سامي مصطفى وهو من الموصل أيضاً، الخطيب المصدر السابق، ص ١٩١.

(١٢) فتح المعهد العالي للتربية البدنية لعام الدراسي ٥٤ – ١٩٥٥، قبل فيه كلا من غازي طالب ورشيد سعيد وعدنان نعيم الرومي على نفقة وزارة الدفاع، من أوراق كامل إسماعيل الخاصة ٠ بحوزة نجله الدكتور شعلان (تدريسي في جامعة الموصل)

(١٣) الخطيب، المصدر السابق.

(١٤) لجنة تدوين تاريخ الجيش العراقي، تاريخ مديرية التدريب البدني والألعاب الرياضية.

(١٥) من أوراق كامل إسماعيل الخاصة، بحوزة نجله الدكتور شعلان كامل (تدريسي في جامعة الموصل).

(١٦) الخطيب، المصدر السابق، ص ٢٦١ ٠

(١٧) من أوراق شاهين يحيى شاهين الخاصة، وهي بحوزته، علما أنه من مواليد مدينة الموصل ١٩٣٣ (ضابط متقاعد)، والرئيس الحالي للاتحاد العراقي لكرة القدم في نينوى.

(١٨) لُقّب بأبي الهزايم لسرعته في الملعب وتسجيله الأهداف خلف خطوط المدافعين، عبد الإله محمد حسن، مطويات أبو الهزايم، مخطوطة (غير منشورة) بحوزة كاتبها في الموصل.

(١٩) من أقدم الصروح العلمية في الموصل تأسست عام ١٩٠٨، وكان أول مدير لها...، أرشيف الإعدادية الشرقية في الموصل .

(٢٠) جامعة بغداد، كلية التربية الرياضية، كتاب تأييد ذي الرقم ١٠١ في ٢ شباط ١٩٦٥.

(٢١) مقابلة شخصية للباحث مع عبد الإله محمد حسن في داره في الموصل بتاريخ ١٩ /٥/ ٢٠١١.

(٢٢) مقابلات متعددة للباحث مع رحومي جاسم أحد رواد الحركة الرياضة في العراق والموصل ومدير إدارة رابطة رواد لاعبي كرة القدم في العراق، المقابلة الأولى (بغداد، ١٢ــ ٦ ــ ٢٠١٢).

(٢٣) رعد أحمد أمين ، "صفحات منسية من تاريخينا الرياضي، عبد الإله محمد حسن "، جريدة النهضة الموصلية، العدد ٠٧، ٢٩ تشرين الأول ٢٠٠٩.

(٢٤) جميل عباس من مواليد بغداد سنة ١٩٢٩ لاعب منتخب العراق الوطني والعسكري. للمزيد أنظر : عبد الوهاب العاني، سلسلة أبطال عرفتهم، ج١، مطبعة الأمة، (بغداد – ١٩٨٦) ص ١٧.

(٢٥) فهمي صبري عارف القيماقجي، أول حكم عراقي دولي، اقترن اسمه مع اللجنة الأولمبية العراقية في بغداد، من مواليد بغداد سنة ١٩٣٣، قاد العديد من المباريات المحلية واللقاءات الودية الدولية، للمزيد : أنظر الرياضة العسكرية، العدد الأول، السنة الأولى، (بغداد – ١٩٧٣) ص ١٩.

(٢٦) نادي الشرطة – بغداد، عقد لعب رقم ٢٨، مطبوع على ألة الرونيو، بحوزة صاحبه عبد الإله محمد حسن في الموصل.

(٢٧) تأسست الفرقة الثالثة في الجيش العراقي بتاريخ ١ / ٣ / ١٩٣٨ وتعد من أعرق فرق الجيش في فرقها الرياضية، وتعد من أهم روافد المنتخبات الوطنية والعسكرية العراقية بمختلف الألعاب، للمزيد انظر : مجلة الرياضة العسكرية العدد الأول، السنة الأولى، اذار ١٩٧٣، ص ٢٢.

(٢٨) مقابلة شخصية للباحث مع عبد الإله محمد حسن(متقاعد) بداره في الموصل بتاريخ ١٢ / ١٢ / ٢٠١١

(٢٩) أشار العديد من رواد الرياضة في محافظة دهوك للباحث، إلى جهود عبد الإله محمد حسن في تطوير الرياضة في القضاء حينذاك، وذلك في لقاءات متعددة للباحث معهم ومنهم السيد خالص أحمد (مشرف رياضي وعضو اتحاد كرة القدم في محافظة دهوك) والسيد سعدي غريب رئيس لجنة الحكام لكرة القدم في إقليم كردستان في دهوك بتاريخ ٢٤ــ٩ــ٢٠١٢.

(٣٠) وزارة المعارف، الأمر الإداري ذي الرقم ٣١١ في ٦ / ٦ / ١٩٦٢.

(٣١) إسماعيل محمد،" دوري الجيش ما له وما عليه"، جريدة النشاط الرياضي، العدد ١٣٨، ٢٢ / آذار / ١٩٦٦.

(٣٢) أمين، المصدر السابق.

(٣٣) جريدة الجمهور الرياضي، العدد (٣١٢)، تشرين الأول ١٩٧٣.

(٣٤) جريدة النشاط الرياضي، العدد (٢٠)، الاثنين كانون الأول ١٩٦٧.

(٣٥) من أوراق عبد الإله محمد حسن الخاصة، "ملاحظات حول سفر المنتخب الأولمبي العراقي إلى موسكو ١٩٦٧"، تقرير مخطوط غير منشور بحوزة كاتبه في الموصل ، ص ١٢.

(٣٦) المصدر نفسه، ص ٩.

(٣٧) رسالة خطية للباحث من المدرب عبد الإله محمد حسن بتاريخ ١ / ٥ / ٢٠١٢.

(٣٨) أمين ، المصدر السابق .

(٣٩) المصدر نفسه.

(٤٠) عبد الإله محمد حسن، أوراق خاصة، تقرير عن مشاركة العراق في بطولة الصداقة الدولية التي أقيمت في مالطا سنة ١٩٨٠، مخطوط (غير منشورة)، بحوزة كاتبه في الموصل.

(41) Assoosition English for Folbanl , International diploma tor Abd ilah – M- hassan , England , 1961.

(٤٢) جمهورية مصر العربية الاتحاد المصري لكرة القدم، نادي الزمالك المصري، الكتاب بالرقم ٢١٧ في ٦ / أكتوبر ١٩٧٣.

(43) Totingham hotesper , report , NO : 112 , England 12 / 5 / 1974

(٤٤) الاتحاد العراقي المركزي لكرة القدم، كراس الدورة التدريبية الدولية العسكرية بكرة القدم، (بغداد – ١٩٧٤)، ص ٩.

(٤٥) المملكة المغربية الاتحاد المغربي لكرة القدم، الكتاب بالرقم ١٧ في ٢٢ / اغطس، اب ١٩٧٨

(46) Assostion English for Fotbaol – trening Course (Jordon – 2005)

(٤٧) عبد الإله محمد حسن، كرة القدم الحديثة، المؤسسة العسكرية للطباعة والنشر، (بغداد ١٩٦٧)، ص ١

(٤٨) النشرة العربية الشهرية، المجلس العالمي للرياضة العسكرية، (لندن – ١٩٧٢).

(٤٩) عبد الإله محمد حسن، تاريخ الخطط وأنظمة اللعب، الاتحاد العربي لكرة القدم،(مصر ١٩٧٨)، ص ١

(٥٠) عبد الإله محمد حسن، " استحداث المراكز التدريبية (المدارس الخاصة) "، بحث مخطوط غير منشور بحوزة كاتبه في الموصل.

(٥١) عبد الإله محمد حسن، محاضرة بعنوان (علاقة التكتيك بالتكنيك في كرة القدم)، المؤسسة العسكرية للطباعة (بغداد – ١٩٧٤)، ص ٦.

(٥٢) عبد الإله محمد حسن،" القدرات التدريبية في أنظمة اللعب"، المؤسسة العسكرية للطباعة، (بغداد _ ٢٠٠٠)، ص ١.

(٥٣) المصدر نفسه، ص ٤.

(٥٤) عبد الإله محمد حسن، أنظمة اللعب بين الماضي والحاضر، مجموعة محاضرات ألقيت في الدورات التدريبية التي أقيمت في بغداد بين عامي ١٩٩٩ و ٢٠٠٣، المؤسسة العسكرية للطباعة (بغداد، ١٩٩٩)، ص ٧.

(٥٥) عبد الإله محمد حسن، المدرب الناجح، مخطوط، (غير منشور)، بحوزة كاتبة في الموصل، ص ١٤.

(٥٦) عبد الإله محمد حسن ــ، التدريب الحديث للكرة المعاصرة، مخطوطة، (غير منشورة)، بحوزة كاتبه في الموصل، ص٣٣.

(٥٧) المناهج التدريبية لبناء وتطوير الكرة المعاصرة، مخطوط غير منشور

(٥٨) ـــ ـــــ، سيرة مدرب كرة قدم، مخطوط، (غير منشور) ، بحوزة كاتبه في الموصل، ص ١٢.

(٥٩) عبد الإله محمد حسن وآخرون، تجارب دولية في تدريب كرة القدم، مخطوط، (غير منشورة) بحوزة كاتبه في الموصل، ص٣٢.

(٦٠) عبد الإله محمد حسن، تجارب دولية في تدريب كرة القدم، مخطوط (غير منشور)، بحوزة كاتبه في الموصل.

(٦١) مقابلات متعددة مع رحومي جاسم في بغداد والموصل،(المقابلة الأولى بتاريخ ١٢٦ـ٢٠١٢).

(٦٢) العلاف، المصدر السابق، ص ٦.

(٦٣) جريدة فتى العراق، العدد (٢١١٤)، ١٦ كانون الاول ١٩٥٧.

(٦٤) المنشئ، المصدر السابق، ٢٦١.

(٦٥) العلاف، المصدر السابق، ص ٦.

(٦٦) مقابلة شخصية للباحث مع عبد الإله محمد حسن (عميد متقاعد) بتاريخ ٢٠١٢/٦/٢٢.

(٦٧) العلاف، المصدر السابق، ص ٨.

(٦٨) جريدة الملعب (البغدادية)، العدد (٨٠)، ١٥ أيلول ١٩٦٤.

(٦٩) جريدة الملعب (البغدادية)، العدد (٦٥)، ١٦ حزيران ١٩٦٤.

(٧٠) جريدة الملعب (البغدادية)، العدد (٤٣)، ٢٦ آذار ١٩٦٤.

(٧١) جريدة الجمهور الرياضي (البغدادية)، العدد (٢٧٥)، ١٨ كانون الثاني ١٩٦٨.

(٧٢) المنشئ، المصدر السابق، ص ٢٥٧.

(٧٣) جريدة الجمهورية، العدد (٦١٨)، ٢ أيلول ١٩٨٦، عادل بشير مبتكر نظام الدوري في العراق.

(٧٤) العلاف، المصدر السابق، ص ٨.

(٧٥) مجلة الرياضة العسكرية، العدد الاول، السنة الأولى، أيلول (بغـداد – ١٩٧٣)، ص ٢٦.

(٧٦) الخطيب، المصدر السابق، ص ١٩٠.

(77) C.I. Z. M . magazine , NO : 41 sport. international, 1968, 8. p .8.

(٧٨) جريدة الملعب (البغدادية)، ملحق العدد (٢٧٧)، الأربعاء، ٦ تموز ١٩٦٦.

(٧٩) المصدر نفسه.

(٨٠) العلاف ، ص ٩.

(٨١) جريدة الرياضي (البغدادية)، العدد (٣٦٨)، ١٩ حزيران ٢٠٠٦ ص٥.

(٨٢) العلاف، المصدر السابق، ص ٨.

(٨٣) نشرة كأس العرب الثانية في الكويت، المصدر السابق، ص٥ .

(٨٤) العلاف ، ص ٨.

(٨٥) شدراك يوسف،" من تاريخ ملعب الشعب الدولي فـــي بغداد"، جـريدة الجمهـور الرياضي، العدد (٦٨٦)، ١٧ آب ١٩٧١.

(٨٦) العلاف ، ص ٨.

(٨٧) شدراك يوسف، المصدر السابق.

(٨٨) العلاف ، ص ٨

(٨٩) س ــ جريدة الرياضي (البغدادية)، العدد (٢٩)، الثلاثاء ١٩ تشرين الاول ١٩٧١.

(٩٠) العلاف ، ص ٨.

(٩١) شهدت نلك المباراة حدثين تاريخيين الاول مشاركة الأشقاء الثلاثة رياض نـوري ومظفر نوري وصباح نوري ضمن تشكيلة العراق في المباراة، والثاني الهدف الـذي أحرزه حارس مرمى العراق ستار خلف من ضربة جزاء ليكون اول حـارس مرمـى عراقي يسجل هدفا دوليا، المنشئ، المصدر السابق، ص ٢٢٩.

(٩٢) جريدة الجمهور الرياضي (البغدادية)، العدد (٦٨٦)، الثلاثاء، ٧ اب ١٩٧١.

(٩٣) المنشئ، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(٩٤) المصدر نفسه، ص ٢٥٧.

(٩٥) العلاف، المصدر السابق، ص ٨.

(٩٦) المنشئ، المصدر السابق، ص ٢٣١.

(٩٧) إبراهيم خليل العلاف، عادل بشير ألحاتم والحركة الرياضية العراقية المعاصرة، شبكة المعلومات الدولية، موقع منتدى أبناء الموصل.

(٩٨) جريدة البعث الرياضي، العدد ١١٥٢، ١٦ نيسان ١٩٨٦.

(٩٩) ضياء المنشي، موسوعة كرة القدم في العراق، جكو، جمولي، وكرة القدم في العراق، ط١ (بغداد – ٢٠٠٥)، ص ٢٥٧.

(١٠٠) العاني، المصدر السابق، ص ١٣.

(١٠١) عبد الإله محمد حسن، مطبوعات أبو الهزايم ، ص ٢٢.

(١٠٢) عبد الرحمن جاسم، من مواليد الموصل سنة ١٩٣١ مارس الرياضة في مدارس باب البيض والعراقية ويعد من ابرز رياضيي الموصل آنذاك، انتقل للعب في نادي القوة الجوية في بغداد سنة ١٩٤٨ وانضم للمنتخبين الوطني والعسكري العراقي بين سنتي ١٩٥٤ – ١٩٦٤، له عدة مباريات دولية مع المنتخب العراقي، شدراك يوسف، "إبطال في الذاكرة – رحومي جاسم – "، جريدة الرياضي، العدد (٣٨٣٥)، الأربعاء ٢٧ / ٢ / ١٩٨٥ ؛ جريدة البعث الرياضي، العدد (١٢٥٢)، ١٦ نيسان ١٩٨٦، "حديث الذكريات مع النجم الخمسيني رحومي جاسم، هكذا وضعت عمو بابا في جيبي".

(١٠٣) رعد أحمد أمين الطائي، "من رواد الرياضة الموصلية، رحومي جاسم اللاعب الذي وضع عمو بابا في جيبه "مجلة موصليات، العدد ٤٠، أيلول ٢٠١٢،ص ص ٧٤ــ ٧٩ .

التدريب المهني في العراق الواقع والآفاق
دراسة اجتماعية ميدانية في مدينة الموصل

أ.م.د. حارث حازم أيوب* **م.م. حسن حمد عبد****

تاريخ استلام البحث ٢٠١٢/٥/١٣
تاريخ قبول النشر ٢٠١٣/١/٢١

ملخص البحث:

يعد التدريب المهني احد العناصر المهمة في تزويد الأفراد بالخبرات اللازمة المؤهلة للحصول على فرص عمل ضمن قطاعات الدولة وقد أنشأت في العديد من الدول مراكز التدريب المهني لهذا الغرض وفي العراق ظهرت العديد من مراكز التدريب المهني المنتشرة في المحافظات تتولى وزارة العمل والشؤون الاجتماعية الإدارة والإشراف على هذه المراكز.

لقد جاء بحثنا ليسلط الضوء على واقع مراكز التدريب المهني في العراق من خلال إلقاء الضوء على مركز التدريب المهني في مدينة الموصل وقد تضمن بحثنا ستة مباحث. خصص المبحث الأول للإطار المنهجي للبحث، أما المبحث الثاني فقد ركز على أهمية التدريب المهني وجاء المبحث الثالث للتعريف بمؤسسة التدريب المهني، أما المبحث الرابع فقد ركز على المشكلات التي تواجه قطاع التشغيل والتدريب، في حين حاول المبحث الخامس رسم الأفق التنموية لتطوير التدريب المهني وقد ركز المبحث السادس على أهم النتائج والتوصيات.

* استاذ مساعد، قسم علم الاجتماع، كلية الاداب، جامعة الموصل.
** مدرس مساعد، قسم رعاية ذوي الاحتياجات الخاصة / نينوى.

Vocational Training : reality and prospect
A Social Field Study in the city of Mosul

Ass. Prof. Dr. Harith Hassim Ayoob **Ass. Lec. Hassan Hamad**

Abstract

Vocational training is an essential element in providing individuals with the necessary experience that enables them to attain work opportunities in addition to polishing talents and developing them. In many countries , there are specialized centre for vocational training and Iraq is one of the countries that established centre in many governorates ; centre related to the ministry of work and social affairs.

The research tries show the status of the vocational training centre in Mosul , and endeavors to put forth a developing horison so as to participate in making the center better through the recommendations and suggestions that the research would propose.

المبحث الأول
الإطار المنهجي للبحث
أولاً : تحديد مشكلة البحث

يعد التدريب المهني واحداً من القنوات المهمة التي يكتسب من خلالها الأفراد الخبرات المهنية المختلفة على صعيد التخصصات المتنوعة والمؤهلة في القدرة على الدخول الى سوق العمل، فبدون تلك الخبرات لا يستطيع الفرد ان يتنافس مع أقرانه في الحصول على فرصة العمل المناسبة، ورب سائل يتساءل ألا يوجد خلال مسيرة التعليم الذي يحصل عليها الفرد في بعض التخصصات التدريب العملي ونحن نقول نعم يوجد ذلك التدريب إلا انه لا تعطى له الساعات الكافية، إذ يغلب الجانب النظري على الجانب العملي وقد ظهرت مؤسسة مهمة من تشكيلات وزارة العمل

والشؤون الاجتماعية ألا وهي مراكز التدريب المهني والتي تنتشر على صعيد مدن العراق لتقوم بتزويد الأفراد ممن لا يحملون مؤهلاً علمياً عالياً او الحاملين لذلك المؤهل ببعض الخبرات التي تتناسب وتحصيلهم العلمي، وسيحاول بحثنا الوقوف على دور تلك المراكز التدريبية والتعرف على هياكلها التنظيمية والأسس التي يعتمد عليها في إعطاء التدريبات اللازمة في ضوء المراكز والوقوف على ابرز المعوقات التي تواجه تلك المراكز في تقديم خدماتها لإفراد المجتمع بشكل مناسب.

ثانياً : أهمية البحث

تنطلق أهمية البحث هذا من جانبين :-

١. **الجانب النظري** : ان المعلومات التي سيخرج بها البحث من الممكن ان تشكل إضافة نظرية الى حقل مهم من حقول علم الاجتماع ألا وهو علم اجتماع التنمية، فبدون التأهيل والتدريب لا يمكن ان نجد مسيرة لقطاعات التنمية بشكل مرضي.

٢. **الجانب الميداني** : ان النتائج والتوصيات التي سيخرج بها البحث يمكن ان تفيد الجهات المختصة والقائمة على عملية التدريب المهني في تطوير آليات ذلك التدريب لتحقيق الفائدة المتوخاة منه ومعالجة المعوقات التي تعرقل عملية نمو وتطور هذا التدريب.

ثالثاً : أهداف البحث

هناك مجموعة من الأهداف يحاول البحث الوصول اليها :

١. التعرف على واقع التدريب المهني في العراق.

٢. محاولة تشخيص ابرز المعوقات التي يواجهها التدريب المهني في الموصل.

رابعاً : نوع البحث ومناهجه :

يعد البحث من البحوث الوصفية التي تستلزم استخدام أكثر من منهج للوصول الى أهدافه وقد حاول الباحث استخدام :

١ – المنهج التاريخي

يمثل تاريخ المجتمع الإنساني واقع النشاطات الاجتماعية لفترة زمنية معينة مضى عليها الزمن، وبسبب صعوبة ملاحظة الأحداث الماضية بشكل مباشر يميل الباحث الى استخدام الأدوات التاريخية كالوثائق والمصادر المتعلقة بالظاهرة الاجتماعية[١]. وقد حاولنا استخدام هذا المنهج في بحثنا للوصول الى ابرز ما كتب عن التدريب المهني ومراحل التطور التي مرت بها هذه العملية المهمة من خلال الرجوع الى المصادر المتعلقة بهذا الخصوص.

٢ – منهج المسح الاجتماعي

يهدف الى معرفة خصائص المجتمع والأماكن والمواقع لبعض الصفات وإن المسح الوصفي يمد الباحث بقدر كبير من المعلومات والبيانات الأساسية التي ترسم صورة عامة للمشكلة او الظاهرة المدروسة[٢].

وقد حاولنا من خلال هذا المنهج إجراء المسح الشامل على جميع ورش معهد التدريب المهني الذي يمثل مجتمع الدراسة من خلال اللقاء بالمتدربين والمدربين والكادر الإداري القائم على إدارة هذا المعهد للوصول الى صورة متكاملة عن آليات العملية التدريبية.

خامساً : أدوات جمع البيانات :

يحاول الباحث استخدام مجموعة من الوسائل التي يتم من خلالها جمع البيانات ومن هذه الوسائل :

١ – **المقابلة** : تُعد المقابلة من أهم الوسائل البحثية لجمع المعلومات والبيانات من الميدان الاجتماعي. المقابلة تعني مواجهة الباحث او المقابل للمبحوث بقصد جمع الحقائق والبيانات المتعلقة بموضوع البحث.

والمقابلة هي عملية اجتماعية صرفة تحدث بين شخصين الباحث او المقابل Interviewer الذي يستلم المعلومات ويجمعها ويصنفها والمبحوث الذي يعطي المعلومات الى الباحث بعد إجابته على الأسئلة الموجهة اليه من المستجيب Respondent الذي يعطي المعلومات الى الباحث بعد إجابته على الأسئلة الموجهة اليه من المقابل[٣] وقد تم اللجوء الى هذه الوسيلة للحصول على المعلومات اللازمة الخاصة بالتدريب وللوقوف على ابرز المشكلات التي يعاني منها كل من المتدربين والمدربين.

٢ – **الملاحظة** : وهي وسيلة من الوسائل التي يستعملها الباحثون الاجتماعيون والطبيعيون في جمع المعلومات والحقائق من الحقل الاجتماعي او الطبيعي الذي يزود الباحثين بالمعلومات والملاحظة كوسيلة من وسائل جمع المعلومات تعطي المجال للباحث ان يلاحظ الظروف الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة التي ينحصر فيها البحث وتمكنه من ملاحظة سلوك وعلاقات وتفاعلات المبحوثين والإطلاع على أنماط وأساليب معيشتهم والمشكلات الحياتية التي يتعرضون اليها[٤].

سادساً : **مجالات البحث** :

انحصر بحثنا في ثلاث مجالات :

١ – **المجال البشري** : لقد كان المتدربين والمدربين في مركز التدريب المهني في نينوى مجالاً بشرياً للبحث.

٢- المجال المكاني : انحصر البحث في مركز التدريب المهني في نينوى مجالاً مكانياً للبحث.

٣- المجال الزماني : استمر البحث للفترة من ٢٠١٢/١/١ ولغاية ٢٠١٢/٣/٣١. مجالاً زمانياً للبحث.

سابعاً : تحديد المفاهيم :

على الباحث الاجتماعي ان يحدد ابرز مفاهيم بحثه التي سيتم تناولها وهي :

١- التدريب المهني :

عملية تهدف إكساب المعارف والخبرات التي يحتاج إليها الإنسان، وتحصيل المعلومات التي تنقصه، والاتجاهات الصالحة للعمل والسلطة وأداء مهنته، والأنماط السلوكية والمهارات الملائمة، والعادات اللازمة من اجل رفع مستوى كفايته في الآداب كما يعرف على انه جهد نظامي متكامل مستمر يهدف الى إثراء او تنمية معرفة الفرد ومهارته وسلوكه لأداء عمله بدرجة عالية من الكفاءة والفاعلية(٥).

اما تعريفنا الإجرائي لمفهوم التدريب المهني هو محاولة تزويد الأفراد بالمهارات والخبرات التي تساعدهم في الحصول على مهن توفر لهم حياة كريمة.

٢- الواقع Reality : هو الحقيقة الأساسية المشكلة للتقدم الإنساني والتي يكون المجتمع مصدرها(٦).

اما تعريفنا الإجرائي للواقع في إطار بحثنا فهو يعني كل الحقائق والأمور التي يمكن استنتاجها من الوسط الاجتماعي لعملية التدريب المهني التي تجري في مركز التدريب المهني التابع لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية.

٣- الآفاق Prospects : هي مجموعة الفرص المتوقعة او المحتملة الحدوث في المستقبل والمستنبطة من وجهة نظر واسعة لكي يتم تحقيق النجاح والتقدم المطلوبين في ميدان النشاط والعمل(٧).

اما تعريفنا الإجرائي لمفهوم الأفق فهو محاولة وضع تطلع او تصور مستقبلي عن إمكانية النهوض بالتدريب المهني في العراق.

المبحث الثاني
ماهية التدريب المهني وأهدافه

أولاً : أهمية التدريب المهني :

ان عملية التدريب لا يمكن ان تخلق الإنسان الواعي، المتفتح، ولكنها فرصة ذهبية تتاح للأفراد للانتقال بهم من مستواهم الحالي الى مستوى أفضل، وترجع أهمية التدريب الى المزايا العديدة التي نحصل عليها من ورائه ويكتسب التدريب أهمية بالغة في الإدارة المعاصرة، استجابة لمتغيرات في بيئة المنظمة الداخلية والخارجية، فمع التقدم التكنولوجي ستظهر وظائف واحتياجات تدريبية جديدة، تبرز معها أهمية التدريب والتي من بينها :

- يعمل التدريب على إدارة الآلات والمعدات المستخدمة في المنظمة الحكومية بكفاءة، ويقلل من تكلفة صيانتها.
- تحقيق الذات وتنمية المسار الوظيفي للموظفين الذين يمتلكون عنصر الطموح.
- التكيف مع المتغيرات التقنية في مجال الإدارة حتى تحافظ المنظمة على مستوى من الأداء يحقق رضا المستفيدين من خدماتها.
- تحقيق احتياجات المنظمة من القوى البشرية واختصار الوقت اللازم لأداء العمل بفاعلية.
- استخدام التدريب كأسلوب من أساليب التحفيز والترقية والجدارة.

- عادة ما تكون الخبرات المتاحة لكثير من العاملين في المنظمات الحكومية، قد تم اكتسابها منذ زمن بعيد وبالتالي لابد من إعادة تدريبهم باستمرار.
- إحداث تغييرات ايجابية في سلوكهم واتجاهاتهم، وإكسابهم المعرفة الجديدة، وتنمية قدراتهم وصقل مهاراتهم، والتأثير في اتجاهاتهم وتعديل أفكارهم، وتطوير العادات والأساليب التي يستخدمونها للنجاح والتفوق في العمل[٨].

ثانياً : أهداف التدريب المهني :

من بين أهداف التدريب المهني نذكر :

- تنمية مهارات التفكير التأملي لدى المتدربين وقدراتهم البحثية من خلال بحوث العمل او المشاغل والدورات التدريبية.
- تهيئة فئة من المهنيين والفنيين المتدربين ليحلو محل الخط الأول في حالة المرض او التقاعد.
- الإسهام في إعادة التوازن النوعي والعددي لهيكل العمالة. اذا حدث فائض في العمالة في تخصص او قطاع معين، يمكن من خلال التدريب التحويلي – تأهيلهم لتخصص او تخصصات أخرى حيث يسد بهم العجز فيها ..
- تنمية وعي المتدربين بالمستجدات التربوية وتفهم التوجهات الحديثة والأسس التي قامت عليها.
- الاستفادة من خبرات ومعارف ومهارات المصادر البشرية في تطوير وتنمية معارف ومهارات العاملين في الميدان التربوي.
- تعريف المتدربين بأدوارهم المختلفة وتزويدهم بالمعارف والمهارات التي تمكنهم من أداء تلك الأدوار بفاعلية وكفاءة.
- إتاحة الفرص أمام المتدربين لتفهم العلاقة الوثيقة بين النظرية والتطبيق في التربية والتعليم.

- تنمية الوعي لدى المتدربين بالحاجة الى تقبل التغيير والاستعداد لـــه، وبـــذل الجهد لوضع التغيرات التربوية موضع الاختبار والتجربة والإسهام في عمليـــة التطوير والتجديد(٩).

ثالثاً : أنواع التدريب المهني :

١- التدريب النوعي Specific Training : الذي يهدف الى إكساب القـــوى العاملة مهارات مهنية مضافة ومهارات مهنية أساسية تؤهلهم لدخول سوق العمـــل كأسلوب من أساليب تنمية الموارد البشرية من خلال أربع قنوات.

أ- تدريب يهدف إضافة مهارات مهنية لخريجي الجامعات والمعاهـــد فـــي حقـــل الحاسوب واللغة الانكليزية والتدريب التعليمي.

ب- تدريب يهدف الى إكساب الباحثين عن عمل من غير الماهرين مهارات مهنية لتعلم مهن معينة من خلال زجهم في دورات خاصة من خلال مراكـــز التـــدريب المنتشرة في العراق.

ج- تدريب شعبي يهدف الى تنظيم برامج تدريب في المناطق الشعبية والبعيدة من مراكز التدريب لإكسابهم مهارات معينة مثـــل الخياطـــة الحلاقـــة النـــسائية – الحاسوب.

د- تدريب أثناء العمل وهو أسلوب يجمع بين التشغيل والتدريب المهني لاكتـــساب المهارة وينظم من خلال آليات مع المشاريع التي على استعداد لقبـــول تـــشغيل وتدريب العمال غير الماهرين.

٢- التدريب الكمي Quantitative Training : الذي من خلاله تم تخـــريج أعداد كبيرة من المتدربين الذين اكتسبوا مبادئ أساسية في مهن محددة لا تتجاوز العشرين مهنة، اما التدريب النوعي الذي يخص مهن تتطلبها جهـــات حكوميـــة او قطاع خاص لم يذكر وهذا بالطبع يعود الى :

١- عدم اعتماد كل من خطط التدريب ومناهجه على متطلبات مسوحات سوق العمل الحديثة وغياب التنسيق مع مشاريع القطاع الخاص للتحقق من الاحتياجات ألفعلية، وهنا يمكن تفسير الأسباب التي تدفع للانضمام في دورات تدريبية مقابل مكافئة نقدية.

٢- ان التدريب لم يستهدف مستويات مهنية ايضا لأن الهدف كان مجرد إعداد عمال يحظون بقدر معين من المهارة ولذلك فإن مخرجات التدريب المهني لم تجد طريقها للحصول على فرصة في سوق العمل بسبب الغربة الناشئة بين الطرفين (السوق والتدريب).

٣- ان مناهج التدريب لم تتغير في ضوء المستجدات الفنية والتخطيطية للمهن، واذا تم استحداث مهن مدنية فهي مازالت أسيرة اجتهادات المدربين، على الرغم من ان وزارة العمل والشؤون الاجتماعية اتفقت مع منظمة العمل الدولية على إعداد (٣٠) حقيبة تدريبية في وقت ان عدد الملاكات التدريبية التي انتظمت في دورات معهد تورينو كان كبيراً لإغراض تطوير المناهج إلا أن المناهج ظلت كما هي بلا تغيير او تحديث[١٠].

ويعد التشغيل مجالاً تطبيقياً للتصورات لمخططي القوى العاملة والتدريب بشأن تحقيق السياسات الواقعية للتشغيل التي تستند الى جملة أهداف طموحة توفر وظائف وفرص عمل للباحثين عنه والمؤهلين فعلياً له كي يكون ضماناً لحرية اختياره ومستوفياً لشروط العمل اللائق قدر الإمكان وتوفير فرص مناسبة للتأهيل والتدريب حسب المهارة والتحصيل العملي ومتطلبات النشاط الاقتصادي ومتوافقاً مع معدلات النمو والتقدم الاجتماعي[١١]. لقد تمثلت ستراتيجية التشغيل في العراق التي استخلصتها دائرة العمل والتدريب المهني من توصيات وقرارات المؤتمر العالمي للتشغيل خطوة طيبة على الطريق الصحيح غير انها تضمنت مهاما كبيرة وواسعة وصعبة التنفيذ ويعود ذلك الى عدم عرضها على اختصاصيين ومن

المنطقي القول ان السياسة التشغيلية تمثل جوهر التنمية المستدامة لأنها ترسم نهجاً محدداً لنمو قوى العمل وخلق ألفرص والمهارات واحتياجات سوق العمل. ان مراجعة هذه الستراتيجية برؤية وطنية صحيحة ستنهض بإمكانيات التشغيل على وفق المتيسر من الدعم والتشاركية سيما وان هناك مرجعيات عربية ودولية ضخمة يمكن استثمار أفكارها وطروحاتها(١٢).

وهناك جملة متطلبات لتحقيق توجه مهني ناجح ضمن مكاتب التشغيل : أهمها:

١. المعلومات المهنية : هي جملة المعلومات المتوفرة بشكل أرقام مكتوبة او محفوظة او مدرجة ضمن كتب وكراسات ومجلات ونشرات وصحف وأشرطة تسجيل او أشرطة سينمائية او فديو ... الخ وهذه تتعلق بسوق العمل وتتوزع فرص العمل والقوى العاملة فيها والتقدم التقني وقطاعات العمل ومختلف الأنشطة الاقتصادية.

٢. قاعة الاستقبال : التي هي أساساً قاعة للمعلومات المهنية الركيزة الأولى والأساسية في عملية التوعية المهنية، فالموظف المسؤول يكون الاختصاص الأول الذي يستقبل الوافدين لمكتب العمل.

وكذلك تطوير المستوى الفني للعاملين لتمكينهم من التقدم في العمل ومواكبة التغيرات التكنولوجية فيه (أحكام المواد ٢٦ و ١٢٥ من القانون رقم ٨ لسنة ٢٠٠٦) وباعتماد أسلوب التدريب المهني السريع المتقدم بدورات تدريبية قصيرة المدى(١٣).

المبحث الثالث
التعريف بمؤسسات التدريب المهني في العراق

لقد بدأ التدريب المهني في العراق بصورته الحديثة عندما قامت أولى المراكز التدريبية عام ١٩٦٤ وحتى عام ١٩٦٨ لم يتجاوز عددها (٤) مراكز تدريبية معتمدة على بعض الوزارات ذات النشاط الخدمي، ازدادت الى ٢٠ مركزاً عام ١٩٧٥ وفي عام ١٩٨٠ أصبحت (٣٥) مركزاً وحتى نهاية عام ١٩٨٨ كان هناك (٤٠) مركزاً موزعة بين مختلف القطاعات الاقتصادية والخدمية ومن ضمنها وزارة العمل والشؤون الاجتماعية والتي تمتلك (١٤) مركزاً تدريبياً موزعاً على اغلب محافظات القطر.

وبغية تمكين المراكز التدريبية وتطوير أساليبها في التدريب ومواكبة التطورات الحديثة في تقنيات التدريب فقد أنشأت الوزارة ومنذ عام ١٩٧٤ نشاطاً خاصاً لتطوير الملاكات التدريبية بالتعاون مع منظمة العمل الدولية (ILO) من خلال برامج تدريبية متنوعة ومتعددة لتنمية قدرات هذه ألفئة بمختلف مستوياتها باستمرار تزويدها بالمهارات والخبرات الحديثة لمساعدتهم على انجاز المهام والفعاليات بنجاح[١٤].

وبهدف ضمان حق العمل لكل مواطن قادر عليه يجب العمل بما تسلتزمه المشاركة في بناء المجتمع وتطويره وازدهاره فقد نص قانون العمل (٧١) لسنة ١٩٧١ والتعليمات الصادرة بموجبه على قيام وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بتوفير فرص التدريب المهني لعموم المواطنين لتزويدهم بالمعارف والمهارات ألفنية لجميع أنواع العمل، وكذلك تطوير المستوى ألفني للعاملين لتمكينهم من التقدم في العمل ومواكبة التغييرات التكنولوجية فيه، وباعتماد أسلوب التدريب المهني السريع المتقدم بدورات تدريبية قصيرة المدى والتي لا تتجاوز (٦) أشهر وبموجب قانون وزارة العمل والشؤون الاجتماعية رقم (٨) لسنة ٢٠٠٦ تم تغيير اسم المركز الى دائرة العمل والتدريب المهني. [١٥].

وللتعرف على الهيكل التنظيمي لمراكز العمل والتدريب المهني يمكن ملاحظة المخطط الآتي :

مخطط رقم (١) يوضح الهيكل التنظيمي لمراكز العمل والتدريب

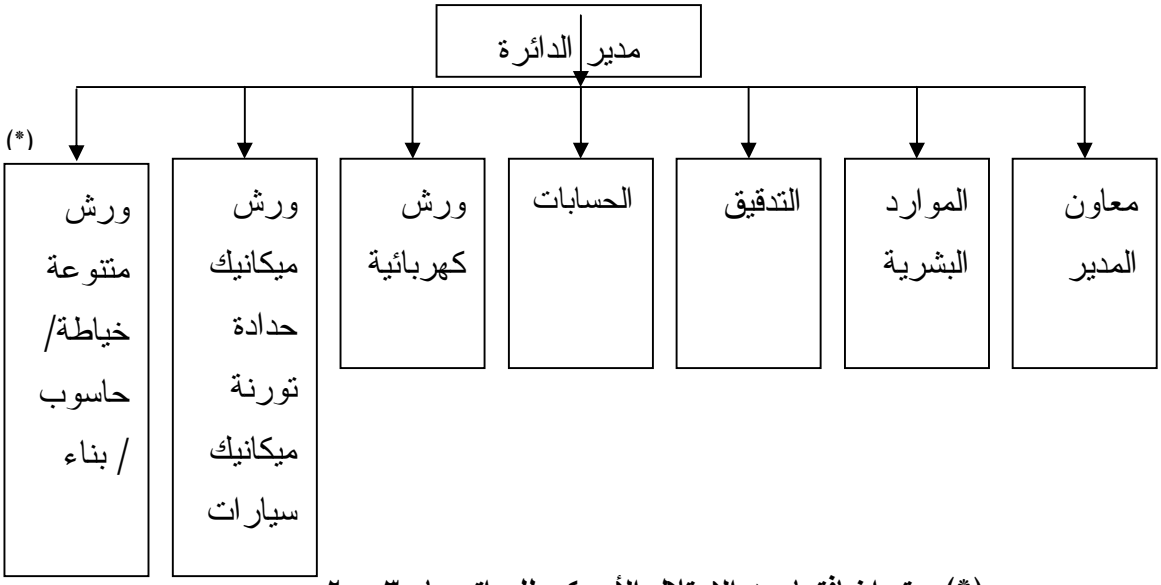

(*) تم إضافتها بعد الاحتلال الأمريكي للعراق عام ٢٠٠٣.

اما بالنسبة لمدة الدورة الواحدة تكون لمدة (٦) أشهر يتقاضى خلالها المتدرب أجور يومية تبلغ (٥,٠٠٠) خمسة آلاف دينار عن الدوام الفعلي باستثناء أيام العطل والأعياد لا تحسب، أي ان مقدار ما يتقاضاه المتدرب يتراوح بين ١١٠- ١١٥ ألف دينار شهرياً.

وتكون أعداد المتدربين ضمن الدورة الواحدة (٢١٦) متدرب لكل الأقسام أي تكون نسبة (٦٠%) من المرشحين للتدريب يداومون في الدورة يمنح خلالها المتدرب شهادة كفاءة مهنية لا تعادل أي شهادة دراسية إضافة الى ما تقدم فإن المراكز تستقبل المتدربين الذين يتم ترشيحهم من قسم العمل والضمان في

المحافظات عن طريق قاعدة البيانات الموجودة في قسم العمل بغض النظر عما اذا كان المتدرب يتقاضى راتب شبكة الحماية الاجتماعية أم لا. وللتأكد من سلامة المتدرب من الناحية الصحية يتم فحصه من خلال المركز الصحي ضمن الرقعة الجغرافية. وفي إحصائية لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية تبين ان أعداد المتخرجين من الدورات التدريبية التي أقامتها مراكز التدريب والتشغيل المهني للفترة من ٢٠٠٨/١/١ ولغاية ٢٠١١/٤/٣٠ بلغت (٨٨,٢٣٠) ألف متدرب توزعوا بنحو (٤٩,٢٨٥) ألف متدرباً في بغداد و (٣٨,٩٤٥) ألف متدرباً في باقي المحافظات. وبلغ عدد المتخرجين من الدورات التعليمية (اللغة الانكليزية، الحاسبات) (٢٠,٦٠٤) ألف متدرباً في بغداد والمحافظات توزعوا بنحو (١١,٣٩٨) ألف من الذكور و (٩٢٠٦) من الإناث، بينما بلغ عدد المتخرجين من دورات التدريب المهني والتي تشمل دورات (صيانة الحاسبات، اللحام، النجارة، تأسيسات كهربائية وغيرها) بلغت (٥٣,٨٨١) ألف متدرباً توزعوا بنحو (٣٨,٩٦٨) ألف متدرباً من الذكور و (١٤,٩١٣) ألف من الإناث، إضافة الى عدد المتخرجين من دورات التدريب الشعبي وصل الى (١٣,٧٤٥) ألف متدرباً توزعوا بنحو (١,٨٢١) من الذكور و (١١,٩٢٤) من الإناث، في حين بلغ عدد المستمرين على التدريب في بغداد والمحافظات للفترة نفسها (٣,٣٥٤) ألف متدرباً منهم (١,٥٢٧) متدرب في بغداد و (١,٨٢٧) في باقي المحافظات[١٦].

ان مراكز التدريب تتمتع بصلاحيات اقتصادية كافية في جوانب الصرف وتمويل الدورات، وتستقبل المراكز المتدربين من كلا الجنسين شرط ان يكونوا قد حصلوا على شهادة الدراسة الابتدائية باستثناء دورات الحاسوب المقامة في المراكز يشترط على المتدرب ان يكون خريج الدراسة الإعدادية، ان التركيز على التدريب المهني يعني زيادة حركة العمل في المجتمع وتطوير الاقتصاديات المحلية وهو خير مجال للاستثمار لتنمية الموارد البشرية.

ومما لاشك فيه ان ما يميز هذا النشاط انه كان مستمراً ولم يتوقف وهو دليل على وعي بأهمية العمل من اجل النهوض بواقع التنمية في البلاد رغم التحديات الكبيرة التي تواجه المجتمع العراقي.

نبذة عن مركز التشغيل والتدريب المهني في محافظة نينوى :

أسس مركز التدريب المهني في الموصل وتقع في الجانب الأيمن منها ويبلغ عدد الكادر (٥١ شخصاً) اثنا عشر منهم بصفة عقد وزاري، والباقي معينين على الملاك الدائم، يقبل المركز الأفراد من سن (١٥ سنة) الى سن (٥٠ سنة)، ويهدف الى إعطاء الأفراد المشتركين في الدورات التي يقيمها مهارات وإعداد للعاملين مع تطوير المستوى الفني للعمال المهرة وقد حدد قانون رقم (٣٨) لسنة ٢٠٠٨ المبالغ التي تعطى للمتدربين، إذ تبين لنا ان حجم المبلغ خمسة آلاف دينار عدا أيام العطل وان مدة الدورة (٦) أشهر، اما ورش المركز فهي الحاسبات وتقسم الى دورات الحاسبة ودورة أخرى تسمى بشبكات الحاسبة والتي تعد أكثر تقدماً من الدورة الأولى والتي تتضمن برامج الاكسل والوورد بينما تتضمن الدورة الثانية الدخول في تقنيات الحاسوب والانترنت وغيرها من الأمور العلمية الخاصة بمنظومات التشغيل، اما الورشة الثانية فهي الخياطة والتي تتكون من ورشتين كل ورشة تضم عدد من النسوة اللاتي يتعلمن فن التفصيل والخياطة، إلا ان هذه الورشة تعتمد على المتدربات لتوفير القماش اللازم لعملية الممارسة للتفصيل والخياطة، اما الورشة الثالثة فهي ورشة الكهرباء فتهتم بتعليم المتدرب أنواع التأسيسات الكهربائية والمنحصر بتأسيس السيمنز الظاهري وتأسيس الأنابيب وبعد إتقان هذا العمل من خلال زج المتدرب في غرف أشبه بالبيوت يقوم المتدرب في هذه الغرف بترجمة ما أخذه من معلومات الى واقع عملي والقيام بعمل التأسيسات الكهربائية بأشكالها السابقة الذكر وبعدها يتم تدريب هؤلاء الأفراد على لف المحركات. اما ورشة الإلكترون فهي الورشة الرابعة والتي يركز اهتمامها على تدريب الأفراد مهارات تصليح أجهزة التلفاز وكيفية لحيم القطع الالكترونية الداخلة

في أنظمة التشغيل الخاصة بالأجهزة الالكترونية وقد أضيف لهذه الورشة ورشة فرعية تختص بالتدريب على تصليح الهاتف المحمول، اما الورشة الخامسة فهي ورشة الحدادة والتي يتعلم فيها المتدرب كيفية التعامل مع المعادن من حيث القص وأنواع اللحام المختلفة الكهربائي والأوكسجين والاركون وغيرها من أنواع اللحام، اما الورشة السادسة فهي ورشة ميكانيك السيارات والذي يميزها استخدام المدربين القائمين عليها تقنيات حديثة كالحاسوب وأجهزة العرض كالداتاشو كوسائل إيضاح في إعطاء الدروس النظرية للمتدربين، إما الورشة السابعة فهي ورشة التأسيسات الصحية والتي يتعلم فيها المتدرب التأسيسات الصحية بأنواعها المختلفة وهناك الورشة الثامنة والتي تتضمن تصليح المولدات الى جانب كهرباء السيارات والتي يستفاد منها المتدرب في تعلم مهنة تصليح المولدات وخصوصاً التي تعمل على مادة البنزين، فضلاً عن تعلم تقنيات تصليح العطلات الكهربائية في السيارات، إما الورشة التاسعة فهي مخصصة لتعليم مهنة الخراطة، ومن خلال لقائنا بالكادر الإداري تبين لنا ان المركز لديه تعاون مع منظمات دولية استطاعت ان تقدم الدعم لهذا المركز من خلال بناء ورشتين احدهما مخصصة لتعليم تقنيات صناعة الموبيليات من الألمنيوم والأخرى مخصصة للصناعات الجلدية، كما قامت هذه المنظمة والتي تسمى بمنظمة يونيدو Uonedo بفتح دورات تستمر لمدة (٢٠) عشرون يوماً ويعطى فيها المتدرب مبلغ قدره ثمانية دولارات عن كل يوم للتدريب فضلاً عن تزويد المتدرب بالملابس الخاصة بالعمل وبعض العدد اللازمة والمهمة للمهنة التي تدرب عليها بعد انتهاء الدورة[*].ولغرض التعرف على أعداد المتدربين المتخرجين من قسم التدريب المهني في نينوى يمكن ملاحظة الإحصائية الآتية :

[*] ملاحظات الباحثان أثناء قيامهما بإجراء المقابلات مع الكادر التدريبي داخل المعهد، تاريخ إجراءالمقابلة ٢٠١٢/٢/١٦.

جدول رقم (١) يوضح الدورات المخرجة من قسم التدريب المهني من ٢٠٠٤ ولغاية ٢٠١٠/٤/٢٠

ت	اسم الدورة	٢٠٠٤		٢٠٠٥		٢٠٠٦		٢٠٠٧		٢٠٠٨		٢٠٠٩		٢٠١٠		٢٠١١		المجموع الكلي
		ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	ذكور	إناث	
١.	الكهرباء	١٩	–	٢٩	–	٢١	–	١٣٦	–	١٥٣	–	٣٠	–	٣٨	–	٢١	–	٤٤٧
٢.	الإلكترون	٦	–	١٠	–	٧	–	٨٦	–	٥١	٤٥	١١	–	١١	–	٩	–	٢٣٨
٣.	اللحام	١٠	–	٢٤	–	–	–	١١٣	–	١٣٠	–	١٣	–	٢٧	–	٩	–	٣٢٦
٤.	ميكانيك سيارات	١٢	–	١٨	–	١٠	–	٩١	–	١٠٦	–	–	–	٣١	–	–	–	٢٦٨
٥.	كهربائية سيارات	١٢	–	١٧	–	–	–	٩١	–	٩٥	–	–	–	–	–	–	–	٢١٥
٦.	التأسيسات الصحية	٩	–	١٥	–	٩	–	٨٩	–	٩٥	–	–	–	١٣	–	٨	–	٢٣٨
٧.	التبريد والتكييف	–	–	١١	–	–	–	٨٥	–	٩٦	–	٨	–	١١	–	٨	–	٢١٩
٨.	التجارة	١٥	–	١٦	–	–	–	٧٣	–	٨٢	–	١٤	–	١٣	–	٩	–	٢٢٢
٩.	الخراطة	–	–	١٠	–	–	–	٣٩	–	٤٨	–			٢٠	–	–	–	١١٧
١٠.	الخياطة	–	–	–	–	–	–	–	–	٢٩٥	–	١٥	–	–	٣٦	–	–	٥٠٣
١١.	الحاسوب			١٠	–	٩	٢	٣٥	٢	٣٢	٧			١	–	٢٨		٢٧١
١٢.	البناء	–	–	–	–	–	–	٧٨	–	٤١٩	–	١٠	–	٣٧	–	٣٠		٥٧٤
١٣.	اللغة الإنكليزية	–	–	٦٩	–	١١	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–		٨٠
١٤.	عالم الأعمال	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	–	١٤	–	١٤
	المجموع الكلي	٨٣		٢٢٩	٤٣	٥٦	٢	٩١٦	١٤٤	١٣٦٢	٣٧٢	٨٦	١٥	٢٥٢	٣٦	١٣٦		٣٧٣٣
		٨٣		٢٧٢		٥٨		١٠٦٠		١٧٣٤		١٠١		٢٨٨		١٣٦		

(*) بسبب تزايد اعداد المنتحرين في هامش المبينين هو دخول منطقة Uoneda والتي تقوم بتعريف منبع قدره (٢٠) عشرون دولار موحداً ولقدرة استمرت لمدة (٣) أشهر مما جعل الإقبال يزيد وانسحبل خلال تلك الفترة فضلاً عن اسراط بعض الدوائر على التقدمين لتنعين فيها إن يكون حاصل على شهادة المعهد المذكور .

الدورات المسجرة لعام ٢٠١١ الإلكترون (١) ، الميكانيك الضحية (١٣ متدرب) ، التبريد والتكييف (١٧) ، الكهرباء (٢١ متدرب) ، اللحام (١٧ متدرب) ، البناء (٩ متدرب) ، النجارة (١٠ متدرب) ، الحاسوب (١٥ متدرب) ، الخراطة (١١ متدرب) ، ميكانيك السيارات (١٨ متدرب) ، عالم الأعمال (١٤) ، الخياطة (١٩) (تحديث لغاية ٢٠١١/٤/٣٠) .المجموع الكلي للمستمرين (١٢٦) متدرب ومتدربة .

المبحث الرابع
المشكلات التي تواجه قطاع التشغيل والتدريب

ان قطاع التشغيل والتدريب المهني في العراق بشكل عام ومحافظة نينوى بشكل خاص يواجه مشكلات عديدة تباينت أسبابها وحدة آثارها من نوع الى آخر ولابد لنا من الوقوف على ابرز تلك المشكلات ونذكر منها :

١. المشكلات الاقتصادية : يواجه التدريب المهني أسوة بالقطاعات التابعة لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية مجموعة من المشكلات الاقتصادية والتي من أبرزها ضعف او قلة التخصيصات المالية من الموازنة الخاصة بالوزارة والسبب في رأينا يرجع الى قلة حجم التخصيصات المالية لوزارة العمل والشؤون الاجتماعية من موازنة الدولة الاتحادية مما انعكس سلباً على قلة تخصيصات التدريب المهني، إذ ان زيادة حجم التخصيصات سوف يوفر مبالغ كافية وبالإمكان صرفها على شكل منح مجزية (إعانات مؤقتة) ومشجعة للمتدربين فضلاً عن حوافز للقائمين على العملية التدريبية بشكل يجعل النشاط التدريبي متضمن لعنصر الاندفاع نحو اكتساب المهارات خصوصاً اذا ما علمنا ان نسبة كبيرة من هؤلاء المتدربين هم يعانون من البطالة وبعضهم يتحمل مسؤولية إعالة أسرة وبذلك فهو بحاجة الى دعم مادي لسد متطلبات المعيشة اليومية أثناء فترة التدريب، وكذلك يمكن القول ان قلة التخصيصات أدت الى عدم تزويد تلك المراكز بالأجهزة الحديثة التي يستعان بها أثناء عملية التدريب من اجل ان تكون عملية التدريب مواكبة للتطورات التقنية التي حدثت داخل قطاعات العمل المختلفة فمن خلال مشاهدتنا للبرامج والندوات التدريبية في مركز التشغيل والتدريب المهني أثناء إجراء الدراسة وجدنا ان الأجهزة قديمة ولا تناسب الواقع الحالي.

٢. المشكلات الاجتماعية : ان للمشكلات الاجتماعية دورها في تعثر عمليات التدريب المهني ومن ابرز تلك المشكلات هي نوعية الأفراد الذين يشتركون في

الدورات التدريبية في المراكز فالبعض منهم يعاني من مشكلات أسرية، فضلاً عن شعورهم بعدم امتلاكهم ضمانات المستقبل نتيجة لمعاناتهم من مشكلة البطالة وعدم ضمان حصولهم على فرصة عمل بحيث يتناسب مع مؤهلاتهم، وتدني المستوى التعليمي لنسبة كبيرة للعديد من المتدربين وانحدارهم من بيئات اجتماعية وأحياء سكنية تمتاز بشيوع بعض السلوكيات غير المقبولة في الوسط الاجتماعي ومنها عدم التزام العديد منهم بالأنظمة والقوانين المتبعة في مراكز التدريب فالتأخر عن ساعات التدريب وعدم الالتزام بارتداء الملابس الخاصة بالعمل وشروط السلامة المهنية، إذ يقوم البعض من المتدربين بسلوكيات لا تتناسب مع القيم الاجتماعية السائدة في مجتمعنا تتمثل في عدم احترام الوقت وارتداء ملابس لا تناسب واقع العمل في المركز فضلاً عن امتناع البعض منهم من ارتداء بدلات العمل الخاصة بالورش والسلامة المهنية مما يؤكد ان الغرض الذي يرجوه المتدربين هو ليس التعليم بالدرجة الأساسية وانما المنفعة المادية بالدرجة الأولى مما يؤثر سلباً على سير العمل ضمن الدورات المقامة وبالتالي فهي لا تحقق الهدف المرجو من إقامتها في تعليم وتدريب على مهنة معينة.

وهناك مشكلات أخرى تقف حائلاً أمام تطور واقع التدريب المهني نذكر منها:

١. عدم ملائمة موقع المركز التدريبي للمتدربين فقد تبين لنا من خلال قيامنا بإجراء بعض المقابلات مع المستفيدين من المركز التدريبي في محافظة نينوى عدم ملائمة موقع المركز لأغلب المستفيدين كون المركز يقع في الجانب الأيمن من مدينة الموصل في حي نابلس قرب الشقق السكنية لمنطقة اليرموك، مما يشكل صعوبة وصول الراغبين للمشاركة في الدورات التدريبية الى المركز بسبب الظروف الأمنية وحاجة المتدرب الى تخصيص مبالغ مالية لإغراض النقل خصوصاً وان العديد من هؤلاء الراغبين في التدريب هم عاطلين عن العمل مما يضيف عبئاً مادياً آخر، فضلاً عن افتقار المركز

التدريبي لوسائل النقل المجانية التي تتولى عملية نقل المستفيدين من مناطق سكناهم الى المركز وبالعكس.

٢. عدم وجود تنسيق بين المركز التدريبي والدوائر المختصة لغرض تحديد نوعية المتدربين الذين تحتاجهم الدوائر وهذا يعود الى عدم وجود خطة للدوائر الحكومية في تحديد احتياجاتها من الكوادر المؤهلة من حيث حجم هذه الكوادر ونوعيتها، فضلاً عن عدم قيام هذه الدوائر بالتنسيق مع المركز في إعطاء الأسبقية لخريجي هذا المركز في الحصول على الدرجات الوظيفية التي يتم الإعلان عنها فبالرغم من قيام المركز بإعطائهم شهادات تخرج وإعلان هذه الدوائر عن درجات وظيفية والتي تكون إحدى شروطها امتلاك المتقدم لشهادة خبرة تدريبية، إلا إننا نجد في كثير من الأحيان لا يعتمد على هذه الشهادات في المنافسة على الدرجات الوظيفية المعلنة بل يعتمد على متغيرات أخرى منها عمر المبحوث وحالته الاجتماعية فضلاً عن حالات الفساد الإداري التي بدأت تأخذ بزمامها بعض اللجان المشرفة على التعيينات.

المبحث الخامس
الأفق التنموي لتطوير التدريب المهني

بعد تسليط الضوء على واقع التدريب في العراق من خلال تشخيص ابرز التحديات التي يواجهها لابد من وضع ستراتيجية مناسبة ينطلق التخطيط منها لتطوير هذا المفصل المهم في حياة المجتمع في الوقت الحاضر بعد ان أصبح الحصول على الدورات التي يقوم بها هذا المفصل الحيوي شرطاً أساسياً لدخول سوق العمل، وبعد ان كان التعليم هو المؤهل الوحيد الذي يلعب دوراً في الحصول على فرصة عمل أصبح التعليم والتدريب عنصران متلازمان لا يمكن ألفصل بينهما من هنا تأتي أهمية وضع ستراتيجية بعيدة المدى ومتوسطة المدى وقصيرة المدى تحمل في طياتها أفقاً تنموياً من اجل النهوض بهذا القطاع اللازم للتنمية في جانبيها الاجتماعي والاقتصادي.

ان حاجة هذا القطاع باعتقادنا في الوقت الحاضر تتلخص بالاتي :

١. كوادر مؤهلة تأهيلاً علمياً وعملياً على مستوى عالٍ وفي التخصصات المختلفة، لكي يمكن ان يساهم هؤلاء في إعداد أفراد جدد او زيادة خبراتهم.
٢. الأبنية المناسبة إذ يحتاج التدريب المهني حاله حال أنماط التأهيل الأخرى أماكن خاصة تتوفر فيها كافة المستلزمات اللازمة لعملية التأهيل والتدريب من أجهزة ومعدات تحاكي التطور الحاصل على المعدات المستخدمة في الوقت الحاضر فمما يلاحظ ان المعدات المستخدمة في اغلب القطاعات الاقتصادية اليوم تمتاز بتقنية عالية والتي تساعد على تحقيق أدق واكبر حجم من الإنتاج نتيجة للتقدم التكنولوجي من جهة وزيادة الطلب على اغلب السلع من جهة أخرى الى جانب هذا الشرط يوجد شرط آخر هو موقع البنايات القائمة على عملية التدريب فما يلاحظ على البنايات الخاصة بالتدريب المهني بُعدها عن الغالبية العظمى من المستفيدين حيث ان الراغبين بالتدريب يحتاج الى ان يخصص مبالغ لإغراض النقل من منطقة سكناهم الى

مراكز التدريب، فضلاً عن قدم البنايات وافتقارها الى وسائل الراحة وخلوها من أماكن الاستراحة التي يحتاج اليها المتدربين بين ساعات التدريب.

٣. المناهج اذ يعتقد البعض ان المناهج التدريبية تنحصر فيما يقدمه الكادر التدريبي من محاضرات نظرية وعملية دون الحاجة الى مناهج، ونحن نقول ان المنهج هو الوسيلة المساعدة للمدرب والمتدرب في أوقات العملية التدريبية فبعد انتهاء ساعات التدريب يحتاج المتدرب الى مراجعة ما تم الحصول عليه من معلومات لكي تترسخ في ذهنه، إلا أننا لا نرى الكراسات المطبوعة التي يتداولها المتدربين بين أيديهم نتيجة لقلتها من جهة وعدم توزيعها من قبل مراكز التدريب فضلاً عن عدم قدرة المتدرب على شرائها لكونه لا يملك المبلغ الذي يؤمن شرائها لكون اغلب المتدربين هم من العاطلين عن العمل.

٤. المتدربين وهم الأشخاص المشاركين في البرامج التدريبية التي يقيمها مراكز التشغيل والمتدربين والذين تكون لديهم الرغبة في تحسين قدراتهم بغية الحصول فرصة عمل، فضلاً عن ان البعض يحاول الإفادة من أوقات فراغه في تطوير قدراته وقابلياته ولهذا فالحاجة تستوجب ان يكون هنالك امتيازات عملية تجعل من هؤلاء المتدربين أكثر حرصاً على إتقان المعلومات التي تم اكتسابها خلال عملية التأهيل وان توضع درجات تنافسية فالمؤشرات لدينا تؤكد ان الوثيقة التي تمنح للمتدرب تؤشر ان الفرد صاحب الوثيقة قد اشترك في الدورة واجتازها، ولكن إعطاء معيار تفاضلي في الدرجات لوجود تنافس بين المتدربين وكذلك يتم التنافس بموجب الدرجات التي حصل عليها المتدرب في الحصول على فرص التعيين، فضلاً عن المعدل الدراسي وبالتالي سيزيد اهتمام هؤلاء المتدربين بالبرامج التدريبية من جهة وتجهيز قطاعات

التنمية بأفراد يتمتعون بالتأهيل الجيد الذي يساهم في تقديم أفضل الخدمات من قبل المتدرب لمجتمعه.

٥. السعي لرفع كفاءة المدربين، إذ ان رفع كفاءة المتدربين وتطوير قابلياتهم، يأتي من خلال إشراك المدربين في دورات خارج القطر وذلك بغية التعرف على التطورات الحاصلة في المجتمعات الأخرى وخصوصاً في ميدان التدريب المهني فضلاً عن الدورات التي تقام داخل القطر لتبادل الخبرات بين القائمين على التدريب في المراكز (العاصمة) والقائمين على التدريب في مراكز التدريب المنتشرة في المحافظات.

المبحث السادس
أهم النتائج والتوصيات

أولاً: نتائج البحث:

ان أهم نتائج البحث تتلخص في:

١. اقتصار التدريب على المتدربين الساكنين في الجانب الأيمن من المدينة وعدم شمول التدريب للمواطنين الساكنين في الجانب الأيسر من المدينة او الاقضية والنواحي التابعة لمحافظة نينوى بسبب بعد المركز.

٢. عدم وجود تعاون وتنسيق بين مركز التدريب من جهة والقطاع الخاص من جهة أخرى فمثلاً لو ان فترة الدورة التي يقضيها المتدرب يتم فيها الاتفاق بين المركز وأصحاب الورش الموجودة في المناطق الصناعية في المحافظة لغرض استقبال هؤلاء المتدربين ليتم التدريب بشكل أكثر احتكاكاً كون المتدرب سيرى على ارض الواقع بعض الإعطاب ويتدرب عملياً على آليات التعامل معها بشكل أفضل من اقتصار التدريب في المركز على إعطاء المعلومات دون الممارسة لقلة الأجهزة المتوفرة وعدم ظهور الإعطاب أمام المتدرب في المركز.

٣. التباين في خبرات القائمين على عملية التدريب حيث وجدنا ان المدربين الذين شاركوا في دورات تطويرية خارج العراق يتمتعون بمؤهلات أكثر من المدربين

الذين لم يمنحوا هذه الفرص، حيث وجدنا بعض المدربين يستخدمون التقنيات الحديثة في تدريب من يقومون بتدريبهم مثل الحاسبة DATA SHOW حيث وجدنا من خلال زيارتنا قيام معلم ورشة ميكانيك السيارات قد استخدم تقنيات حديثة ووسائل تعليمية على الحاسوب يعرض من خلالها آليات تشغيل المحركات وعمليات الاحتراق.

٤. تضرر بناية المركز جراء الأحوال التي مر بها العراق بعد ٢٠٠٣/٤/٩ إبان الاحتلال الأمريكي للعراق، إذ تعرض المركز الى عمليات السلب والنهب كغيره من مؤسسات الدولة الأخرى مما أفقد المركز العديد من وسائل التدريب.

٥. توقف عمليات التدريب بسبب انقطاع التيار الكهربائي وتأثير الإجراءات الإدارية الروتينية البالغة التعقيد، إذ تبين لنا ان المشكلة في توفير الوقود اللازم لتشغيل المولدات الخاصة بالمعهد خلال الشهر الأخير من السنة السابقة والشهر الأول من السنة الجديدة بسبب الحسابات الختامية للسنة الماضية والحسابات والتخصصات المالية للسنة الجديدة اذا ما علمنا ان التيار الكهربائي هو الأساس في عملية التدريب لأن العديد من الأجهزة التي تستخدم في العمليات التدريبية تحتاج الى الطاقة الكهربائية خصوصاً اذا ما عرفنا ان العملية التدريبية مستمرة من الساعة ٩ صباحاً وحتى الساعة الثانية عشر ظهراً وهناك احتمال كبير في انقطاع التيار الكهربائي الوطني خلال فترة التدريب مما يعني ان هناك اثر سلبي للتيار على عمليات التدريب.

٦. تفاوت استيعاب المتدربين، إذ لا يوجد تصنيف لهؤلاء المتدربين، فالحاصلين على شهادة الدراسة الابتدائية يتدربون سوية مع حاملي الشهادة الجامعية مثلاً.

٧. هناك البعض من المتدربين يأتي لغرض الحصول على ما يمنح المركز من مبالغ مالية وان لم تكن مجزية إلا انها وسيلة على ان تسد بعض متطلبات

الفرد فضلاً عن رغبة البعض من المبحوثين قضاء أوقات الفراغ داخل المركز بدلاً من الوقوف في الشوارع والأزقة.

٨. قلة وسائل السلامة المهنية فمحدودية الملابس المناسبة للعملية التدريبية وعدم وجود قفازات العمل وأغطية خاصة بالرأس وعدم كفاءة بعض وسائل التهوية وتفريغ الغازات الناتجة من عمليات اللحام، فضلاً عن افتقار المركز لوسائل التدفئة والتبريد مما يجعل الأجواء غير ملائمة للمتدرب أثناء فصول السنة المختلفة.

٩. تبين لنا انتداب عدد من مدربي مركز التدريب المهني الى دوائر الرعاية الاجتماعية لانجاز بعض المهام الإدارية مما اثر سلباً في عدد المدرين المخصصين لكل ورشة. حيث ان العدد النموذجي للمدربين لكل ورشة يبلغ (٣) مدربين، في حين وجدنا ان بعض الورش اقتصرت على مدربين (٢) وعند سؤالنا عن السبب أجاب المسؤولين في المركز بوجود تفرغ لبعض المدربين لانجاز معاملات القروض للعاطلين عن العمل فضلاً عن انتداب البعض الآخر لغرض العمل في قسم الرعاية الاجتماعية بنينوى.

١٠. شكوى المدربين من عدم كفاية وسائط النقل، بحيث اشتكى البعض منهم من الازدحام الحاصل في وسائل النقل الخاصة بالمركز.

ثانياً : التوصيات :

١. ضرورة قيام وزارة العمل والشؤون الاجتماعية بالاستجابة السريعة لاحتياجات المراكز التدريبية وتزويدها بالتقنيات الحديثة اللازمة لعملية التدريب.

٢. قيام الدوائر المختصة بالسعي لفتح مركز تدريبي آخر في الجانب الأيسر من مدينة الموصل لغرض شمول اكبر عدد من الراغبين بالتدريب.

٣. ضرورة إيجاد نوع من الحوافز التشجيعية لخريجي الدورات التدريبية ومنها منح المتدرب حوافز مادية يومية أثناء عملية التدريب او منح المتدرب حقيبة تتضمن عُدد يحتاجها المتدرب وتتلائم مع نوعية المهنة التي تدرب عليها لكي تكون عوناً على إيجاد فرصة عمل.

٤. التنسيق بين الجهات المسؤولة ومنظمات المجتمع المدني في العراق من جهة والمنظمات الدولية من جهة أخرى في الحصول على الدعم المادي والذي يسهم في تفعيل برامج التدريب.

قائمة المصادر :

(١) د. معن خليل عمر، الموضوعية والتحليل في البحث الاجتماعي، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ١٩٨٣، ص ٤٥.

(٢) المصدر السابق نفسه، ص ٤٧.

(٣) د. إحسان محمد الحسن، الأسس العلمية لمناهج البحث الاجتماعي، دار الطليعة، بيروت، ١٩٨٢، ص ٩٢.

(4) Swedener , H. observation a sainthood of social research 1st paper submitted to the 2nd unes co seminar on social research methodology , Denmark , 1968, p.2.

(٥) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مراكز التدريب تفتح الطريق للمستقبل أمام الشباب العاطلين عن العمل، أوراق مسحوبة رونيو ٢٠٠٨، ص ١.

(٦) د. سمير سعيد حجازي، معجم مصطلحات العلوم الإنسانية، مكتبة ابن سينا، القاهرة، ٢٠٠٦، ص ١٢٠.

(7) www. Merriam. Webster. com

(٨) ويكيبيديا الموسوعة الحرة للمؤسسة العامة للتدريب التقني والمهني.

(٩) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، دائرة العمل والتدريب المهني مراكز التدريب المهني في العراق، موقع تجريبي.

(١٠) كاظم شمخي عامر، واقع التشغيل في العراق وسبل تطويره، مجلة العمل والمجتمع، العددان السابع والثامن، وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، المركز الوطني للبحوث والدراسات، ٢٠٠٩، ص ٨.

(١١) المصدر نفسه، ص ٢٠.

(١٢) المصدر نفسه، ص ١١.

(١٣) عزيز إبراهيم وصبحي خليل، مشروع القضاء على البطالة وخلق المهارات المهنية، مجلة العمل والمجتمع، العددان الأول والثاني، تصدر عن وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، المركز الوطني للبحوث، بغداد، ٢٠٠٧، ص ٦١-٦٢.

(١٤) عزيز إبراهيم وصبحي خليل، المصدر نفسه، ص ٦١-٦٢.

(١٥) وزارة العمل والشؤون الاجتماعية، مجلة العمل والمجتمع، العددان (الأول والثاني) ٢٠٠٧ المركز الوطني للبحوث والدراسات، ص ٦٢.

(١٦) شبكة الإعلام العراقي واع العمل تصدر إحصائية عن أعداد المتخرجين من الدورات التدريبية، ٢٠١١ بغداد.

إسهامات الانترنت في تنمية الثقافة العلمية لتدريسي جامعة الموصل

م. مرح مؤيد حسن*

تاريخ استلام البحث ٢٠١٢/١٠/١٨ **تاريخ قبول النشر** ٢٠١٣/١/٢١

ملخص البحث

جاء هذا البحث ليبين دور الانترنت في ثقافة الأستاذ الجامعي العلمية ومدى إقباله عليه و إبراز معوقات استخدام الانترنت وعرض سلبياته وايجابياته متخذا أساتذة جامعة الموصل أنموذجا للدراسة وبخاصة في مجالي التعليم الالكتروني والبحث العلمي بوصفهم من أكثر فئات المجتمع تعاملا مع الثقافة العلمية من جهة ومع الانترنت من جهة أخرى.

ومن ابرز نتائج البحث أن التدريسي كان مستفيدا من الانترنت لما يعرض فيه من دراسات وبحوث جديدة بينما كان دوره ضعيفا في تقديم معلوماته وثقافته هو إلى الغير عن طريق الانترنت.

Internet contributions to the development of scientific culture for teaching the University of Mosul

Lect. Marah .M.HASAN

ABSTRACT

The research show role the Internet of the scientific culture for university professor and how turning to Internet , showing the obstacles to use the Internet and explain negative and positive factors take into consideration professors of Mosul University sample for study, particularly in the electric-learning and scientific research as one of the

* مدرس / مركز دراسات الموصل

most segments of society dealing with scientific culture on the one hand and with the internet On the other hand. Among the most prominent results that professor was taking benefit from the Internet's information and culture, while he has weak role in providing his information to others by the Internet.

مقدمة

اعتاد الناس منذ آلاف السنين نقل المعلومات فيما بينهم عبر الكلمات والأحاديث المباشرة، ومنذ نحو قرن تقريبا لعبت الكتب والمطبوعات دورا هاما في نقل هذه المعلومات وانتشارها لتتطور هذه الحالة بصورة مذهلة بفضل التقدم الهائل في وسائل الاتصال والمعلومات وفي مقدمتها شبكة الانترنت الواسعة والتي شاع استخدامها من قبل الجميع مما جعل المعلومة في متناولهم متى أرادوا وأينما كانوا ليستثمروا الانفجار المعرفي الهائل في شتى مجالات الحياة المعاصرة، إلا إن هناك تباينا واضحا في قدرات الدول فيما يتعلق بامتلاك ثقافة تقانات المعلومات وفي القدرة على توظيفها لغايات ومقاصد علمية وثقافية واجتماعية وغيرها كما يلاحظ إن هناك تباينا واضحا في قدرات الأفراد والجماعات داخل البلد الواحد في هذا المجال.

ففي العراق يعد استخدام الانترنت وتقاناته حديث نسبيا وهناك اختلافات واضحة بين المستخدمين في قدراتهم ومهاراتهم سواء أكانوا صغاراً أم كباراً أساتذة أم طلبة أم غير ذلك، وأساتذة الجامعات من أكثر الفئات استخداما للانترنت وبخاصة في المجال العلمي والمعرفي إذ ينمي بالتأكيد ثقافتهم العلمية.

ولبيان إسهامات الانترنت في تنمية الثقافة العلمية لتدريسي الجامعة أخذنا جامعة الموصل أنموذجا للدراسة وقد قسم البحث إلى عدة مباحث، المبحث الأول كان تحديدا للإطار المنهجي للبحث من تحديد لمشكلة البحث والهدف منه وأهميته كما ضم تحديداً للعينة والأساليب الإحصائية المستخدمة ومجالات البحث وأخيرا تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية الواردة فيه. أما المبحث الثاني فكان توضيحا لواقع استخدام الانترنت وخدماته وتم في المبحث الثالث إيضاح دور الانترنت في

تنمية الثقافة العلمية، أما المبحث الأخير فكان الجانب الميداني للبحث والذي ضم عرض وتحليل الاستبانة المقدمة إلى تدرسي جامعة الموصل للإجابة عنها تلاها عرض النتائج ثم تقديم المقترحات والتوصيات.

المبحث الأول/ الإطار المنهجي للبحث

تحديد مشكلة البحث:

يعد عضو هيئة التدريس احد الركائز الأساسية لبناء الجامعة وتطورها، لذا فأن عملية أعداد الأستاذ وتأهيله وتنمية قدرته العلمية والمهنية تتوقف عليها قدرته على اداء وظائفه الأساسية في التدريس والبحث وخدمة المجتمع وما إليه.

وفي هذه الأيام هناك تدفق معلوماتي هائل في جميع التخصصات العلمية والتقنية لم تشهده البشرية من قبل في أي عصر من العصور حتى بات عصرنا الحالي يعرف بعصر الثورة المعلوماتية، ونظرا لما للمعلومات من اثر كبير في النشاط العلمي والاجتماعي والاقتصادي حاضرا ومستقبلا فهي تؤدي دورا مهما في التنمية الشاملة لأي بلد من بلدان العالم المتقدمة والنامية على السواء.

وقد جاء الانترنت ليشكل احد أهم اختراعات القرن العشرين لنشر المعلومات إذ يزحف النشر الإلكتروني ليستولي يوما بعد يوم على مساحات جديدة كان بالأمس القريب يسيطر عليها عالم المكتوب إلى الحد الذي جعل الورق يتقادم بشكل متسارع ويدفع الكثير من الباحثين إلى التنبؤ بأن أطفالنا سيشهدون عالما خال من الورق.

إن استخدام الانترنت أصبح أمرا ضروريا لكل التدريسيين في مجتمعنا العربي لاتهم أكثر طبقة مثقفة ومتعلمة في المجتمع فعليهم استغلال هذا الانجاز الكبير لتنمية علومهم ومهاراتهم وثقافاتهم إلا إن الاستغلال العربي الحقيقي للانترنت والاستفادة من خدماته المعلوماتية الهائلة ليس بالمستوى المطلوب وربما مقتصرا على بعض الجوانب الترفيهية عند العامة دون استغلال هذا الفضاء ألمعلوماتي في تنمية الرصيد المعرفي والثقافي للمتعاملين مع الشبكة العنكبوتية .

إن انجاز البحوث العلمية مثلا يتطلب من التدريسي معرفة ما تم انجازه من الباحثين الآخرين في التخصص الذي يجري بحثه ليس على صعيد القطر حسب بل العالم اجمع وكذلك معرفة ما ينجز من بحوث حاليا للاستفادة من نتائج هذه البحوث لذا تصبح مسألة تزويد الباحثين بهذه المعلومات بأسرع وقت ممكن في غاية الأهمية، من جهة أخرى يعد تطوير التعليم من القضايا الملحة نظرا للتحديات التي يفرضها عصر المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات، والانترنت ومنذ ظهوره بدأ الحديث عن صيغة جديدة للتعليم تتجاوز مقاعد الدراسة وتجعل المدرس والطالب على اتصال دائم ومستمر بمصادر المعلومات الكترونيا مما يجعله أكثر قدرة على التوسع في عمليات البحث والإنجاز والتواصل العلمي .

كل ذلك يستدعي تقديم قراءة جديدة لرسالة الجامعة لتتمكن من التخاطب بكفاءة مع تحديات عصر المعلومات بتنمية الكفاءة المهنية للأستاذ وجعله قادرا على توظيف التكنولوجيات الحديثة المتطورة في الارتقاء بعمله التعليمي والبحثي وتحسين مخرجات الجامعة في عصر العولمة والتحولات المتسارعة.

ان مشكلة البحث تنحصر في معرفة ما دور الانترنت في ثقافة الأستاذ الجامعي ؟ وما مدى الاهتمام به ؟ وما أبرز المعوقات التي تحول دون استثماره.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعرف على مدى إسهام الانترنت في تنمية الثقافة العلمية للأستاذ الجامعي من خلال مجالين علميين هما التعليم الالكتروني والبحث العلمي.

أهمية البحث:

تتجلى أهمية البحث في كونه يعالج وسيلة مهمة وفعالة من وسائل الحصول على المعلومة ألا وهو الانترنت ويربطه بالتنمية التي يقدمها للمستفيد في مجال العلم والمعرفة .

من جهة أخرى تتضح أهمية البحث في تحديد ابرز الصعوبات والمعوقات التي تحول دون الاستفادة من خدمات الانترنت.

نوع البحث ومنهجيته:

يعد البحث من البحوث الوصفية التحليلية استخدم فيه منهج المسح الاجتماعي عن طريق سحب العينة.

العينة:

شملت عينة البحث(٨٠) تدريسياً وتدريسية من جامعة الموصل تم اختيارهم عرضيا من بين ١٣ كلية بأقسامها العلمية والأدبية و٣ مراكز بحثية، و فيما يلي تفصيل لأعداد التدريسيين ونسبهم في تلك الكليات والمراكز البحثية.

جدول (١) أعداد التدريسيين ونسبهم في الكليات والمراكز البحثية* الداخلة في العينة

تربية بنات	العلوم	إدارة واقتصاد	التربية الرياضية	علوم الحاسبات والرياضيات
٢	٦	٨	٥	٥
% ٢،٥	% ٧،٥	% ١٠	% ٦،٢	% ٦،٢
التربية	الآداب	زراعة وغابات	الطب البيطري	علوم البيئة وتقاناتها
١١	١٠	٤	٤	٤
% ١٣،٨	% ١٢،٥	% ٥	% ٥	% ٥
الهندسة	الآثار	التربية الأساسية	مركز بحوث البيئة	مركز دراسات الموصل
٧	٢	٢	٣	٥
% ٨،٨	% ٢،٥	% ٢،٥	% ٣،٨	% ٦،٢
	مركز الحاسوب والانترنت			
	٢			
	%٢،٥			

*يبلغ عدد الكليات في جامعة الموصل ٢٣ كلية وعدد المراكز البحثية ٧

أما تخصصاتهم فكانت تخصصات علمية وأدبية متنوعة موزعة حسب الجـــدول التالي

جدول (٢) التخصصات العلمية والأدبية لأفراد العينة

التخصص	ك	%	التخصص	ك	%
جيولوجي	١	١،٢٥	اختصاصات زراعية	٤	٥
علوم الحياة	٣	٣،٧	كيمياء	٧	٨،٧
تخصصات رياضية	٥	٦،٢٥	اختصاصات حاسوب	٥	٦،٢٥
تخصصات تاريخية	١٠	١٢،٥	دراسات مسمارية	١	١،٢٥
اختـــصاصات لغـــة وأدب	٥	٦،٢٥	علم المكتبات	٢	٢،٥
هندسة معمارية	٥	٦،٢٥	هندسة كهربائية	٤	٥
اختصاصات بيطرية	٤	٥	هندسة مدنية	١	١،٢٥
علم الاجتماع	٥	٦،٢٥	جغرافية	١	١،٢٥
اختصاصات إدارية	٤	٥	دراسات إسلامية	٣	٣،٨
فيزياء	١	١،٢٥	اختـــصاصات لغـــة وأدب	٣	٣،٨
محاسبة	٤	٥	رياضيات	٢	٢،٥

أدوات البحث:

فضلا عن المصادر العلمية التي اعتمد عليها البحث فـــي الحـــصول علـــى المعلومة الخاصة بالانترنت وإسهاماته في التنمية، اعتمد البحـــث علـــى اســـتبانه وجهت إلى تدريسيي جامعة الموصل ابتدأت بدراسة استطلاعية عن أهم إســـهامات الانترنت للتدريسي قدمت لعينة مكونة من ١٥ تدريسياً وبعد الحصول على الإجابات تم تصميم الاستبانة التي وزعت على الخبراء* لغرض الوقوف على صدقها بعد ذلك تم وضع الاستبانة بشكلها النهائي، ولغرض احتـــساب ثبـــات الاســـتبانة وزعـــت الاستبانة على (١٠) مبحوثين وحصلنا على إجابـــاتهم وبعـــد(١٤) يـــوم أعيـــدت الاستبانة إليهم وبعد الحصول على إجاباتهم أيضا استخدمنا معامل ارتباط سبيرمان وكانت النتيجة (٠،٨٧) وهذا يعني اتسام الاستبانة بالثبات.

فضلا عن الاستعانة بالملاحظة بالمشاركة كأداة أخرى لبيان الدور الذي يقوم به الانترنت في تطوير الثقافة العلمية للتدريسي بوصف الباحث احد أعضاء الأسرة التدريسية لجامعة الموصل كما قمنا بمقابلة عدد من التدريسيين حول موضوع البحث.

مجالات البحث

المجال المكاني / مجموعة من كليات ومراكز جامعة الموصل بلغت ١٣ كلية و ٣ مراكز

المجال البشري / مجموعة من تدريسي جامعة الموصل بلغ عددهم (٨٠) تدريسياً

المجال الزماني / من ٢٠١٢/٤/١ إلى ٢٠١٢/٧/١

الأساليب الإحصائية

الوزن الرياضي

$$\text{ور} = \frac{\text{ك}_{ك} \times ٣ + \text{ك}_{م} \times ٢ + \text{ك}_{ل} \times ١}{\text{ن} \times ٣} \times ١٠٠$$

ور = الوزن الرياضي

ك ك = تكرار استفادة كبيرة

ك م = تكرار استفادة متوسطة

ك ل = تكرار لا استخدمه

ن = حجم العينة.

$$\text{النسبة المئوية} = \frac{\text{الجزء}}{\text{الكل}} \times ١٠٠$$

تحديد المفاهيم والمصطلحات العلمية

الانترنت INTERNET

ظهرت تعريفات متعددة للانترنت من أهمها ما يلي:-

الانترنت هو شبكة عالمية تربط عدة آلاف من الشبكات وملايين أجهزة الكومبيوتر المختلفة الأنواع والأحجام في العالم، وهو وسيلة يستخدمها الأفراد والمؤسسات للتواصل وتبادل المعلومات(١).

أو يعرف بأنه سلسلة من آلاف الشبكات، الواحدة منها تشمل الملايين من أجهزة الكومبيوتر متصلة ببعضها البعض باستخدام لغة مشتركة، وهو منتشر في جميع أنحاء العالم يوفر لمستخدميه نطاقا واسعا من الخدمات وفق نظام أو بروتوكول محدد وعلى كل حاسب مرتبط بالانترنت الالتزام بقواعد هذا البروتوكول، وهو الذي يقوم بتسهيل المعلومات ونقلها عبر هذه الشبكة(٢).

ويعرف بأنه شبكة الشبكات التي تضم أعدادا هائلة من الأجهزة المتصلة مع بعضها ويتصل بها مئات الملايين من الأشخاص للحصول على المعلومات حول أي موضوع في شكل نص مكتوب أو رسوم و صور أو أصوات أو ألعاب أو خرائط أو التراسل عن طريق البريد الالكتروني وتبادل البيانات وأجراء المحادثات مع مختلف الأشخاص(٣).

يخدم الانترنت أكثر من ٢٠٠٠ مليون مستخدم وينمو بشكل سريع يصل إلى نسبه ١٠٠% سنويا، وقد بدأت فكرة الانترنت أصلا بفكرة حكومية عسكرية ثم امتدت إلى قطاع التعليم والأبحاث فالتجارة حتى أصبحت في متناول جميع الأفراد، وفي معظم الدول نحصل على خدمات الانترنت عن طريق شبكة الهاتف، وهو يعتمد اللغة الانكليزية كلغة رسمية ، وكلمة INTERNET اختصار لـــ INTERNET NETWORK ومعناها شبكة المعلومات العالمية ، ولها القدرة على تبادل

المعلومات من خلال أجهزة مركزية تسمى الخادم والتي تستطيع تخزين المعلومات فيها والتحكم بالشبكة بصورة عامة[٤] وهي بهذا تأخذ صفة الشمول والعالمية.

الثقافة العلمية SCINTIFIC CULTURE

الثقافة أولا هي محتوى فكري ينظم الأفعال الإنسانية وهي من وجهة النظر السلوكية سلوك متعلم أو مكتسب اجتماعيا [٥]، والثقافة في عمومها تعني الإلمام الشامل والعميق لمجالات المعرفة المختلفة، وتعني أيضا مستويات متنوعة من المعرفة كما تتضمن الاستفادة من هذه المعرفة في حياة الفرد أو توظيفها من أجل جعل حياته وحياة من يحيطون به على نحو أفضل، وقد عرفت أيضا بأنها استجابة الإنسان لإشباع حاجاته في ميادين شتى من الثقافة الاقتصادية والدينية والأخلاقية والتربوية والعلمية[٦].

والثقافة العلمية هي ميدان فرعي من ميادين الثقافة العامة وتعني مستويات متنوعة من المعرفة في مجال العلم، وتعني معرفة الشخص بالمعارف العلمية والاتجاهات والمهارات التي تساعده على فهم الظواهر والتفاعل معها والعيش في عالمه وحياته اليومية، والثقافة العلمية عملية تربوية مستمرة تستخدم وسيلة مناسبة لتحقيق سلوكا علميا يتسم بالإبداع والتحليل[٧].

تنمية الثقافة العلمية DEVELOPMENT OF SCIENTIFIC CULTURE

تشير التنمية بصورة عامة إلى النمو المقصود الذي يتم عن طريق الجهود المنظمة التي يقوم بها الإنسان لتحقيق أهداف معينة[٨].

وفي كثير من الأحيان تلحق بكلمة التنمية كلمات أخرى مكملة لتعطي معنى خاص على الرغم من اشتراكها في كثير من الصفات كالتنمية الاجتماعية والاقتصادية والبشرية والتنمية الثقافية.

وتأتي التنمية الثقافية في قلب هذه التنمية فالإنسان هو صانع التنمية وهو هدفها وهو لا يحيا بالمادة فقط بل يحتاج إلى قيم وتقاليد وفكر متنور لذا لا يجوز النظر إلى التنمية كبعد كمي دون اعتبار لبعدها المتمثل في تلبية متطلبات الإنسان

الروحية والثقافية بجانب حاجاته المادية ، وهنا تتجلى الثقافة بوصفها بعدا أساسيا من أبعاد العملية التنموية الشاملة[٩]، وقد اقترن مفهوم التنمية الثقافية بظهور حركة اليقظة الفكرية الحديثة وبتطور رؤية المجتمع الدولي إلى رسالة الثقافة في الحياة ودورها في بناء المجتمعات حتى صار هذا المفهوم اليوم من قواعد تقدم الشعوب التي تجعل من التنمية هدفا رئيسا من الأهداف الوطنية التي تعمل على تحقيقها[١٠].

ولا يوجد تعريف محدد لتنمية الثقافة العلمية لذا لابد من تعريفها إجرائيا بأنها:-

تحسين وتطوير طرق الفرد وقدراته ومهاراته وتنويع اتجاهاته في الحصول على المعلومة العلمية وذلك للوصول إلى أفضل النتائج التي تجلب الفائدة له وللآخرين ولمواكبة التطور العالمي في المجال العلمي.

المبحث الثاني/ واقع استخدام الانترنت وخدماته

تغطي شبكة الانترنت جميع مجالات الحياة كالمجال الصحي والثقافي والتعليمي والاقتصادي والسياسي والترفيهي والسياحي والعلمي والفني والديني إلى غير ذلك من المجالات ، لذا شاع وانتشر استخدامه بين الكثير من أوساط المجتمع سواء على مستوى الدولة ومؤسساتها كالوزارات والجامعات والبنوك وغيرها أم على مستوى الأفراد لتلبية حاجاتهم اليومية.

وقد فصلنا في استخدام الانترنت بين الاستخدام العلمي والاستخدام غير العلمي.

الاستخدام العلمي

يتجلى الاستخدام العلمي للانترنت في مجالين أساسيين هما التعليم الالكتروني والبحث العلمي، وفيما يلي توضيح لكل منهما:-

اولا / الانترنت والتعليم الالكتروني

لقد بات للانترنت أهمية كبيرة وواسعة في تنمية التعليم لدى مختلف شعوب العالم، وكل المجتمعات أصبحت تعتمد على الانترنت بصفته وسيلة تعليمية مهمة في

مختلف مراحل الدراسة بدء من مرحلة الحضانة فالابتدائية كما في الـــدول الغربيـــة وحتى الشرقية الغنية مثل الصين واليابان وصولا إلى المراحل الجامعية ففي تايوان على سبيل المثال وصلت نسبة انتشار الانترنت في مدارســـها ولجميـــع المراحـــل الدراسية ١٠٠% في عام ٢٠٠٩ [١١].

ويقصد بالتعليم الالكتروني ذلك النوع من التعليم الذي يعتمد على استخدام الوسائط الالكترونية في الاتصال بين المعلمين والمتعلمين، ولا يستلزم هذا النـــوع من التعليم وجود مبان آو صفوف دراسية ويرتبط هذا النوع بالوسائل الالكترونيـــة وشبكات المعلومات والاتصالات وأشهرها شبكة المعلومات الدولية (الانترنت)[١٢].

وقد مر التعليم الالكتروني بثلاثة أجيال متعاقبة بدأ الجيل الأول في ثمانينات القرن العشرين وكان المحتوى الالكتروني يوضع على أقراص مدمجـــة وتـــتم إدارة العملية التعليمية عبر وسائل اتصال تقليدية كالمراسلة والفاكس، أما الجيل الثـــاني فبدا مع بداية استعمال الانترنت إذ تطورت طريقة إيصال المحتوى إلى طريقة شبكية وتطور معها المحتوى إلى حد معين ومع تطور تقنيات الوسائط المتعـــددة والواقـــع الافتراضي ظهر الجيل الثالث كالجامعات والمدارس الافتراضية التي أتاحت المجـــال أمام عدد كبير من الراغبين في التعلم سواء أكانوا طلاب أم مـــوظفين[١٣]، وتعنـــي الوسائط المتعددة مجموعة الأدوات والأجهزة والبرمجيات التي يمكن مـــن خلالهـــا الدمج بين النص والصورة والصوت إذ بإمكانها تقديم المحتوى الرقمي للمقـــررات الدراسية على شكل نصوص منطوقة ومؤثرات صوتية ورسومات خطيـــة وصـــور متحركة ولقطات فديو مما يثري الطرق المستخدمة في عـــرض المـــادة التعليميـــة المطلوبة[١٤].

و يستخدم الانترنت كمصدر مهما من مصادر التعليم في الجامعـــات علـــى مستوى العالم وذلك نتيجة للإمكانيات الكبيرة التي أتاحتها الـــشبكة للوصـــول إلـــى المعلومات مما يشجع الطلبة على البحث عن معلومات عبر الشبكة وعدم الاعتمـــاد

كليا على منهج محدد خلال كتاب منهجي وهذا يعطي للطالب فرصة التحديث ويثير فيه الدافعية ، من جهة أخرى تطرح الجامعات مناهجها التعليمية على شبكة الانترنت بحيث يمكن للطلاب الإفادة منها أوقات فراغهم ومن أماكنهم[١٥]، ويطلق على هذا النوع من التعليم بالتعليم عن بعد ومثاله الجامعات الافتراضية إذ يوجد العديد من الجامعات الافتراضية العالمية والتي تتيح طرقا تقنية وعملية في التعليم الالكتروني وذلك بالاعتماد على تقنيات مختلفة كجهاز الحاسوب بقدراته والاتصالات والوصلات التشعبية وبرامج الاستعراض كل ذلك من خلال إجراءات معينة يتم تحديدها للمشتركين في جميع الأعمار ويجد المشتركون في هذا النوع من التعليم عناصر افتراضية متعددة تكمل حلقة التعليم الرقمي كالمكتبة الافتراضية والفصل الافتراضي ومركز البحث الافتراضي[١٦]، ويخدم هذا النوع من التعليم ثلاث فئات هي فئة الشبان من طلبة الجامعات التقليدية وفئة كبار السن وفئة الصغار التي تحول عوامل معينة من التحاقهم بالمدارس والجامعات كالمعوقين أو لابتعادهم عن أماكن تواجد الجامعات والمدارس التقليدية، إذ أن هذا النوع من التعليم لا يحتم حضور الطلبة إلى قاعات الدرس ولا يستلزم مباني أو صفوف دراسية بل يلغي جميع المكونات المادية للتعليم[١٧].

ثانيا / الانترنت والبحث العلمي

لم تعد الأساليب والطرق الكلاسيكية القديمة لجمع البيانات هي السائدة بل ظهرت بعض المتغيرات التقنية الحديثة طرحت طرقا وأساليب جديدة تعتمد السرعة واختزال الوقت وتوفر التكاليف والدقة في العمل وتسهل التعامل مع مصادر المعلومات كل ذلك وفرته شبكة الانترنت مما أتاح فائدة كبيرة في مجال البحث العلمي، كما إن حجم الوثائق الهائل المتوفر على الشبكة والتنوع في محتوياتها وضع الباحث في حالة انتقاء واختيار للمعلومة الأكثر نفعا.

ومما يوفره الانترنت في مجال البحث العلمي محركات البحث وأشهرها محرك البحث google وهي عبارة عن برامج على شبكة الانترنت تعمل بمثابة دليل يعطي للباحث الإجابة السريعة على العنوان الذي يبحث عنه من خلال كتابة كلمة أو عدة كلمات مفتاحية بعدها يمكن فتح الملفات التي تخص العنوان المراد البحث فيه، وفي إطار تخصيص الخدمات أطلقت الشركة محرك بحث جديد يشمل فقط مقالات علمية وأبحاث على شبكة الانترنت، وكانت شركة كوكل قد أطلقت في عام ٢٠٠٤ برنامجا يتيح لدور النشر تخزين الكتب الصادرة عنها وأضافتها إلى فهرس محرك البحث وإتاحة المجال أمام المستخدمين للاطلاع على مضمون كتاب معين(١٨).

ومما يقدمه الانترنت أيضا في مجال البحث العلمي الفهرس الآلي إذ إن المكتبات توفر الفهارس العامة الآلية لمحتوياتها على شبكة الانترنت مما يسهل للطالب وأعضاء هيئة التدريس البحث فيها دون ترك مكاتبهم بل إن تلك الفهارس وعلى المستويات الوطنية والعالمية قد جعلت بالإمكان البحث من خلال مكتبة ما في دولة من الدول لمعرفة المصادر الموجودة في مكتبة موجودة في دولة أخرى، ثم تطورت استخدامات الانترنت من مجرد التعريف بالبيانات الببلوغرافية عن الكتب والمقالات للكشف عن مقتنيات المكتبة إلى توفير النصوص الكاملة للمقالات والتقارير وبعض الكتب والمراجع لذلك أصبح من السهل الحصول على مقالة أو بحث من خلال الانترنت(١٩).

ويمكن للباحث الذي يقوم بإعداد بحث أن يستعين بالانترنت في الجانب الميداني للبحث وخاصة في مجال المقابلات وإيجاد العينة وملا الاستبانة إذ يمكن الحصول على البيانات من المبحوثين من خلال المقابلة التي تجري بين الباحث والمبحوث عبر الماسنجر أو البالتوك أو غرف الدردشة سواء بطريقة المقابلة الفردية آم الجماعية بالصوت أو بالصوت والصورة أو إرسال استمارات الاستبانة

بواسطة البريد الالكتروني مثال ذلك الدراسة التركية التي استندت إلى استبانة تم جمعها من مدرسي المدارس الابتدائية حول برنامج التربية البدنية وأهدافه من خلال استخدام البريد الالكتروني[٢٠] أو وضعه في مواقع متخصصة أو إعلانية يزورها أعداد كبيرة من مرتادي الشبكة ثم تجمع أجوبة المبحوثين ليتم تحليلها لاحقا، هذا فضلا عن إن الانترنت بما يوفره من مواقع تخصصية أو جماعات افتراضية لها صفات مشتركة بين أعضائها وفقا لمهنهم أو لنوعهم أو الفئة العمرية يتمكن الباحث من استهداف هذه الفئات والاطلاع على مختلف القضايا التي تطرح أو المشاكل التي يعانوها وبهذا تتوفر قاعدة بيانات مهمة للعديد من البحوث والاستطلاعات[٢١].

ويوفر الانترنت كذلك فرصة تكوين فريق بحثي من دول مختلفة لمناقشة موضوع ما إذ يمكن تبادل وجهات النظر وطرح المشكلات البحثية وكذلك يمكن تبادل البحوث وأوراق العمل دون إهدار الوقت والجهد والمال، كما إن الانترنت لديه إمكانية وضع الدوريات والمجلات والصحف بشكل صفحات ويب على الشبكة مما يسهل استخدامها لدعم البحث العلمي[٢٢].

الاستخدام غير العلمي

هناك استخدامات متعددة للانترنت وفي مجالات مختلفة يمكننا حصرها في النقاط التالية:-

١-**استخدام مالي ومصرفي** / إن غالبية البنوك تستخدم الانترنت في أعمالها اليومية لمتابعة البورصات العالمية وأخبار الاقتصاد.

٢-**استخدام صحفي وإخباري**/ يستطيع الصحفي كتابة الموضوع ونقله بسرعة إلى المحررين في الصحيفة أو المجلة التي يعمل بها[٢٣]، كما إن الانترنت يوفر قراءة متواصلة للصحف اليومية والمجلات العلمية والثقافية والفنية يوم صدورها والإفادة من موضوعاتها، من جهة أخرى فأن كثيرا من الأفراد والهيئات

والحكومات والجرائد تنشئ لها مواقع لبث الأخبار،ولذا بات من الميسور على متصفح الانترنت أن يطلع على الأخبار المحلية والعالمية دون الحاجة إلى البحث عن الجرائد واقتنائها،فهو-الانترنت- يوفر له خدمة إخبارية سريعة ومريحة.سواء منها أخبار الصحافة أو الإذاعة والتلفزيون.

٣-**استخدام للتسوق**/ إذ أصبح بالإمكان ممارسته عبر الانترنت بعد أن تحولت عدة شركات عالمية إلى عرض منتجاتها عبر الشبكة ومن ثم إتاحتها للمستهلكين للتعرف عليها والمفاضلة بينها عن قرب.

٤-**استخدام سياحي**/ أتاح الانترنت إمكانية حجز تذاكر الطيران وغرف الفنادق وتأجير السيارات وغيرها إذ تقوم بالنيابة عن الشخص بالحجز وتحويل النقود من حساب إلى حساب آخر[٢٤].

٥-**استخدام الدولة الالكترونية** / تعني وضع مختلف أعمال المؤسسات وإدارات الدولة في سياق إجراءات الكترونية محددة كالمراسلات الرسمية الالكترونية[٢٥].

٦-**استخدام ثقافي** /ومن استخداماتها يساعد الانترنت في نشر الثقافات العالمية والتعرف على تراثها وفنونها وآثارها، نقل التكنولوجيا واستخدامها من دولة إلى أخرى والمشاركة في تطويرها، الاستفادة من بعض التصاميم الهندسية في العمارة ، الوصول إلى المراكز الصحية والاستفادة من منشوراتها[٢٦] إلى آخره من الخدمات الثقافية.

٧-**استخدام ترفيهي** / تشير أغلب الدراسات واستطلاعات الرأي التي تُجرى دوريا حول استخدامات الانترنت، أن عددا كبيرا من المبحرين عبر الشبكة يرتادون مواقعها بغرض الترفيه عن النفس وتمضية وقت الفراغ ولطرد الروتين.إذ يقدم الانترنت على سبيل المثال عددا كبيرا من الألعاب الالكترونية ولمختلف الأعمار.

المبحث الثالث/ خدمات الانترنت وتنمية الثقافة العلمية

إن خدمات الانترنت في تطور مستمر وتزايد كبير تتجدد وتتغير يوما بعد يوم نتيجة الابتكارات الجديدة في خدماته ودوره في الاستجابة لحاجات الإنسان المعاصرة إذ يقدم الانترنت الخدمات التالية:-

خدمة البريد الالكتروني / وهو من أكثر خدمات الانترنت انتشارا ويرجع ذلك لسهولة استخدامه وسرعة توصيله للمعلومة وهو بديل للرسائل الورقية وأجهزة الفاكس، ومن أهم تطبيقاته في مجال الثقافة العلمية كونه وسيط بين المعلم والطالب في إرسال الواجبات المنزلية والرد عليها[٢٧]، فضلا عن إمكانية إرسال الصور والوثائق الشخصية من مكان لآخر وكتابة أي محتوى أو معلومة أو استفسار يريده الشخص ويوجهه إلى الشخص المطلوب لتصل إليه في لحظات.

خدمة التصفح / وهو برنامج على شبكة الويب العالمية تسمح للعميل بمشاهدة صفحات الويب مع إمكانية خزنها أو نسخها واسترجاعها، وهذا المتصفح يضم جميع التخصصات العلمية وبأي لغة كانت.

خدمة المدونات /وهي صفحة رقمية تسمح لصاحبها بالتعبير عن ذاته بحرية من خلال سلسلة من المقالات التي يعمل على تدوينها ويتم ترتيب المدخلات ترتيبا زمنيا وبشكل تصاعدي مع وجود نظام لأرشفة هذه المدخلات، إن هذه المدونات يمكن استخدامها في مجال نشر المقررات الدراسية والموضوعات التكميلية للمنهج الدراسي وتمتاز بإمكانية إنشاء روابط إلى مدونات ومواقع أخرى.

خدمة المشاركة بالمعرفة / أطلقت شركة كوكل خدمة جديدة من خلال محرك البحث أسمتهاkonl وتعني بها مشاركة المعرفة وتتطلب عملية تسجيل بسيطة ليكون بإمكان المستخدم تدوين مقالاته من خلال محرر نصوص سهل الاستخدام ويمكن

الاستشهاد بها لأغراض البحث العلمي إذ يمكن تثبيت اسم الكاتب وسيرته الذاتية مما يعطيها مصداقية(٢٨).

خدمة المواقع الشخصية / يتم نشر مواقع شخصية لأفراد أو لمركز بحثي أو مؤسسة علمية أو قسم علمي أو كلية معينة أو ناد معين إلى غير ذالك من الجهات على شبكة الانترنت، وفي مجال التعليم الالكتروني والبحث العلمي يمكن استثمار تلك المواقع لنشر ما لديهم من معلومات وبيانات وبحوث إلى آخره.

خدمة الحوار التفاعلي / يمكن لأي مستخدم التحدث مع الآخرين باستخدام الشاشة ولوح المفاتيح إذ تقسم شاشة الحاسوب إلى قسمين علوي وسفلي وكل متحدث يكتب ما يريد في القسم الخاص به، ويمكن إضافة عدد كبير من الأشخاص في وقت واحد وذلك بتقسيم الشاشة إلى عدة أقسام(٢٩). ويطلق على تلك الخدمة أيضا الدردشة أو الجات chat.

بعد هذا السرد لاستخدامات الانترنت وخدماته لابد من توضيح لعلاقة الانترنت بالتنمية وبيان أهمية تلك الخدمات في العملية التنموية التي نحتاجها في حياتنا اليومية في البيت والعمل والدراسة وما تساهم به هذه التقنية من دور كبير في تثقيف الإنسان، فقد استطاع الانترنت في السنوات الأخيرة أن يسهم مساهمة فاعلة في مجال التنمية الثقافية ونشرها على مستوى كبير بل إن مجال التنمية عبر الانترنت اكبر اتساعا وشمولية من أي وسيلة ثقافية أخرى وذلك بسبب سهولة التعامل معه إذ يعد وسيلة اتصال لها دور في تنمية المجتمعات والتحول إلى مجتمع المعلومات ذلك المجتمع الذي يستطيع إنتاج المعلومات والمعارف المتطورة والوصول إليها مما يسهم في رفع كفاءة الأداء وزيادة الإنتاجية وتحسين نوعية المخرجات من منتجات وخدمات ، فهو يتخطى كل الحواجز الرقابية والتحكم من جانب الحكومات والأفراد والهيئات وأصبح استخدامه في كل المجالات والعلوم

بتخصصاتها المتعددة[٣٠]، لذلك سعت العديد من الدول لمجانية الانترنت وتخفيض كلفة الأجهزة وأدوات الاتصال وصولا إلى الشمولية والانتشار وأخذت المراكز العلمية والشركات الصناعية والمؤسسات التقنية تولي كل اهتماماتها في تطوير استخدامات الانترنت في كل مرافق الحياة.

إن الاستخدام الأمثل للانترنت يؤدي إلى مواكبة الحياة المعاصرة والتأثير الفعال في استثمار القدرة العقلية للإنسان المعاصر وإثراء معلوماته وتوسيع خبراته وزيادة معارفه[٣١] كما انه يشارك في شتى العمليات الثقافية والعلمية والتربوية والإخبارية والترفيهية البريئة مما يحدث تأثيرا في السلوك قد يؤدي إلى بناء اتجاهات ايجابية سلوكية، لذلك دخل استخدامها والاستفادة من خدماتها من ضمن مؤشرات التنمية والتقدم كما انه دخل ضمن مؤشرات الحرية الفكرية وحرية الإعلام[٣٢].

وعلى مستوى الثقافة العلمية يبقى الانترنت أداة حيوية في نشر العلم وتدعيم البحث العلمي وتعد شبكة الانترنت البيئة المثالية لنشر التعليم وذلك لسببين الأول هو سرعة تطور المفاهيم العلمية في التخصصات المختلفة وصعوبة مواكبتها باستخدام المقررات الدراسية التقليدية و الثاني هو المرونة العالية التي توفرها البيئة الرقمية في مجال الإحاطة الشاملة بكم هائل من المعلومات ، وقد جذب الانترنت انتباه الجامعات التقليدية فضلا عن الجامعات المفتوحة، ولم تعد برامج التعليم الالكتروني حكرا على الجامعات في الدول المتقدمة بل تعداها إلى جامعات الدول النامية التي أدركت أهمية هذه البرامج في تطوير المستوى المعرفي للطلبة والتدريسيين[٣٣]، من جانب آخر لن يحتاج الأستاذ الجامعي مستقبلا أن يقف أمام الطلاب لإلقاء محاضراته ولا يحتاج الطالب أن يذهب إلى الجامعة بل ستحل طريقة التعليم عن بعد بواسطة مدرس الكتروني وبالتالي توفر على الطالب عناء الحضور إلى الجامعة، إن هذه التقنية التعليمية المستقبلية ستكون مناسبة لبعض الدول

النامية التي تفتقر إلى عاملي الكم والكيف في كوادر التدريس. كما يساعد الانترنت على توفير أكثر من طريقة في التدريس كما يوجد فيه بعض البرامج التعليمية لمختلف المستويات.

إن استخدام الانترنت كأداة أساسية في التعليم حقق الكثير من الايجابيات منها إمكانية الوصول إلى اكبر عدد من الناس في مختلف أنحاء العالم ، سهولة تطوير محتوى المناهج الموجودة عبر الانترنت، تغيير نظم وطرق التدريس التقليدية إذ إن اعتماد الكتاب الجامعي بوصفه مصدرا وحيدا للتعلم من شانه أن يقلل من فرص التفاعل الفكري بين الأستاذ والطلاب لان الكتاب يمنع الأستاذ من التميز في الأداء ويجعل عطائه روتينيا على عكس معلومات شبكة الانترنت تحفز الأستاذ والطالب معا على المقارنة والتحليل والنقد مما يجعلهم شركاء في صناعة المعرفة لا مستهلكين لها[٣٤]، إعطاء التعليم صفة العالمية والخروج عن الإطار المحلي، الحصول على أراء العلماء والمفكرين والباحثين المتخصصين في مختلف المجالات في أي قضية علمية[٣٥].

وفي مجال البحث العلمي فإن عصر المعلومات اليوم يتميز بنقلة نوعية من حيث حجم الوثائق المتوفرة على الشبكة وتنوع محتوياتها،هذا الحجم الهائل والمتطور يومياً غير مفهوم البحث والاسترجاع والوصول إلى المعلومة ليضع المستفيد في حالة انتقاء واختيار للمعلومة الأكثر جدوى ونفعاً، ويمكن للباحث الاشتراك فيما يسمى بجماعات النقاش، كذلك يمكن للباحث من خلال First search أن يصل إلى مقتنيات آلاف المكتبات الأكاديمية والبحثية والإبحار في هذه الشبكة مخترقاً الحدود بين الدول والأقاليم في لحظات مختصرا كثيرا من الوقت ، حيث تتيح له الشبكات إمكانية التواصل مع وحدات المعلومات عن بعد من مسكنه أو مكتبه. إذ يعد الانترنيت أكبر مكتبة في العالم، حيث يدخل إليها نصوص كاملة من الكتب الجديدة والبالغ عددها أكثر من ٤٥ ألف كتاب سنوياً ، فضلا عن نشاطات النشر في سائر

أنحاء العالم وتجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد صراع بين المكتبة الورقية والمكتبة الالكترونية فمجالات التلاقي بينهما أكثر من أن تحصى مما يجعل الأدوار تتكامل ولا تتصارع[٣٦].

وعلى الرغم من الانجازات الكبيرة التي حققها الانترنت في مجال تنمية الثقافة العلمية إلا انه عند الاستخدام الفعلي للشبكة في مجتمعنا يواجه الباحث أو التدريسي بعض الصعوبات أو العراقيل من أهمها حاجته إلى خطوط هاتف أو حواسيب بمواصفات معينة، التوقف أثناء البحث أو التصفح أو الدرس بسبب انقطاع التيار الكهربائي فضلا عن رداءة الخط، عدم معرفة جميع أعضاء الهيئة التدريسية بكيفية استخدام هذه التقنية في البحث والتدريس و كثير من المواقع العلمية مكتوبة بلغات غير عربية[٣٧].

المبحث الرابع/ الجانب الميداني للبحث

يتم في هذا المبحث عرض وتحليل إجابات المبحوثين عن الأسئلة الموجهة إليهم فيما يخص الانترنت ودوره في تنمية ثقافتهم العلمية، ونبدأ بالبيانات العامة للمبحوثين

البيانات العامة للمبحوثين

جدول (٣) البيانات العامة للمبحوثين

الجنس	ذكر			أنثى		المجموع
ك	٤٣			٣٧		٨٠
%	٥٣،٨			٤٦،٣		١٠٠
سنوات الخدمة	١-٥	٥-١٠	١٠-١٥	١٥-٢٠	٢٠-٢٥	٢٥ فأكثر	المجموع
ك	٦	٢٤	١٩	١٠	٥	١٦	٨٠

%	٧،٥	٣٠	٢٣،٨	١٢،٥	٦،٢	٢٠	١٠٠
اللقب العلمي	مدرس مساعد		مدرس	أستاذ مساعد	أستاذ	المجموع	
ك	٢٧		٢٦	٢٢	٥	٨٠	
%	٣٣،٨		٣٢،٥	٢٧،٥	٦،٢	١٠٠	
الشهادة	ماجستير			دكتوراه		المجموع	
ك	٤٥			٣٥		٨٠	
%	٥٦،٣			٤٣،٧		١٠٠	

الجنس/ تبين من الجدول السابق أن ٥٣،٨% من أفراد العينة من الذكور يقابلها نسبة ٤٦،٣% من الإناث وهي نسب متقاربة.

سنوات الخدمة/ تنوعت العينة من حيث عدد سنوات الخدمة في الجامعة فقد شملت العينة جميع الفئات ممن لديهم خدمة قليلة ومتوسطة وكبيرة كما موضح في الجدول السابق وقد بلغت أعلى نسبة لمن لديهم خدمة تتراوح بين ٥ إلى ١٠ سنوات إذ بلغت ٣٠%، أما اقل نسبة فكانت ٧،٥% ممن لديهم خدمة بين ١ إلى ٥ سنوات مما يدل أن العينة لديها خبرة كبيرة في مجال التدريس والبحث العلمي لطول فترة خدمتها الجامعية، إن هذا التنوع في سنوات الخدمة يعطي من جانب آخر انطباعا بان العينة تشمل فئات عمرية شابة وكبيرة ولكل فئة توجهاتها واستخداماتها للانترنت.

اللقب العلمي/ هناك أربع ألقاب علمية يحملها التدريسي العراقي هي على التوالي مدرس مساعد، مدرس، أستاذ مساعد، أستاذ، وعينتنا ضمت جميع الألقاب

العلمية وبنسب متقاربة للمدرس المساعد والمدرس وبنسبة اقل للأستاذ المساعد والأستاذ وهذا مطابق لواقع مجتمع البحث.

الشهادة / التدريسي في الجامعات العراقية لابد أن يكون حاصلا على شهادة عليا ماجستير أو دكتوراه، وفي عينتنا بلغت نسبة الحاصلين على شهادة الماجستير من التدريسيين ٥٦،٣% أما الحاصلين على شهادة الدكتوراه فقد بلغت نسبتهم ٤٣،٧%.

البيانات الخاصة

قبل الولوج إلى تفاصيل الانترنت ودوره في تنمية الثقافة العلمية لابد من توجيه أسئلة تمهيدية عن الانترنت للمبحوثين عن استخدامه وفي أي مكان يستخدم ومدى معرفتهم بالاستخدام إلى أخره

١ـتوفر خط الانترنت عند التدريسي و مكان تواجده

جدول (٤) يبين مدى توفر خط الانترنت عند التدريسي ومكان وجود الخط

هل يتوفر للتدريسي خط انترنت	ك	%	أين يتوفر الخط**	ك	%
نعم	٧٢	٩٠	في الجامعة	٤٥	٦٢،٥
لا	٨	١٠	في المنزل	٤٢	٥٨،٣
المجموع	٨٠	١٠٠	على الهاتف النقال	٧	٩،٧
			مقاهي الانترنت	١	١،٤

**استخرجت النسبة المئوية بقسمة تكرار كل فقرة على عدد الذين أجابوا بنعم.

عند سؤال المبحوثين إن كان يتوفر لديهم خط انترنت أم لا أجاب ٩٠% منهم بتوفر خط انترنت يستطيعون العمل عليه وهي نسبة عالية تدل على أن للانترنت دور في حياة هؤلاء ومنها حياتهم العلمية، فالجامعة قد وفرت للكليات والمراكز

البحثية خطوط انترنت للتدريسيين والطلبة وهناك شركات انترنت تعمل على تزويد المنازل بالانترنت من خلال اشتراكات شهرية فضلا عن أن التقنية الحديثة وفرت الانترنت للجميع عن طريق الهواتف النقالة المتطورة ولا ننسى مقاهي الانترنت المنتشرة في الأماكن العامة، وبالنسبة لعينتنا كانت٦٢،٥% منها يتوفر لديهم خط الانترنت عن طريق الجامعة و٥٨،٣ % يتوفر لديهم خط انترنت في المنزل، أما على الهاتف النقال فكانت النسبة ٩،٧ أما مقاهي الانترنت فنسبتها قليلة جدا بلغت ١،٤ % مما يدل على أن تدريسيي الجامعة قليلو التردد على مقاهي الانترنت وقد كان لبعض التدريسيين خط انترنت في أكثر من مكان أي في الجامعة والمنزل مثلا.

٢ـ مدى المعرفة باستخدام الانترنت وطريق اكتساب تلك المعرفة

بعد سؤال المبحوثين عن وجود خط الانترنت من عدمه لابد من سؤالهم إن كانت تتوفر لديهم المعرفة باستخدامه أم لا؟ لأن الانترنت بوصفه تقنية حديثة متطورة تحتاج إلى قدر من المعرفة بكيفية الاستخدام الأمثل والصحيح لكي تتحقق الفائدة منه فالانترنت يوفر خدمات متعددة وهناك من التدريسيين من لديهم القدرة على التعامل بسلاسة مع جميع تلك الخدمات لمعرفتهم مثلا بطريقة استخدام البريد الالكتروني ومعرفتهم كذلك بكيفية سحب ما يحتاجوه من الانترنت من بحوث ودوريات وهم يتعاملون مع المنتديات ويشتركون فيها ويشاركون بنتاجاتهم من خلالها فضلا عن المشاركة في الدوريات والمجلات العلمية عن طريق الانترنت وهكذا فهم يجيدون الإبحار في عالم الانترنت وخدماته إذ أن معرفتهم باستخدام الانترنت معرفة كلية وقد بلغت نسبتهم في عينة بحثنا ٣٧،٥%، أما النسبة الأكبر فكانت معرفتهم باستخدام الانترنت معرفة جزئية فقد يستخدمونه للمراسلة فقط أو للتصفح أو غير ذلك وبنسبة ٦٢،٥% وهذا يعني أن تدريسي جامعة الموصل بوصفهم من أكثر طبقات المجتمع ثقافة وتواصلا مع العلم والتطور يحتاجون إلى مزيد من الخبرة والتواصل مع الانترنت وهذا لا يحصل إلا إذا كانت الجامعة لديها القدرة على أن توفر جهاز حاسوب وخط انترنت خاص لكل تدريسي لكي يتمكن من

التفاعل معه بيسر ويكتسب المعرفة إما بمحاولته الذاتية عن طريق التجربة والخطا وهذا ما أكدت علية النسبة الأكبر من التدريسيين إذ ذكر ٦٢،٥% منهم أن معرفتهم بالانترنت كانت عن طريق المحاولة الذاتية في حين استعان آخرون بالأصدقاء والمعارف أو الدورات التدريبية التي يقيمها مركز الحاسوب والانترنت وكلية الحاسبات والرياضيات وعلى مرات متكررة من السنة وكما موضح في الجدول (٥) وقد استعان البعض بأكثر من طريقة لحصولهم على المعرفة بكيفية الاستخدام.

جدول (٥) يبين مدى معرفة التدريسي باستخدام الانترنت وطريق اكتساب تلك المعرفة

المعرفة باستخدام الانترنت	ك	%	طريق اكتساب المعرفة	ك	%
معرفة كلية	٣٠	٣٧،٥	المحاولة الذاتية	٥٠	٦٢،٥
معرفة جزئية	٥٠	٦٢،٥	الأصدقاء والمعارف	٣٥	٤٣،٨
ليس لدي معرفة	–	–	دخول دورة تدريبية	١٦	٢٠
المجموع	٨٠	١٠٠			

٣ـ فترات استخدام الانترنت و معوقات الاستخدام

جدول (٦) يبين فترات استخدام التدريسي للانترنت وما هي معوقات الاستخدام

فترات الاستخدام	ك	%	معوقات الاستخدام***	ك	%	ت.م
يومي	٣٣	٤١،٢	الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي	٣٧	٤٦،٨	١
متقطع عند الحاجة	٤٦	٥٧،٥	لا يتوفر لدي المهارات الكافية للاستخدام الأمثل	٢١	٢٦,٦	٢
لا استخدمه	١	١،٣	لا يتوفر لدي الخط عندما احتاجه لأني مشترك فيه مع الآخرين	١٩	٢٤،١	٣
المجموع	٨٠	١٠٠	عدم إجادتي اللغة الانكليزية	١٥	١٨،٩	٤
			حدوث مشاكل شخصية لكثرة استخدامي الانترنت	٥	٦،٣	٥

***استخرجت النسبة المئوية بقسمة تكرار كل فقرة على الذين أجابوا بالاستخدام اليومي والمتقطع والبالغ عددهم ٧٩

وعند سؤال التدريسيين إن كانوا يستخدمون الانترنت بشكل يومي أو عند الحاجة أو لا يستخدمونه مطلقا أجاب أكثر من نصف أفراد العينة وبنسبة ٥٧،٥% أنهم يستخدمونه بشكل متقطع عند حاجتهم إلى إعداد مادة لمحاضرة أو استخراج مادة لبحث علمي أو للمراسلة عن طريق البريد الالكتروني إلى آخره، أما ٤١،٢% من التدريسيين فكان استخدامهم للانترنت يومي ويرجع ذلك لحاجتهم الفعلية له لتواصلهم مع طلبتهم أو قد يستخدمونه للتسلية وقد يصل بالبعض إلى حد الإدمان على استخدامه بينما كان تدريسي واحد فقط من العينة لا يستخدم الانترنت مطلقا.

واستخدام الانترنت كأي استخدام آخر يظهر فيه معوقات لذلك الاستخدام وفي عينتنا كانت معوقات استخدام الانترنت مبينة في الجدول السابق، فقد كان المعوق الأكثر شيوعا وانتشارا هو الانقطاع المتكرر للتيار الكهربائي إذ إن انقطاع الكهرباء يؤدي في كثير من الأحيان إلى ضياع المادة المقروءة أو المحملة فضلا عن عدم عودة الكهرباء بسرعة يؤدي إلى الضجر من استخدام الانترنت، هذا

بالإضافة إلى أن خطوط الانترنت التي تعتمدها جامعة الموصل ونتيجة لزخم الاستعمال تعاني من ضعف الخط ورداءته وانقطاعه في كثير من الأحيان، أما المعوق الثاني في التسلسل فكان عدم توفر المهارات الكافية لاستخدام الانترنت فقد لا يستطيع التدريسي إرسال بحث أو صور عن طريق البريد الالكتروني وذلك لعدم امتلاكه تلك المعرفة والمهارة، أما المعوق الأخر فيتمثل بان الجامعة توفر قاعات خاصة للانترنت وخطوط يمكن استخدامها من قبل الجميع لكن قد يكون عددها قليل لا تستوعب حجم الإقبال على الانترنت وقد يكون محددا بوقت محدد مما يعد معوقا، حتى على مستوى المنزل يكون خط الانترنت لجميع أفراد الأسرة مما لا يتيح المجال للشخص لاستخدامه متى وكيف شاء، ويمكن متابعة المعوقات الأخرى من الجدول السابق، وعلى الرغم من أن مبحوثين أجابوا بوجود أكثر من معوق أجاب ٧ من أفراد العينة بأنهم لا يعانون من أي معوق في استخدام خط الانترنت وعموما يمكن القول إن هذه المعوقات تعني معوقات في طريق تنمية الثقافة العلمية عن طريق الانترنت للتدريسي.

٤ـ الاستخدام العلمي وغير العلمي

إن استخدامات الانترنت عديدة ومتنوعة منها ما يكون استخداما علميا تخصصيا في مجال معين كأعداد مادة لمحاضرة علمية أو تصحيح إجابات طلبة أو اختبارهم أو الاستعانة بمعلومة تفيد بحثا علميا إلى غير ذلك، من جهة أخرى للانترنت استخدامات غير علمية فقد يستخدمه الشخص للثقافة العامة أو للتسلية أو لسماع احدث الأخبار العالمية إلى غير ذلك وتدريسيوا جامعة الموصل وبوصفهم أفرادا في المجتمع لابد أن يكون لديهم استخدام علمي وغير علمي للانترنت، ولمعرفة الاستخدام الأكثر تكرارا وشيوعا قمنا بتوجيه سؤال إلى المبحوثين ضم في فقراته اغلب الاستخدامات العلمية وغير العلمية ووضعنا أمام كل فقرة ٣ خيارات للإجابة هي استخدمه كثيرا واستخدمه أحيانا ولا استخدمه ثم استخرجنا الوزن الرياضي

لكل فقرة لنصل بالنهاية إلى الاستخدامات الأكثر شيوعا عند العينة وكانت النتـــائج كما في الجدول التالي

جدول(٧) يبين مجالات الاستخدام العلمي وغير العلمي للانترنت

مجال الاستخدام	استخدمه كثيرا	استخدمه أحيانا	لا استخدمه	الوزن الرياضي
لإعداد مادة لمحاضرة علمية	٢٢	٤٥	١٣	٩٠،٤
للتسلية وقضاء الوقت	٣	٤١	٣٦	٥٢،٩
لسماع الأخبار ومواكبة الأحداث العالمية	٥	٥٠	٢٥	٥٨،٣
للتعرف على الحالة الجوية	١١	٢٧	٤٢	٥٣،٨
للحصول على معلومة تفيد لبحث علمي	٦١	١٦	٣	٩٠،٨
للتواصل العلمي مع الآخرين في مجال التخصص	٢٥	٣٤	٢١	٦٦،١
للتجارة ومعرفة أسعار البورصة	١	٩	٧٠	٣٧،٩
لتطوير المنهج العلمي	٢٥	٤٨	٧	٧٤،١
للثقافة العامة	٢٧	٤٩	٤	٧٦،٣
للتواصل مع الطلبة	٣	١٧	٦٠	٤٢،٩
للمشاركة في المؤتمرات والندوات	٢٢	٣٢	٢٦	٦٤،٦
لنشر بحوث أو مقالات	٢٢	٣٣	٢٥	٦٥،٤
للتواصل مع الأصدقاء والأقارب	١٧	٣٧	٢٦	٦٠

إذ تبين أن أعلى وزن في الاستخدام كان لفقرة (للحصول على معلومة تفيـــد لبحث علمي) و فقرة (لإعداد مادة لمحاضرة علمية) على التوالي وهذان استخدامان

علميان مما يدل على أن للانترنت دور كبير في تنمية وإثراء المعرفة العلمية للأستاذ الجامعي تلتها وكما واضح في الجدول الاستخدامات العلمية الأخرى ولكن بوزن رياضي اقل مثل نشر البحوث والمقالات والمشاركة في المؤتمرات والندوات وتطوير المنهج العلمي والتواصل مع الطلبة والذي حصل على اقل وزن رياضي .

إن هذه النتائج تدلنا على أن أساتذة جامعة الموصل متلقين جيدين للمعرفة الجاهزة القادمة عن طريق الانترنت التي يوظفونها في بحوثهم ومحاضراتهم إلا إنهم قليلو المشاركة في صنعها أو الدخول إلى عالم الانترنت عن طريق التفاعل فيه مع الآخرين بكتابة مقالات او المشاركة بالمنتديات وما إلى ذلك.

٥ـ خدمات الانترنت وتنمية الثقافة العلمية

يقدم الانترنت لمتلقيه عددا كبيرا من الخدمات مثل خدمة الدخول إلى المكتبات الافتراضية وخدمة الاشتراك في المنتديات وخدمة البريد الالكتروني وغيرها ولهذه الخدمات دور كبير في إثراء وتطوير وتنمية الأفكار والثقافة العلمية للشخص، ولمعرفة أكثر تلك الخدمات إفادة لأساتذة جامعة الموصل يمكن متابعة الأوزان الرياضية المستخرجة في الجدول التالي

جدول (٨) يبين خدمات الانترنت والاستفادة منها في تنمية الأفكار والمعرفة العلمية

الخدمات	استفادة كبيرة	استفادة متوسطة	لا استفادة	الوزن الرياضي
الدخول الى المكتبات الافتراضية	٢٠	٣٢	٢٨	٦٣،٣
الاشتراك في المنتديات	٣	٣٨	٣٩	٥١،٧
البريد الالكتروني	٤٧	٢٤	٩	٧٨،٧
المحادثة (الجات)	٥	٢٩	٤٦	٤٩،٦
تحميل البحوث والكتب العلمية	٦٣	١٣	٤	٩١،٣
التصفح في مجالات المعرفة	٤٢	٢٧	١١	٧٩،٦
استخدام الانترنت دون التقيد بوقت	٢٢	٤٤	١٤	٧٠

إذ تبين أن أكثر خدمة استفادت منها عينة البحث هي خدمة تحميل الكتب والبحوث العلمية إذ غالبا ما يعرض عن طريق الانترنت كتبا وتنشر بحوث علمية حديثة

وحقائق ومعلومات لا تتوفر في مكتبات الجامعة لذا يقوم التدريسي بتحميلها على الفلاش أو أقراص ليزرية لغرض الاستفادة منها لاحقا كمصدر علمي، تلاها في الاستفادة خدمة التصفح وخدمة البريد الالكتروني وبأوزان متقاربة أما اقل الأوزان فكانت لخدمة المحادثة وخدمة الاشتراك في المنتديات وهما خدمتان تميلان إلى الاستخدام غير العلمي أكثر من الاستخدام العلمي.

إن هذا الجدول يؤكد إن هناك استخدامات متعددة لخدمات الانترنت يستفاد منها التدريسي في تنمية مهاراته وإمكاناته العلمية وان اختلفت وتفاوتت نسب الإقبال والاستفادة من خدمة وأخرى.

٦ـ المفاضلة بين الانترنت والمكتبات للحصول على المعلومة

من المعلوم أن الطريق التقليدي الذي كان يوصل الطالب والأستاذ لأخذ ما يحتاجه من معرفة ومهارة هو الكتاب أو البحث أو المقالة المطبوعة التي غالبا ما يجدها متوفرة في المكتبات العامة أو مكتبته الشخصية، وبعد التطور العلمي والتقني وشيوع الانترنت ظهر منافس للمكتبة في إيصال العلم إلى المتلقي، واخذ الاثنان يعملان معا ولكن إذا أردنا أن نعرف وجهة نظر عينتنا في أي الوسيلتين تفضل في الحصول على المعرفة، يمكننا متابعة بيانات الجدول (٩)

جدول (٩) يبين أيهما أفضل في المجال المعرفي المكتبات أم الانترنت

جهة التفضيل	ك	%
المكتبة	٦	٧،٥
الانترنت	٢٤	٣٠
الاثنان معا	٥٠	٦٢،٥
المجموع	٨٠	١٠٠

من الجدول السابق يتضح إن٧٢ فرد من أفراد العينة أي ما نسبته ٩٢،٥% تفضل استخدام الانترنت ٣٠% منهم يفضلونه كليا دون الرجوع إلى المكتبة وخاصة ذوي الاختصاصات العلمية، إلا أن أكثر من نصف العينة تفضل أن تستعين بالمكتبة

والانترنت معا في الحصول على المعلومة وبنسبة٦٢،٥% إذ لكل مزاياه وعيوبه، فالانترنت يعطينا الحداثة في المعلومة والتنوع في مصادرها إلا انه في بعض الأحيان تكون المعلومة غير موثوق بها علميا وقد يحتاج العمل على الانترنت الجلوس أمام شاشة الحاسوب لوقت طويل مما يرهق النظر ويتعب الجسد لذا يستعين التدريسي بالمصادر المتوفرة في المكتبة أيضا للتنويع ولأنه اعتاد وأجاد استخدامها واغلبها مصادر علمية موثوق بها إلا أن الحداثة لا تتوفر فيها دائما. إن هذه النتيجة تؤكد إن للانترنت دور في الحصول على المعلومة وتنمية المعرفة والثقافة العلمية إلا أنه غير كاف لوحده للكثير من مستخدميه.

٧ـ الإسهامات الايجابية للانترنت في تنمية الثقافة العلمية

هناك مجموعة من الخبرات والمهارات والمشاركات إذا حققها التدريسي من خلال تعامله مع الانترنت يعني ذلك أن للانترنت دور في تنمية ثقافته العلمية، لذا قمنا بعرض مجموعة من الفقرات للإجابة عنها من قبل المبحوثين لنتعرف على مساهمات الانترنت في التنمية العلمية وفي أي المجالات تفوق

جدول(١٠)

يبين مساهمات الانترنت في تنمية الثقافة العلمية للأستاذ الجامعي

إسهامات الانترنت	ك	%	ت.م
زيادة اطلاعك على البحوث المنجزة في مجال التخصص	٧٠	٨٧،٥	١
اغناء مكتبتك الشخصية بكتب أو بحوث أو مقالات عن طريق الانترنت	٥٧	٧١،٣	٢
تحديث معلوماتك في مجال علمي معين	٤٩	٦١،٣	٣
تحسن في بحوثك المنجزة	٤٣	٥٣،٨	٤
المشاركة في مؤتمر أو ندوة محلية أو دولية	٤٢	٥٢،٥	٥

شعورك بضرورة استخدام الانترنت حتى لو توفرت لديك المادة العلمية	٤١	٥١،٣	٦
تقوية لغتك الانكليزية من خلال كثرة الاستخدام	٤٠	٥٠	٧
التعرف على أساتذة وأشخاص جدد من ضمن اختصاصك العلمي	٣٣	٤١،٣	٨
الحصول على إحصاءات أو وثائق عن معلومات لا تتوفر في بلدك	٣١	٣٨،٨	٩
زيادة علاقتك مع أفراد من نفس اختصاصك العلمي	٢٥	٣١،٣	١٠
نشر بحث أو مقال في دوريات عراقية أو عربية أو أجنبية	٢٤	٣٠	١١
قلة اعتمادك على المصادر المكتبية	١٩	٢٣،٨	١٢
تغير في طريقة أو أسلوب عرضك للمحاضرة	١٨	٢٢،٥	١٣
دخولك مجال التعليم عن بعد كمحاضر أو طالب	٨	١٠	١٤

فمن خلال الجدول السابق يمكن القول أن هناك عددا من الفقرات قد حصلت على نسب عالية وأخرى كانت نسبها متوسطة ، في حين إن فقرات أخرى قد حصلت على نسب متدنية وحسب التسلسلات المرتبية المبينة في الجدول، وعند ملاحظة الفقرات التي حصلت على المراتب الثلاثة الأولى نجدنا أمام الحقيقة التي توصلنا لها مسبقا وهي إن الاستفادة الأكبر من الانترنت في جامعتنا متمثلة في الإفادة العلمية والمعرفية من الانترنت بصورة جاهزة ونسبة المشاركة في صنع العلم ونشره والتفاعل مع الآخرين الذين لهم علاقة بالمعرفة العلمية تكون بنسبة اقل، أما دخول مجال التعليم عن بعد فعلى الرغم من انتشار هذا النوع من التعليم عالميا إلا انه في مجتمعنا لا يحظى بالاعتراف الرسمي غالبا وتبقى الطريقة

التقليدية هي السائدة حتى في طريقة عرض المحاضرة فقد حصل التغيير فيها على نسبة ٢٢،٥%.

٨ـ سلبيات الانترنت التي تعيق تنمية الثقافة العلمية

مثلما للانترنت مزايا تساهم في اغناء المعرفة العلمية للأستاذ الجامعي نجد إن فيه بعض السلبيات تعد معوقا لتنمية الثقافة العلمية للتدريسي، وفي الجدول الأتي إدراج لأبرز تلك السلبيات وترتيبها حسب إجابات المبحوثين

جدول (١١) يبين سلبيات الانترنت في تنمية الثقافة العلمية

سلبيات الانترنت	ك	%	ت.م
تكرار لنفس المعلومة في أكثر من موقع	٥٢	٦٥	١
وجود سرقات علمية لبحوث أو مقالات	٣٦	٤٥	٢
الإرهاق الجسدي والتعب الفكري	٣٠	٣٧،٥	٣
قلة المعلومات العلمية الرصينة في المجال الذي احتاجه	١٩	٢٣،٨	٤
الإدمان على استخدام خط الانترنت	١٠	١٢،٥	٥
حصول تناقض معرفي بين ما كنت تعرفه وبين ما موجود من معلومات على الانترنت	٦	٧،٥	٦

فقد يدخل الباحث عند بحثه عن موضوع ما كلمات مفتاحيه وإذا به أمام كم من النتائج الكثير منها مكرر لمرات عديدة تحت نفس العنوان، أو إن العنوان مختلف وتتكرر أجزاء من نص موجود في موقع سابق لكاتب آخر مما يدل على وجود سرقات علمية قد تؤدي ببعض الأساتذة إلى العزوف عن نشر أي مقالة أو بحث عن طريق الانترنت خوفا من سرقة المادة العلمية فضلا عن ذلك إن كثير من الموضوعات تكون مجهولة المؤلف أو الكاتب أو تصدر عن مواقع تجارية غير

رصينة علميا، من جهة اخرى قد يؤدي الاستخدام الزمني الكبير للانترنت إلى الإدمان عليه فضلا عن ما يولده من إرهاق جسدي وفكري وتعب للنظر.

استنتاجات البحث

١- إن للانترنت إسهام في تنمية الثقافة العلمية للأستاذ الجامعي في جامعة الموصل وقد ظهر هذا الإسهام بشكل واضح من خلال اعتماد التدريسي على الخدمات التي يوفرها الانترنت في إيصال المعلومات العلمية الجاهزة والحديثة إلى المتلقي كالتصفح والتحميل.

٢- ظهر للانترنت إسهام اقل بالنسبة لتنمية الثقافة العلمية للأستاذ الجامعي في جامعة الموصل في مجال قيام التدريسي بنشر ما يكتبه من بحوث أو مقالات أو مشاركات في الدوريات والمنتديات والمواقع الالكترونية وكذلك في مجال المشاركة الفاعلة في المؤتمرات والندوات العالمية أو المحلية من خلال التواصل بين الأستاذ والمنظمين عن طريق البريد الالكتروني .

٣- إن معظم أفراد العينة يتوفر لديها خطوط انترنت سواء التي وفرتها الجامعة من خلال قاعات الانترنت المنتشرة في الكليات والمراكز البحثية أو بشكل شخصي في المنزل أو على الهاتف النقال.

٤- إن أكثر من نصف العينة لديها معرفة جزئية وليست كلية بجميع خدمات الانترنت ومهارات استغلال تلك الخدمات، وان أكثر من نصف العينة كذلك اعتمدت على نفسها في اكتساب تلك المعرفة عن طريق المحاولة والخطأ واعتمد آخرون على الأصدقاء والمعارف وآخرون على الدورات التدريبية وهم النسبة الأقل في حين استعان البعض بأكثر من وسيلة للحصول على تلك المعرفة.

٥- إن معظم أفراد العينة يستخدمون الانترنت إلا أن استخدامه عند النسبة الأكبر كان متقطع وعند الحاجة فقط واكبر معوق واجههم في الاستخدام هو انقطاع التيار الكهربائي المستمر.

٦- استخدام الانترنت عند تدريسيي الجامعة هو استخدام علمي بالدرجة الأولى وفي مجالي التعليم والبحث العلمي كما لهم استخدامات أخرى غير علمية للتسلية مثلا ولكن بدرجة اقل.

٧- إن اكبر خدمة استفادت منها العينة من الانترنت لتنمية ثقافتها العلمية هي خدمة تحميل البحوث والكتب العلمية.

٨- أكثر من نصف العينة يفضلون الانترنت والمكتبة معا في الحصول على المعلومة التي تنمي معرفتهم وثقافتهم العلمية.

٩- من أهم ايجابيات الانترنت في تنمية الثقافة العلمية للتدريسي هي زيادة اطلاعهم على البحوث المنجزة في مجال التخصص واغناء مكتبتهم الشخصية بالبحوث والكتب والمعلومات المسحوبة من الانترنت.

١٠- من ابرز سلبيات الانترنت في تنمية الثقافة العلمية للتدريسي هو ضياع الوقت في البحث عن معلومة مكررة نصا عند أكثر من كاتب وفي أكثر من موقع .

المقترحات والتوصيات

١-ضرورة قيام جامعة الموصل بتوفير أجهزة حاسوب وخطوط انترنت داخل غرف التدريسيين مع تحسين كفاءة الخط المستخدم وزيادة سرعته لكي يتمكن التدريسي من الاستفادة من خدمات الانترنت بشكل متواصل ومكثف وبهذا يخلق الرغبة للتدريسي في استغلال الانترنت لتنمية ثقافته العلمية سواء في مجال للبحث العلمي أو في مجال التعليم الالكتروني مع طلبته.

٢- تطوير عمل الدورات التدريبية للتعلم على الانترنت وإطالة مدتها لكي يخرج خريج الدورة التدريبية بقدرة فعلية على التعامل مع الانترنت وتخصيص وحدات تدريبية خاصة لغرض تدريب الأساتذة على تنمية مهاراتهم في كيفية استخدام الانترنت لأغراض البحث العلمي ووحدات تدريبية أخرى لتنمية مهاراتهم على استخدام الانترنت لأغراض التعليم الالكتروني وبهذا نحقق تنمية علمية للتدريسي.

٣- الاهتمام بدراسة الانترنت في مادة الحاسوب التي تقدم إلى طلبة المراحل الأولية حتى يتمكن الطالب من التعامل بحرية مع الانترنت وبهذا يسهل للطالب والأستاذ معا إمكانية استغلال الانترنت في مجال التعليم الالكتروني وبهذا نحقق تنمية تعليمية ونتجاوز التعليم التقليدي.

٤- تحفيز الأساتذة المستمر على الاتجاه إلى التعليم الالكتروني ولو بصورة مساعدة للأسلوب التقليدي وتحفيزهم على الاستفادة من خدمات الانترنت في البحث العلمي(يجري العمل حاليا على تشجيع الأساتذة على الاستفادة من ما موجود قي المكتبة الافتراضية العراقية والاستعانة من مصادرها في بحوثهم) وهذا التشجيع يقلل الهوة بيننا وبين الشعوب الأكثر استفادة من الانترنت وبهذا نحقق تنمية علمية.

٥- حث التدريسيين على المشاركة في نشر بحوثهم ونتاجهم العلمي عبر الانترنت ليكونوا مساهمين في إنتاج المعرفة وليس مستهلكين لها فقط.

المصادر

* **الخبراء**:

د.عبد الفتاح محمد فتحي/ أستاذ مساعد / قسم الاجتماع / كلية الآداب.جامعة الموصل
د. حارث حازم أيوب/ أستاذ مساعد / قسم الاجتماع /كلية الآداب.جامعة الموصل
د.جمعة جاسم خلف السبعاوي/ مدرس / قسم الاجتماع /كلية الآداب.جامعة الموصل
د. وعد إبراهيم خليل/ مدرس /قسم الاجتماع /كلية الآداب. جامعة الموصل

(١) الشهادة الدولية للحاسوب والانترنت، ط٣، شركة الخليج للتدريب والتعليم، الرياض، بدون سنة، ص٣٤.

(٢) محمد فهمي العلي، الانترنت في خدمة الإسلام، السعودية، ٢٠٠٧، ص٣٥.

(٣) سارة صالح عيادة الخمشي، "الآثار السلبية لاستخدام الفتاة في مرحلة المراهقة للانترنت"، مجلة العلوم الإنسانية ، عدد ٤٥، السعودية، ٢٠١٠

www.dr-saud-a.com/vb/showthread-php?17443%dd%f,d

(٤)عمر موفق بشير العباجي، الإدمان والانترنت، دار ابن الأثير للطباعة والنشر، الموصل،، ٢٠٠٥، ص٤٠.

(٥) الخطة الشاملة للثقافة العربية، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، تونس، ١٩٩٧، ، ص١١١.

(٦) حسن فراج، التنور العلمي بين الصعوبة والتجديد وضرورة التطبيق

Scionceeducator.jeeran.com/nafeza/archive/2006/3/34489.htm

٣١ آذار٢٠٠٦.

(٧) الخطة الشاملة للثقافة العربية، مصدر سابق، ص٣٧٤-٣٧٥.

(٨) نجم عبود نجم و خولة خريبط خلف، السياسة الاجتماعية في العراق.دراسة نظرية وميدانية، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية، بغداد، بغداد، ١٩٨٦، ص٢٦.

(٩) الخطة الشاملة للثقافة العربية،مصدر سابق، ص١٠٠.

(١٠) عبد العزيز بن عثمان التويجيري، التنمية الثقافية من منظور إسلامي، المنظمة العربية للتربية والعلوم والثقافة، تونس، ١٩٩٦، ص٧.

(11) chow , c & pong ,h ,"promotions awareness of internet satiety in tawanin –service teacher education :atenyeer experience" ,the internet and higher education , vol 14, 2011

نقلا عن المكتبة الافتراضية العلمية العراقية على الموقع www.ivsl.org

(١٢) بسمة عولمي، دور الانترنت في التعليم وتكوين خريجي الجامعات

www.waditarab.com/t22677-topic بتاريخ٨ نيسان ٢٠١٢

(١٣) ندى بدر جراح، " التعليم الالكتروني في العراق"، آداب البصرة، جامعة البصرة، عدد ٣٩، ٢٠٠٥، ص١٦٤.

(١٤) طلال ناظم الزهيري، إستراتيجية تطبيق برامج التعليم الالكتروني في الجامعات العراقية

بتاريخ٢٧ كانون الثاني ٢٠١١ www.journal.cybrorins,infoilindex.php

(١٥) سعد غانم علي فتاح، تقويم تدريس مادة الانترنت لطلبة الدراسات العليا في ضوء بعض المتغيرات، رسالة ماجستير غير منشورة في العلوم التربوية ، كلية التربية، جامعة الموصل، ٢٠٠٥، ص ٣٢-٣٣.

(١٦) علي محمد رحومة، الانترنت والمنظومة التكنو-اجتماعية، مركز دراسات الوحدة العربية، بيروت، ٢٠٠٥، ص ١٦٩.

(١٧) عبد الله زاهي الرشدان، في اقتصاديات التعليم، دار وائل للنشر، الأردن، ٢٠٠١، ص ٤٢٧.

(١٨)حميد الهاشمي، فرص توظيف برامج الانترنت في البحث العلميwww.ejtemay.com

(١٩) المكتبات والمعلومات www.lbrarianshipelex.makitoobblog.com

٢ أيار ٢٠١١

(20)Erkan Faruk Sirn & Ozery Ylds, "the teacher opinions about imitated application new primary physical education lesson program in 2006-2007 academic year" Beden egitimeue spoor bilmlen olorgisi, issue2, 2008 نقلا عن المكتبة الافتراضية العراقية على الموقعwww.ivsl.org

(٢١) حميد الهاشمي، مصدر سابق.

(٢٢) سعد غانم علي فتاح، مصدر سابق، ص٣٢-٣٣.

(٢٣) عمر موفق بشير العباجي، مصدر سابق، ص ٥٧-٥٨. ٢٧

(٢٤) بلغيت سلطان، واقع استخدام الانترنت في البحث العلمي بالجامعة، مركز النور للدراسات www.alnoor.se/article.asp?id=79804 بتاريخ ٢٠١٠/٦/٦.

(٢٥) دون مؤلف، بقاله ومكتبة وحجز طائرات على شبكة الانترنت، المجلة العربية، المملكة العربية السعودية، عدد٢٤٥، أكتوبر ١٩٩٧، ص ٧٤.

(٢٦) علي محمد رحومة، مصدر سابق، ص ١٩٠.

(٢٧) نجم الدين مردان، الانترنت والاتجاهات السلوكية للفتاة ، ورقة عمل مقدمة إلى المؤتمر السادس"الفتاة تمكن و ريادة"، جامعة أم المؤمنين، الإمارات العربية المتحدة ٦-٢٠٠٦/٣/٧

(٢٨) زهير ناجي خليف، استخدام الحاسوب وملحقاته في إعداد الرسائل التعليمية، بحث مقدم في مؤتمر العملية التعليمية في عصر الانترنت٩-٢٠٠١/٥/١٠، جامعة النجاح الوطنية، فلسطين.

(٢٩) طلال ناظم الزهيري، مصدر سابق.

(٣٠) عمر موفق بشير العباجي، مصدر سابق، ص ٤٩.

(٣١) جمعة جاسم خلف السبعاوي، التطور التقني للاتصال وتأثيره الثقافي-الفضائيات أنموذجا، رسالة دكتوراه غير منشورة، كلية الآداب، جامعة بغداد، قسم الاجتماع، ٢٠٠٨،ص ١٣٢.

(٣٢) نجم الدين مردان، مصدر سابق.

(٣٣) حميد الهاشمي، مصدر سابق.

(٣٤) طلال ناظم الزهيري، مصدر سابق.

(٣٥) بلغيت سلطان، مصدر سابق.

(٣٦) استخدامات الانترنت في التعليم

www.manhal.net/articles.php?action=show&id5759

(٣٧) بلغيت سلطان، مصدر سابق.